

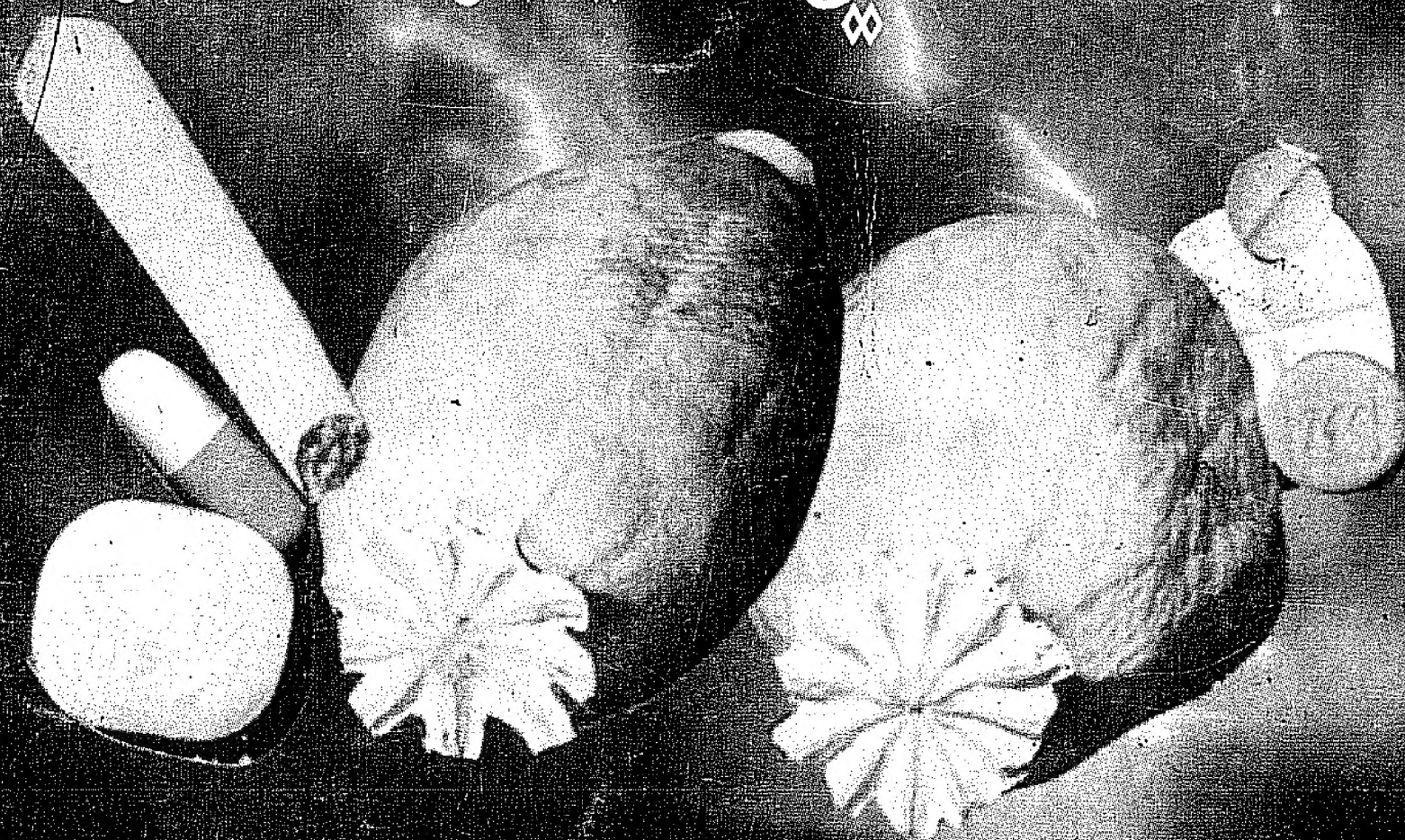
مع العدد براعم الأمل

الوعي الإسلامي

إسلامية — شهرية — جامعة

العدد ٣٢٢ - جمادى الآخرة ١٤١٣ هـ - ديسمبر (ك ١) ١٩٩٢ م

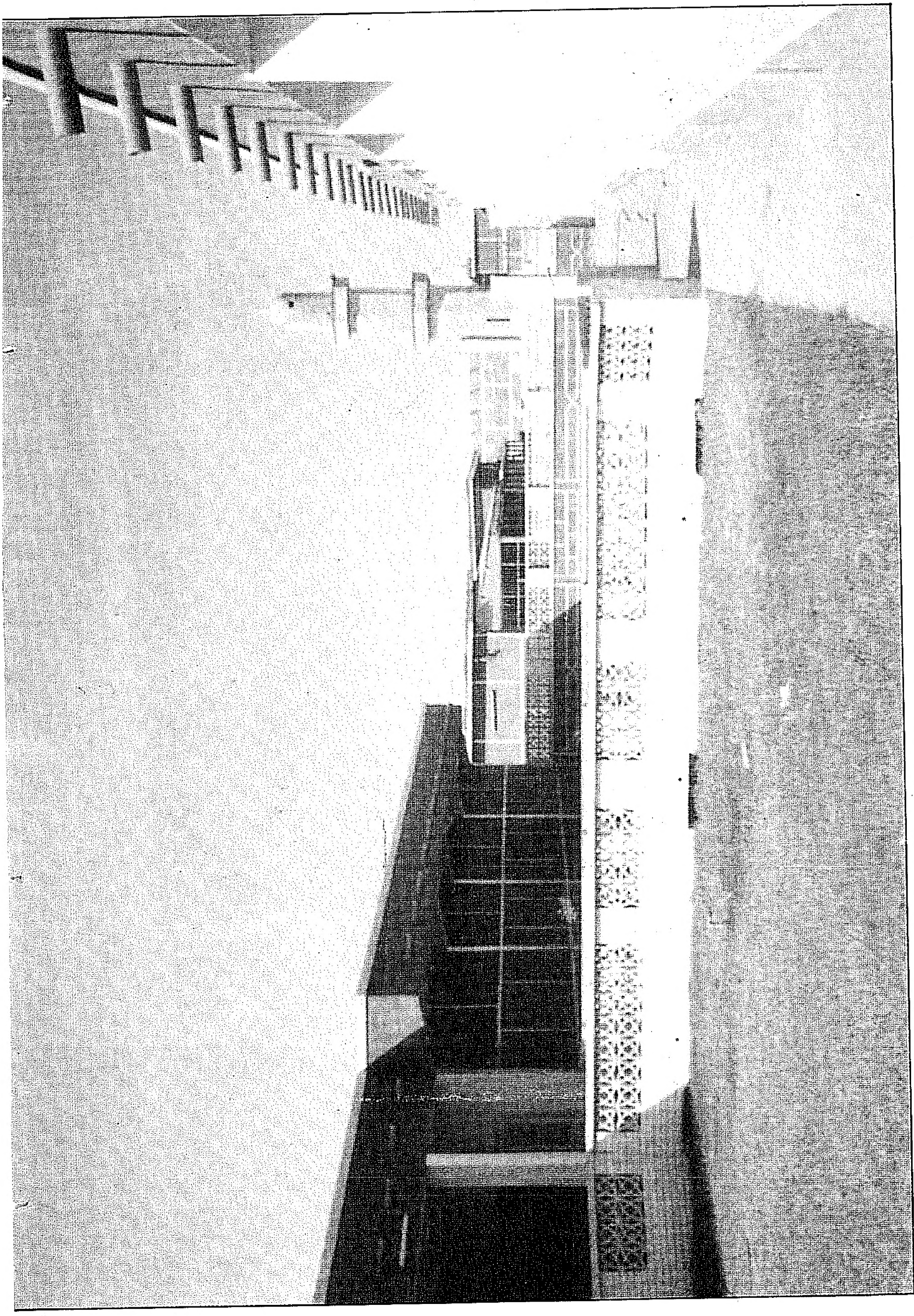
حق الإنسان في فقير النكر



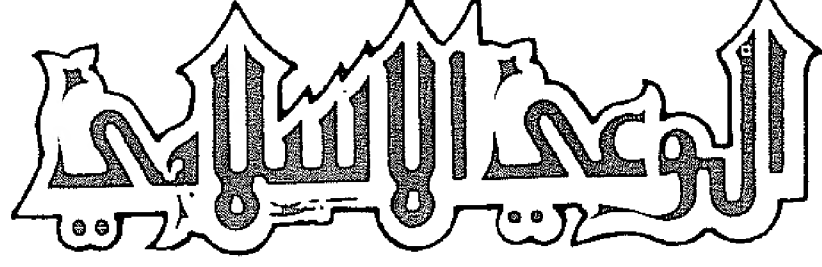
«الشباب المسلم»
في بريطانيا

كويت ..
د. هادي علي نطشة الشريعة

مبنى مستشفى إبي أحمد، الخرطوم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٢٢ - السنة الثلاثون - جمادى الآخرة ١٤١٣ هـ - ديسمبر (ك ١) ١٩٩٢ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

الكلمة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، والعمل الصحفي يقوم بشكل أساس على الكلمة، وتقوم الصحافة الإسلامية على الكلمة الهادفة الواعية، وقد يحول بينها وبين الناس عقبات هي على الأغلب إما حجر عليها بسطوة متسلط أو جور جائر، وإما عقبات مالية تحول بين النهم إلى الكلمة ومبتغاه.

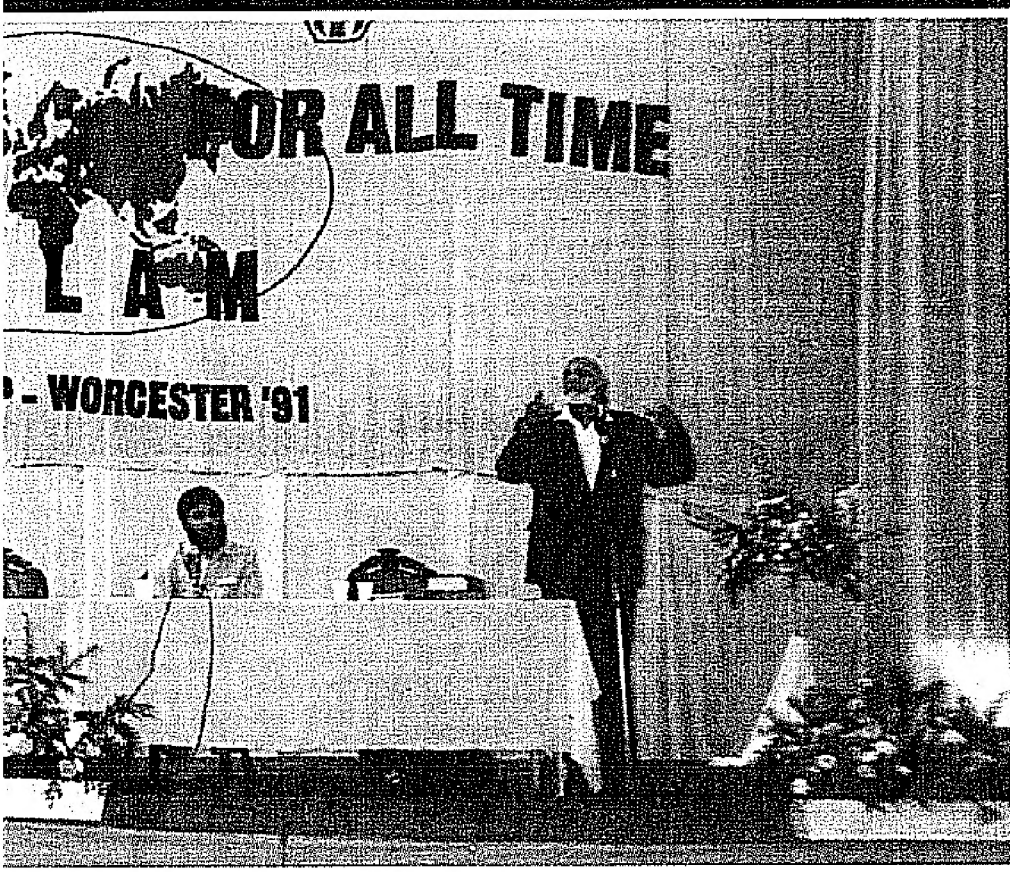
والو عي الإسلامي - ولله الحمد - قد قامت لتكون هدية الكويت للعالم الإسلامي، فوفر لها المسئولون كل مايعينها على تأدية واجبها من غير أذى أو منة. وأرتأت الوزارة تخفيض ثمنها.. فالغاية ليست الربح المادي ولا العمل التجاري، إنما الغاية رفع كلمة الحق، ونشر الكلمة الطيبة، وإقامة جسر متين من العلاقة بين أبناء الأمة المسلمة..

وتأتي خطوة تخفيض الأسعار تأكيداً جديداً من الكويت على حرصها واهتمامها الكبير بإيصال الوعي الإسلامي إلى أوسع جمهور.. والله تعالى الموفق إلى كل خير □

خدمة للقارئ

الكويت ٢٥٠ فلساً - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيضة - الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع ٥٠ قرشاً - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ أوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالات - لبنان ٤٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٥ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - أوروبا جنيه استرليني واحد أو مايعادله - أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران أو ما يعادلها.

ثمن النسخة



فقه

«بدعه» من ابحاث الموسوعة الفقهية



هجران المجاهرين بالمنكر



مقابلة

مشروع الرسوم المتحركة
الإسلامية



رئيس التحرير

CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار

BADER AL-QASSAR

مدير التحرير

MANAGING EDITOR

صلاح الدين أركه دان

S.S. ARKADAN

المخرج الفني

ART DESIGNER

صالح محمد صالح

S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧

الصفاء 13097 - الكويت

كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI

P.O.BOX: 23667

AL-SAFAT 13097 KUWAIT

TEL: 965-2466300

EXT.: 1005

FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)

داخلي (١٠٠٥)

فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها
للنشر، والوزارة غير مسئولة عما
ينشر فيها من آراء.

استطلاع العدد

« الشباب المسلم » في بريطانيا

٢٤

فكر

الوحي والعقل والمعادلة المطلوبة

٦٨

اسرة

مكانة الاسرة في الاسلام

١٠٦

ادب

زهرة المدن « شعر »

٦٧

رياحين الجنة آخر اعمال الاميري

١١٤

ثقافة

وما آفة الاخبار الارواتها

٥٨

علوم

النظرية

الذرية

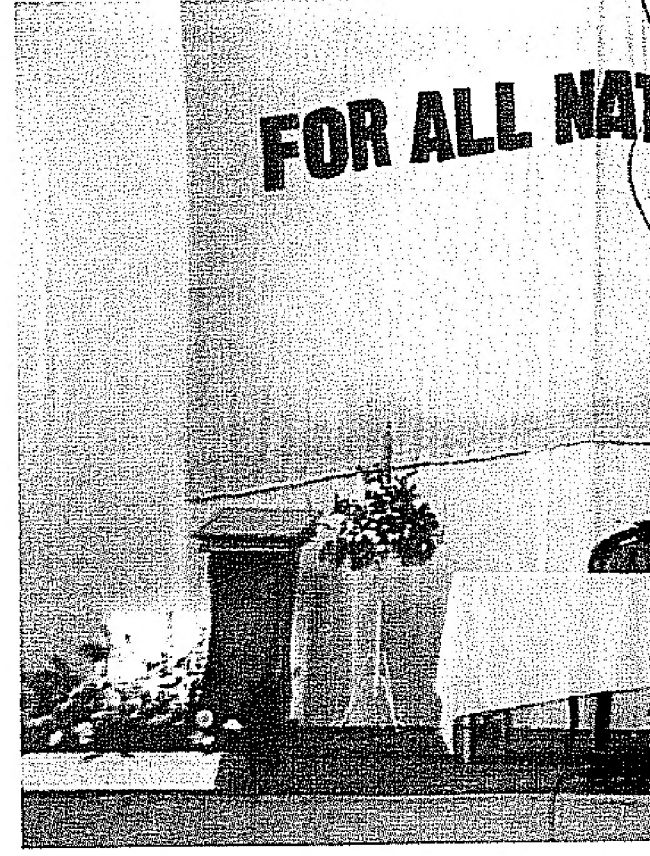
عند المسلمين

٩٤

تربية

الصادقون الابرار

٥٣



دعوة

حق الانسان
في تغيير المنكر

٤٨

حضارة

لماذا تأخر المسلمون
وتقدم غيرهم؟

٧٤

دور مؤسستي
القضاء والوقف

٨٢

المغول

٨٦

نحن وحضارة
الغرب

١٠٠

أمتنا والتحديات

اتسم مؤتمر «الاسلام وتحديات الحاضر والمستقبل» الذي عقد بجامعة الزقازيق بالتعاون مع «رابطة الجامعات الإسلامية» بتطرقه إلى مواضيع مهمة هي امتداد لما عرفتة المؤتمرات المماثلة السابقة.

وقد دار المؤتمر على أربعة محاور هي:

«التحديات في الماضي وكيفية الاستفادة من دروسها متمثلة في الحروب الصليبية والغزو المغولي وسقوط الاندلس في يد الصليبيين».

و«التحديات في الحاضر متمثلة في الاستشراق المعادي والالحاد الهدام» و«أزمة الخليج بأبعادها».

و«التحديات في المستقبل متمثلة في العلمانية والتطرف والارهاب وترويع المسلمين الأمنين».

بالإضافة إلى إلقاء الضوء على الحركات الهدامة داخل الأمة الإسلامية وخارجها، والافتتال الذي تشهده بعض ساحات الوطن الإسلامي كالساحة الأفغانية والصومالية، والحرب الحاقدة في البلقان، وحرب الإبادة في البوسنة والهرسك.

والحقيقة كانت عناوين المحاور تستدعي أن يتم نقاشها ضمن جو ومنهجية لا تكتفي بالتحليل الأكاديمي وألا يتم حصرها في فريق واحد من المهتمين بالشأن الإسلامي، وحرري بها أن تخرج لتكون عنوانا لمرحلة مهمة وخطيرة من مراحل أمتنا الراهنة، وأن يتناولها أكبر عدد ممكن من المسؤولين وذوي الاختصاص والمهتمين، كي تتمكن الأمة المسلمة من استيعاب ما توصلت إليه الدراسات، وتطلع على أحدث المعلومات في ميادين التحديات المذكورة، وأن تتضافر القوى الرسمية والشعبية لمعالجة الآثار السلبية وتحقيق الإيجابيات الممكنة يدا بيد، كما عرفناها خلال تاريخها الطويل..

ومن الأهمية بمكان في دراسة مثل هذه المواضيع ألا يتم تعليق كل الإشكالات على مشاجب الآخرين - الأمر الذي التفت إليه المؤتمرين - فلا يصح أن تكون فلسفة «المؤامرة» هي الفلسفة المهيمنة عندما ندرس واقعنا وعندما نبحث في كيفية مواجهة التحديات المطروحة للخلوص بنتائج تعيننا على الخروج من دائرة المعاناة والتضحية والاستضعاف وردات الفعل إلى دائرة الفعل والمساهمة والتأثير في ركب الحضارة العالمية..

وما نحتاجه في مواجهتنا لتحديات اليوم والمستقبل الإسلام الخالص الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم بربانيته وشموليته وعالميته، وبعد ذلك تهون العقبات، لأن الإسلام الذي ربط على قلوب القلة القليلة في بدر، وأعان المخلصين في القادسية، ودفع المجاهدين في اليرموك، وصحح المعادلة في عين جالوت، هو عين الإسلام الذي نحتاجه اليوم لمواجهة تفكك الجبهة الداخلية والحروب المشتعلة هنا وهناك، ونحسب أن الإسلام الذي أقام صرح الحضارة في صحراء العرب كما في فردوس الأندلس وبلاد ما وراء النهر قادر - إذا ما اخلص المسلمون - على استعادة الدور الحضاري مجددا بإذن الله.

والحديث عن المواجهة لا يعنى شيئاً إن غابت عن ذهن المتكلم والمخطط الاحتياجات والأسباب التي جعلها الله تعالى من سنن الحياة وأركان بنائها، فالتخلف الذي تعيشه الأمة هو نتيجة التراجع الذي شهدته الساحة الإسلامية في ميدان صناعة الحياة، وعلى رأس ذلك تراجع قيمة الإنسان عند المسلمين، وسعى البعض إلى سحق شخصية الإنسان حفاظاً منهم على قوتهم السياسية واستمرارهم في السلطة ولو كان ذلك على حساب الأمة ومستقبلها.

إن تضييع الأمة لثروتها البشرية ومواردها الطبيعية وإهمالها لعناصر التنمية يؤدي بالضرورة إلى تسليط عدوها ومصادرة ارادتها، تماماً كما يؤدي السفه إلى إسقاط أهلية السفه، وقد تزيد المسؤولية عندما ندرك حجم المخططات الساعية لمسح شخصية الأمة وتضييع ثقافتها وتبديد طاقاتها وثرواتها، فالمعرفة هنا مسئولية كبيرة يحاسب عليها الحاكم والمحكوم على حد سواء، والتناصح بينهما تكليف شرعي بالإضافة إلى كونه عنواناً رئيساً من عناوين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

إن الناظر في حال الأمة المسلمة اليوم يهوله ما يراه من التناقضات والتضاد بين جماعاتها السياسية والفكرية، وتضارب مصالحها الاقتصادية، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، بما يؤدي إلى الضعف العام الذي يحيط بجسدها، كما يهوله ما يراه من طلاق فيما بين القاعدة والقيادة، بما يؤدي إلى صراع داخلي حاد يستفيد منه المتربصون ويزيد في خسارة المخلصين الجادين في إقامة الصف المعوج، كما يमित القلب قعود أهل العلم عن القيام بواجبهم من التوعية والتنبيه..

ولا يشفع لأهل التبrier منهم القول بصعوبة الأوضاع ووعورة الطريق، فمتى كانت الأوضاع سهلة هينة؟ والطريق سوية؟ أم أن دروس السيرة والتاريخ والواقع لم تعد كافية لإيقاظ النوم وإقامة المعوج؟! ويبقى الأمل أكبر بكثير من أي حالة تئيس، وتبقى المؤتمرات الفكرية الجادة خطوة رائدة على الدرب إن خلصت النية وتم توظيف دراساتها ونتائجها كما ينبغي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □

الوعي الإسلامي

أمير البلاد يشيد بجهود لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية

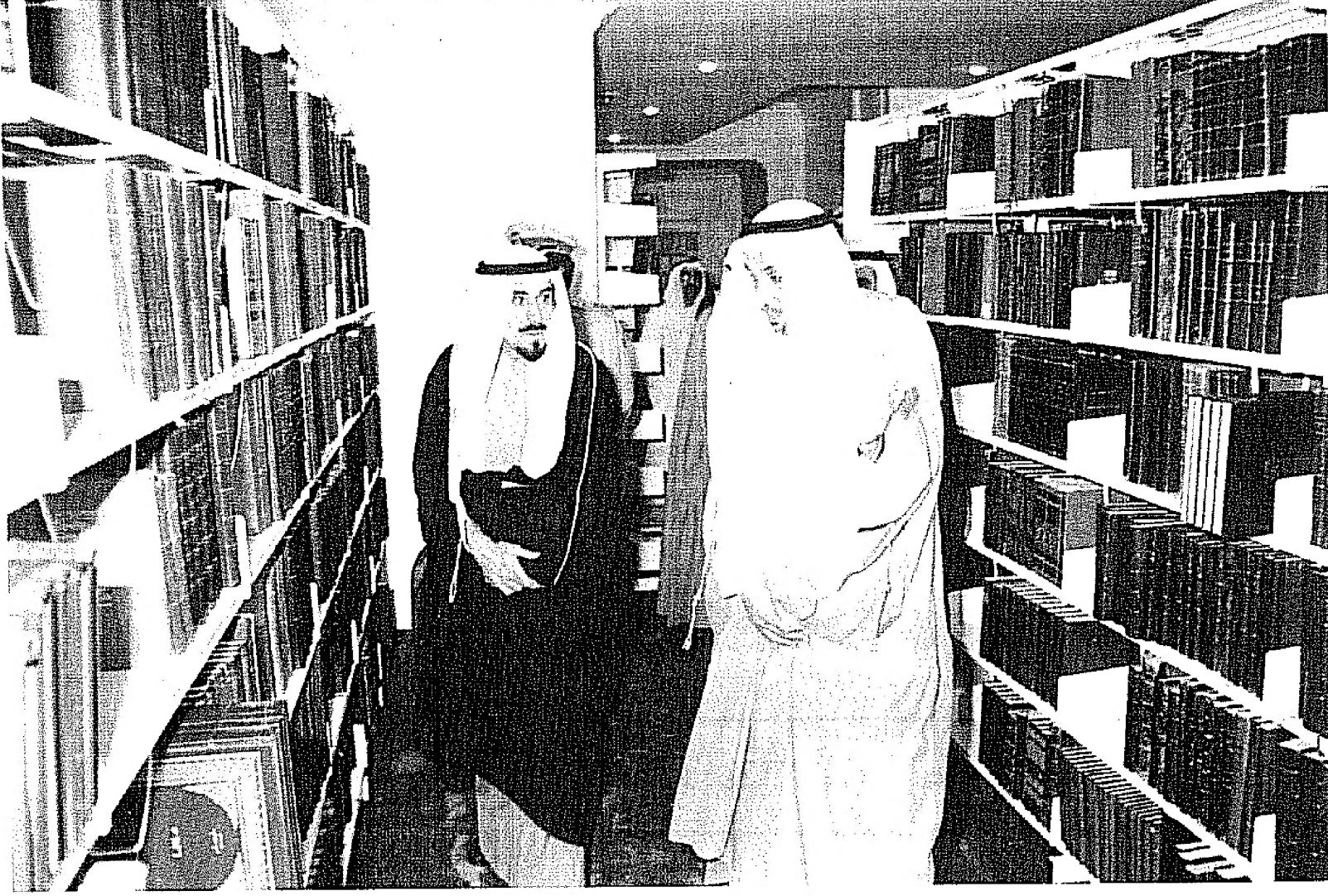
□ كتب تمام أحمد

في الثاني من شهر ديسمبر الماضي أصدر أمير البلاد مرسوماً بتشكيل اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال الشريعة الإسلامية وقد تكونت اللجنة من تسعة أعضاء من ذوي الخبرة والكفاءة والاختصاص بأمور الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها وأمور القانون وهم: د. خالد مذكور الذكور ود. عادل عبدالله الفلاح ود. عبدالله الهاجري ود. عجيل النشمي، ود. محمد عبدالغفار عبدالرحمن الشريف والاستاذ راشد الحماد، والاستاذ عبدالله العيسى، والاستاذ عبدالله محمد عبدالله والاستاذ كاظم المزيدي.

وقد أكد المرسوم الأميري على أن مدة أعمال اللجنة سنتان وأنها ملحقة بالديوان الأميري وقد باشرت اللجنة أعمالها منذ ذلك الوقت بهدف وضع خطة لتهيئة الاجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية مع مراعاة واقع البلاد ومصالحها ومن أجل ذلك أجرت العديد من الاتصالات مع أهل الخبرة والاختصاص وباشرت بجمع الدراسات والبيانات من مختلف الوزارات والجهات الحكومية، وشكلت عدة لجان فرعية لمتابعة ذلك وفي مقدمة هذه اللجان اللجنة التربوية والاجتماعية التي طرحت مؤخراً فكرة عقد حلقة نقاش مغلقة كخطوة بداية تطرح فيها الآراء والأفكار ويناقش الأعضاء فيها الجوانب المختلفة لعنوان الحلقة ومحاورها وعناصرها ومما لا شك فيه أن نجاح لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في عملها يتطلب من الجميع حكماً ومسؤولين وأفراداً تضافر الجهود وتقديم المقترحات لتسديد خطى اللجنة.

متابعة أميرية للجنة

أمير البلاد من جانبه حريص كل الحرص على متابعة انجازات اللجنة باعتبار ان عملها يعد مطلباً شعبياً طال انتظاره ولهذا قام في الثامن والعشرين من شهر نوفمبر الماضي بزيارة لمقر اللجنة حيث كان في مقدمة مستقبليه رئيس اللجنة الدكتور خالد المذكور وأعضاء وأمين اللجنة وقد اجتمع سموه حفظه الله مع رئيس وأعضاء اللجنة وبحث معهم الامور التي تتعلق بتطبيق احكام الشريعة ثم القى رئيس اللجنة الدكتور خالد مذكور المذكور كلمة رحب فيها بزيارة سمو الامير الكريمة والتي تمثل نقلة كبيرة للجنة وأعضائها تضيء لهم الطريق للبدء في تنفيذ مهامها كما اشاد رئيس اللجنة باهتمامات سموه وحرصه على تطبيق الشريعة الإسلامية ومتابعته لأعمالها بصفة دورية كما قدم



لسموه رعااه الله شرحا موجزا عن أعمال اللجنة منذ صدور مرسوم تشكيلها مشيرا الى خططها المستقبلية.

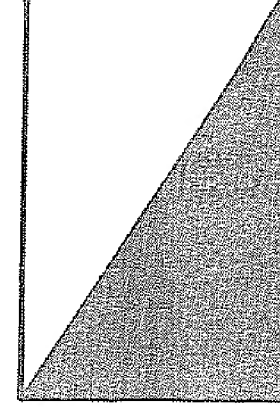
بعدها قام سموه بجولة اطلع خلالها على مكتبة اللجنة التراثية والمعاصرة وتعرف على بعض المخطوطات والدوريات.

وقد أدى سموه حفظه الله صلاة الظهر جماعة في مصلى اللجنة.

واختتم سموه زيارته هذه بتسجيل كلمة في سجل الشرف اعرب فيها عن تقديره لما تبذله اللجنة من أعمال هادفة نحو استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية متمنيا للجنة واعضاؤها دوام التوفيق والنجاح في بحوثهم وتوصياتهم النابعة من صميم العقيدة الاسلامية السمحاء متضرعا إلى الله جلت قدرته أن يعين الجميع على عمل كل ما يعلي كلمة الاسلام ويعز المسلمين.

● إن مجلة الوعي الاسلامي وهي تتابع بحرص شديد كل الخطوات التي تتخذ للاسراع بتطبيق الشريعة الاسلامية وتحقيق رغبات الأمة في العيش في ظلال شريعة السماء السمحة فانها رحبت ومنذ الايام الاولى بتشكيل اللجنة وأجرت لقاء مع رئيسها الدكتور خالد المذكور لكن المستجدات على الساحة تتزايد والآراء الشعبية تتضارب وتتفاعل واللجنة ماهي إلا انعكاس طبيعي لهذه الآراء والمقترحات الصادرة عن صفوة علماء الأمة ومفكرها لهذا فإن الوعي الاسلامي ارتأت اجراء لقاء مع الامين العام للجنة الدكتور أيوب خالد الأيوب لتسليط الأضواء على ما أنجزته اللجنة منذ قيامها وماهي خططها المستقبلية وإلى أي مدى يجري التنسيق بينها وبين باقي أجهزة وادارات الدولة لتهيئة الاجواء وصولا الى مرحلة التطبيق الكامل للشريعة الاسلامية وسننشر هذا اللقاء في عددنا المقبل إن شاء الله تعالى.

تواجه الأقليات الإسلامية في أنحاء العالم أشد ويلات العذاب من قوى مختلفة، لكنها متفقة في النهاية على مباداة النهوض الإسلامي.. وما يحدث الآن في البوسنة والهرسك أكثر الصور وضوحاً وبشاعة، فالحرب والإبادة تحصد المسلمين في كل بقاع الأرض.



كيف نحمي الأقليات المسلمة من الإضطهاد؟

للأستاذ/ أنور السيد محمد الشريف

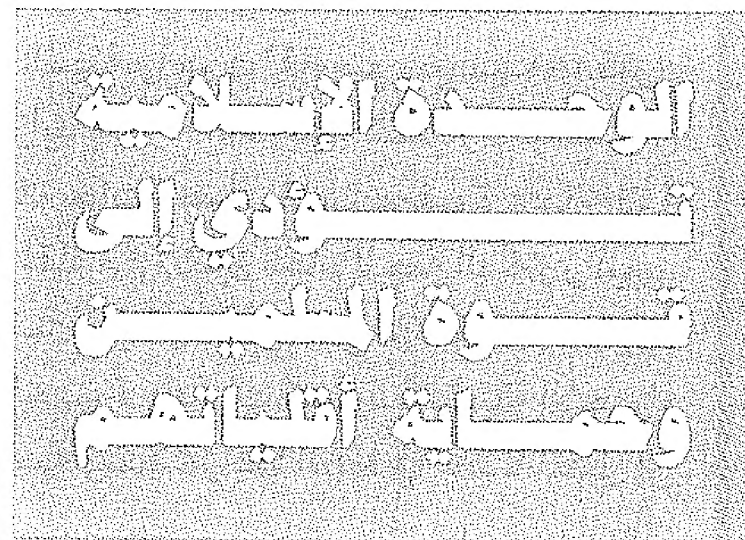
يكون بين المسلمين اتحاد يجمع شتاتهم تحت عنوان الاتحاد الإسلامي. هذا الاتحاد يجتمع فيه الملوك والرؤساء للتعاون والتناصر وحفظ المسلمين في أنحاء الأرض، وتكون لهذا الاتحاد رئاسة دورية من رؤساء وملوك الدول الإسلامية وتكون له ميزانيته وقوته الفعالة. إذا احتيج للمال وجدناه في صندوقه وإذا احتيج إلى الرأي السياسي وجدناه فيما تملكه دول هذا الاتحاد الإسلامي من أموال وثروات وأنداك يعز الإسلام وتعلو كلمة المسلمين.

إن التكتلات من حولنا قائمة ومتجددة وهذه هي الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من الولايات اتحدت وكونت أمة، وهذا الاتحاد الأوروبي في طريقة إلى الظهور فلماذا لا تتحد الأمة الإسلامية التي قال القرآن الكريم عنها ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ آل عمران/ ١١٠ وأين نحن

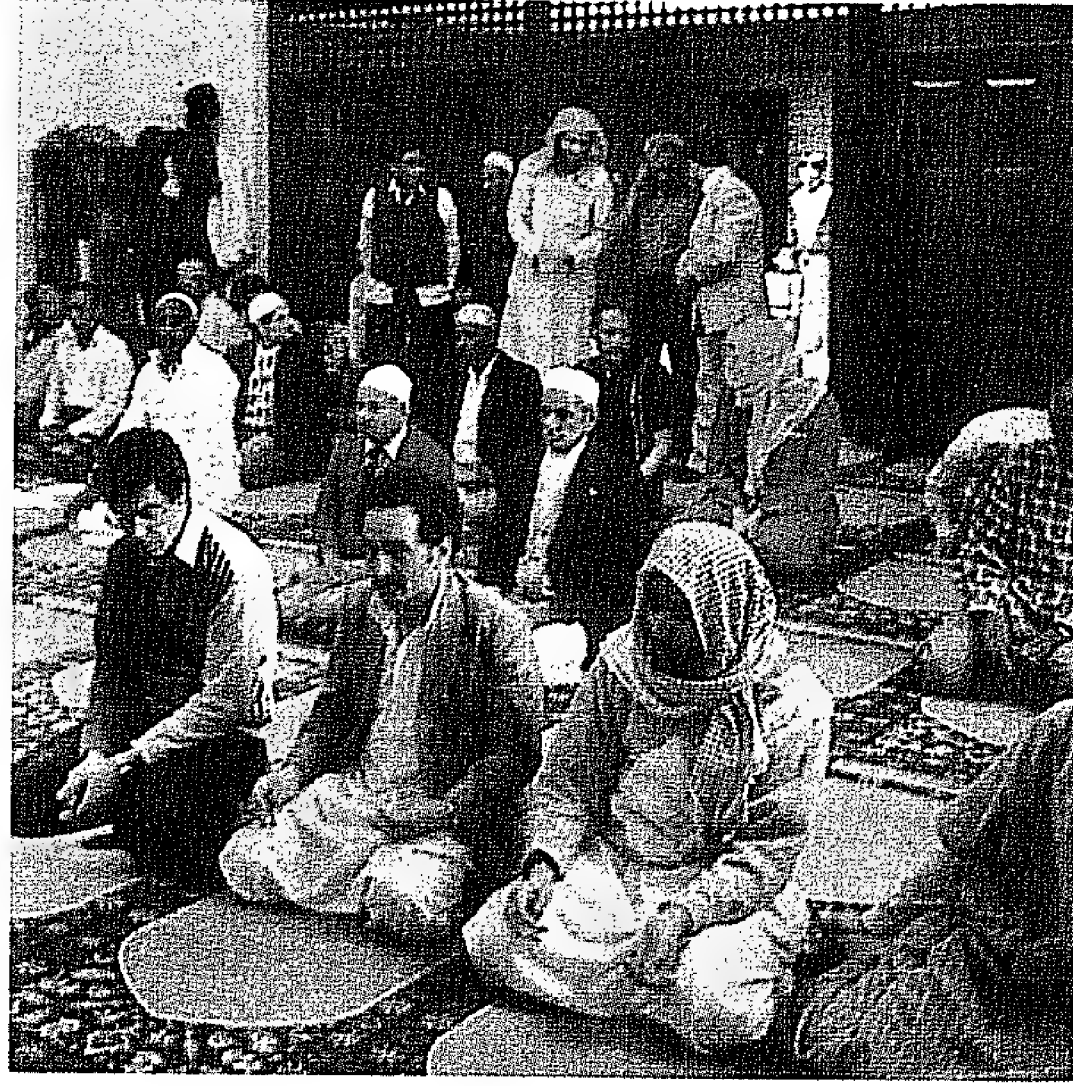
ان الواقع لأليم، إنه يعكس أحوال الأمة الإسلامية المتردية على كافة المستويات، رغم أن الأمة العربية والإسلامية تمتلك الكثير من الامكانيات والمؤسسات والمنظمات الإسلامية، ولكنها امكانيات مهددة ضائعة.

ضرورة الوحدة الإسلامية

وإذا كنا قد نادينا بالوحدة الإسلامية في فجر التاريخ فإن ضرورة الوحدة الإسلامية اليوم أشد فممن الضروري أن



الأقليات المسلمة تواجه مشكلة الإحساس بالظلم ومعدم تكافؤ الفرص



نتساءل لماذا؟

لماذا التحرك بهذا الشكل لدولة أوروبية فيها تلك المأساة بينما لم نتحرك بنفس القدر لمأساة الأقلية من القليبيين وغيرها ومأساة المسلمين في إفريقيا بوجه عام.. والسبب أن المساعدة من الغرب يحتويها موقف بين الصليبية والمسلمين وكأن لسان حالهم يقول: إن تلك الحرب لا نتعصب فيها مع الصليبية بدليل المساعدات، والحقيقة أن هذا الموقف مجرد تغطية فما تزال الحرب مستمرة، والمسلمون يبادون والصليبيون قادرون على إيقافها لو أرادوا، وما المساعدات الإنسانية — كما يقولون — إلا تغطية للقضاء على المسلمين هناك.

التعاون بصورة جماعية

الوحدة الإسلامية تؤدي إلى قوة

من قول الرسول عليه الصلاة والسلام
«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» رواه مسلم.

اضطهاد الأقليات.. من وراءه؟

اضطهاد الأقليات الإسلامية وراءه قوى استعمارية تعمل على تفرقة شمل المسلمين وتصدهم عن دينهم وتمنع وحدتهم التي أمر الله بها. هل من واجبنا إزاء ذلك أن نرفع أصواتنا هنا وهناك مستنكرين ما يحدث أو ندفع بعض الأموال التي نستجديها من الناس ونرسلها كمعونات لاتسد الرمق بينما نجد الغرب الذي صنع تلك المأساة يمد يد المعونة فيما نراه في الظاهر بسخاء، بل ويبذل كل جهده لتصل تلك المعونة للبويسنة والهرسك، وتلك الظاهرة أمامها علامات استفهام كثيرة.

وجود المؤسسات والهيئات التي تقدم المعون عند النكبات والحاجة أمر ضروري

طالما ظل الفقر والتخلف يسودها. إن حل هذه المشكلات لا يكون الا بالتعاون والتكامل الاقتصادي بين الدول عامة والدول ذات المصالح المشتركة خاصة لتحقيق التنمية الاقتصادية والارتقاء بمستوى معيشة شعوبها وهو الحل الجذري للمشكلة.

منظمات وهيئات ضرورية

إن وجود كثير من المنظمات والهيئات التي تسعى إلى تحقيق التعاون بين الدول وتقديم المعونات عند حلول الكوارث والنكبات أمر مهم وضروري يتفق مع أحكام ديننا الحنيف الذي يأمر بالتعاون على البر والتقوى، ويحظى العالم الإسلامي بوجود عدد من هذه المنظمات مثل رابطة العالم الاسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والبنك الإسلامي للتنمية بجدة، ومنظمة العالم الإسلامي للعلوم والإغاثة، وكل هذه المنظمات تحتاج إلى دعم من دول العالم الاسلامي ذات الوفرة وياحبذا لو اقتطعت نسبة ضئيلة من ميزانية الدول الإسلامية وبخاصة الغنية منها تخصص لمواجهة هذه الكوارث والمحن التي تواجه شعوب العالم

اجمع والعالم الإسلامي بوجه خاص. وأن تتخذ للمواجهة طابعا انسانيا، ولا يخفى الأثر العظيم لهذا الاتجاه الذي

المسلمين وحماية أقلياتهم في جميع أنحاء العالم وإذا ما أريد الاعتداء على أى منها وجدت من يتصدى له.. اننا لا نريد الشكل السياسى الضعيف الهزيل.. الممثل في الاقتراحات النظرية ولكن نريد القوة الحقيقية.. إنه من الضروري دعم المؤسسات الدولية على النظام العربى والإسلامي بحيث تكون لها قوة مؤثرة في العالم الخارجى. إننا في حاجة لتكتلات إسلامية لدعم الأقليات الإسلامية.

الرجوع إلى الدين

إن المسلمين لما تركوا دينهم تركهم الله الى قوتهم ولا قوة لهم ويؤيد هذا حديث ثوبان مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها قال: قلنا يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غناء كغناء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن قال قلنا وما الوهن قال: حب الدنيا وكراهية الموت» رواه أحمد.

مشكلة الأقليات

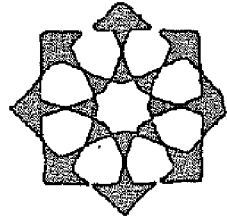
إن الاقليات عموما تواجه مشكلة الإحساس بالظلم وعدم القدرة على تحقيق آمالها وأحلامها في الفرصة المتكافئة في المجتمع الذي تعيش فيه ان مشكلتهم تظهر في المجتمعات المتخلفة اقتصاديا وثقافيا حيث يشتد الصراع على البقاء بين الفئات المختلفة التي تشكل المجتمع ويعتقد ان مشكلة الاقليات ستظل تطل برأسها على هذه المجتمعات

ما أوجنا إلى التكامل الإسلام في زمن التكتلات العالمية

ضرب الأقلية فقط وإنما يهدف إلى ضرب المسلمين جميعاً.. فيجب أن تكون أفكارنا موحدة وعلى الجميع أن يبذل أقصى ما يمكنه من عطاء وأن نقدم العون للأقليات الإسلامية في آسيا وإفريقيا حتى نقضى على المخططات التي تهدف إلى تنصير المسلمين هناك وكذلك المسلمون الموجودون في الصومال الذين يستنهضون الهمم ويدعون أهل الخير للعون والمساعدة فإن أزمته ليست أزمة أقليات.. بل إنها أزمة دولة إسلامية كاملة انقسمت على نفسها وتركها المسلمون دون عون حقيقي.

وغدا نلتقي في وحدة واحدة

إننا ندعو لوحدة شاملة كاملة نلتقي عليها جميعاً حتى نستطيع أن ننقذ العالم الإسلامي من حالة التردى التي وصل إليها، وحتى لا يجرؤ أحد على أن يمد يده بالعدوان على أي مسلم □



يأخذ في الاعتبار التقارب السريع بين الدول والشعوب في العالم اجمع.

موقف المتفرج

إن واقع الإسلام اليوم.. وحالة المسلمين لواقع مرير لأنهم ليسوا على قلب رجل واحد.. كل يعمل لمصلحته الشخصية على جميع المستويات والإسلام آخر شيء يفكر فيه اليوم إلا عند البعض من المخلصين الغيورين على الإسلام وهم قلة ولا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً في هذا الخضم الهائل من التشتت الفكري ومن التشتت في الغايات والمقاصد والأهداف فإن المسلمين اليوم يواجهون مخططات تبشيرية منشطة تعمل على قدم وساق لاقتلاع الإسلام من نفوس المسلمين وذلك عن طريق حربهم وتجويعهم وغزوهم فكرياً، والمسلمون إذا لم يتيقظوا لهذه المخططات فستكون النكبات كثيرة ومتوالية.

ملايين من المسلمين محاصرون

والدليل على ذلك أن ملايين من المسلمين في البوسنة والهرسك محاصرون ويضربون بكل الأسلحة ويقتل أطفالهم وترمل نساؤهم وتثكل أمهاتهم على مرأى ومسمع من العالم كله، والمسلمون يقفون موقف المتفرج على ما وصل إليه حال الأقليات الإسلامية في العالم.

نداء إلى القيادات الإسلامية

إننا نستغيث بالقيادات الإسلامية وندعوها أن تعرف أن المخطط لا يستهدف

يلعب الاعلام دورا بارزا في حياة الشعوب والأمم، فهو يستطيع فرض عادات وأخلاقيات ومفاهيم يفرضها على الرأي العام، وفي أغلب الأحيان يلزمه بها. وكثيرا ما يستخدم الاعلام في الحروب ويكون له اليد الطولى في تغيير كفة الموازين، وليس هنا مجالنا لتبيين مثل هذه الأمور. ومن الملاحظ أن المسلمين ابتدأوا بالتأقلم مع هذه الحرب الاعلامية والمشاركة فيها، وقد برزت في الساحة مشاريع لأسلمة أفلام الكرتون أو ما يطلق عليها (الرسوم المتحركة)، وتبنت هذه الفكرة (لجنة العالم الاسلامي) في الكويت، وكان «للوعي الاسلامي» هذا اللقاء مع المهندس عبدالرحمن العجمي (رئيس اللجنة) للتعرف على هذا المشروع الرائد في ميدان إعلام الاطفال.

قفزة نوعية ومتميزة في الإعلام الإسلامى

رسوم متحركة إسلامية

فكرة المشروع:

أجرى اللقاء: سعيد الأصبحي

وقمنا بإشهار «المركز العالمي للكرتون الاسلامي» في الولايات المتحدة، وتم تعيين مجلس إدارة خاص به، وبدأ العمل في تنفيذه، وأغلب العاملين فيه من العقول العربية المسلمة المهاجرة في أمريكا.

البحث عن شركة متخصصة للانتاج:

وعن كيفية اختيار الشركة المتخصصة لانتاج أفلام الكرتون يجيب المهندس العجمي قائلا:

كانت الدراسة مستفيضة ودقيقة، وقمنا بعدة جولات متفرقة لزيارة أصحاب الاختصاص للتعاقد معهم، فكانت لنا زيارة لتركيا استعرضنا فيها الشركات العاملة في

عن فكرة المشروع ومتى بدأت؟ يتحدث المهندس عبدالرحمن العجمي قائلا: كانت هذه الفكرة موجودة منذ ٣ سنوات وقد تبنتها مجموعة من المهتمين بقضية الطفل المسلم وتربيته التربية الصحيحة من خلال الرسوم المتحركة، فأسسنا في الولايات المتحدة الأمريكية «مؤسسة التربية والتوعية الاسلامية» لاهتمام بقضايا الطفل المسلم ومنها فكرة هذا المشروع.

وقمنا بعدة زيارات ميدانية لشركات أفلام الكرتون في أمريكا، وكوّننا من خلالها قناعة متكاملة بضرورة وأهمية تنفيذ هذا المشروع، فأسسنا لذلك قسما للدعوة الاسلامية لتبني هذا المشروع يتبع اللجنة، وشجعنا على المضي في هذا العمل مجموعة خيرة من التجار الكويتيين الذين ساهموا في دعمنا ماليا ومعنويا.

حقل انتاج أفلام الكرتون وتكلفة الدقيقة الواحدة حوالي «٥٠٠٠» دولار، ونوعية الانتاج جيدة إلى حد ما، وشاهدنا هناك معدات وأجهزة الشركة وتصنيعها وهي - في الحقيقة - غير مواكبة للتطور السريع لانتاج مثل هذه الافلام حيث تنقصها المعدات الالكترونية وأجهزة الكمبيوتر الحديثة..

بعد ذلك قمنا بزيارة الشركات المتخصصة بجمهورية أوزبكستان والتي تعتبر أفضل الجمهوريات السوفيتية تطورا في هذا العمل، ولكن الاجهزة المستخدمة - للأسف - متواضعة جدا، ومع أن تكاليف الدقيقة الواحدة لا تتجاوز «١٠٠٠» دولار، غير أن انتاج عشر دقائق بمعداتهم المتواضعة قد تحتاج إلى عام كامل..

وباستعراض أسعار الانتاج العالمي تكلف دقيقة الانتاج الواحدة في اليابان ٢٠ ألف



● المهندس عبد الرحمن العجمي



● المهندس عبد الرحمن العجمي يوقع عقدا لأحد المشاريع في اندونيسيا

الدكتور عجيل النشمي للتأكد من عدم وجود محاذير شرعية.

وقد قمنا بعمل دراسة تربوية وشرعية واقتصادية لهذا المشروع شارك فيها دكاترة أغلبهم من جامعة الكويت.

الهدف من المشروع وتكلفته:

أما عن الهدف من المشروع فيقول العجمي: أهم هدف هو ايجاد بديل إسلامي للمواد الاعلامية المتعارضة مع ديننا وقيمنا وهويتنا الثقافية، بالإضافة الى أنه مشروع لتربية الطفل المسلم تربية إسلامية طيبة، ونرجو أن يكون ذلك بداية لمشاريع أخرى تهتم بتربية الطفل من خلال الكتيبات والألعاب وغيرها.

وتصل تكلفة هذا المشروع الى مليوني دولار، وقد وعدت إحدى المؤسسات المالية الخليجية بدعم المشروع بقيمة مليون دولار والباقي تكفل به بعض تجار الكويت، والباب مفتوح لدعمه ماليا لأي شخص يهتم بمصلحة الطفل المسلم.

ولتعميم الفائدة سيتم استخدام خمس لغات هي: العربية، والانجليزية، والفرنسية والاسبانية وقد تكون الأوردو هي الخامسة.

نوعية الأفلام:

ويبين المهندس العجمي نوعية الأفلام بقوله:

إن نوعية الافلام التي ستننتجها الشركة تندرج تحت الآتي:

- ١ - أفلام تهتم بأخلاقيات الطفل عامة وسيتم تسويقها في الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا.
- ٢ - أفلام تهتم بالطفل المسلم خاصة

دولار، بينما تكلف الدقيقة الواحدة في الولايات المتحدة الامريكية ما بين ٢٥ - ٣٠ ألف دولار.

إنشاء شركة للانتاج:

ويتابع المهندس عبدالرحمن العجمي حديثه قائلاً:

بعد هذه الزيارات قررنا انشاء شركة لانتاج هذه الافلام، لأنها في - ظننا - ستساهم في تقليل التكاليف لانتاج عدة أشرطة كارتونية لتصل تكاليف الدقيقة الواحدة إلى ٦٥٠ دولار، وسيكون هذا الانتاج ذا جودة عالية وتقنية متميزة قد تضاهي أعمال شركة (ديزني لاند)، وسيستخدم فيها أحدث اساليب انتاج افلام الكرتون من معدات مرئية وصوتية، واستطعنا التغلب على مشكلة الموسيقى من خلال المؤثرات الصوتية التي تبلغ أكثر من ٣ آلاف مؤثر صوتي من الطبيعة.

ونحن الآن بصدد انشاء مركز تدريب تابع للشركة لتدريب الراغبين في العمل بمجال أفلام الكرتون حتى نزيد من فرص العمل في هذا المجال نظراً لقلّة عدد الفنانين المسلمين العاملين في هذا الميدان.

الانتاج بعد ٧ شهور:

وعن بداية ظهور الباكورة الاولى للشركة أجاب قائلاً:

يبدأ الانتاج بعد شهر ونصف إن شاء الله، ونتوقع عرض أول شريط كرتوني اسلامي مدته نصف ساعة في منتصف العام القادم. وستقام تجربة فريدة على هذا الانتاج، فالخطة أن يعرض على مجموعة تتكون من ١٠٠ طفل من مختلف الجنسيات وبإشراف كوادر تربوية لتقييمه وهيئة شرعية برئاسة



● يتيمات في تايلند

الخليج لشراء انتاجنا، ونقوم حالياً بالاتفاق مع تلفزيونات بعض الدول العربية المهمة بذلك، ونسعى في الوقت نفسه للتعاقد مع شركات عالمية للتسويق تقوم بتسويقه، في دول أوروبا وأمريكا والعالم الثالث.

وفي ختام هذا اللقاء مع المهندس عبدالرحمن العجمي رئيس لجنة العالم الاسلامي لا يسعنا إلا أننا نتمنى من الله عز وجل أن يوفقهم في مشروعهم، وأن يكون هذا المشروع قفزة نوعية ومتميزة في مجال الاعلام عامة والاعلام الاسلامي خاصة □

وسيتم توزيعها على الدول العربية والاسلامية.

٣ - أفلام تعليمية حول تعاليم الدين الاسلامي.

٤ - أفلام تربوية وعلمية للمدارس ورياض الاطفال وتوزع على الدول العربية والاسلامية.

٥ - أفلام تدريبية للشركات والمؤسسات التي تهتم بتدريب موظفيها بدورات تدخل أفلام الكرتون من ضمن وسائلها الايضاحية.

وعن تسويق المشروع فله الحمد هناك موافقة مبدئية من تلفزيونات

الشيخ موسى إبراهيم منك

التعدد عنصر قوة واثراء إذا عرفنا الاستفادة منه

الشيخ «موسى إبراهيم منك» داعية إسلامي في أفريقيا من مواليد كجرات الهند. أتم تحصيله العلمي الشرعي في سهارنفور بالهند، وألف عددا من الرسائل منها: «الحياة الاجتماعية في الإسلام» Social Contact Of Muslims و«الأضحية» Qurbani وعمل مديرا لمدرسة «نور الإسلام» الإسلامية الإعدادية في كجرات، وهو عضو في جمعية علمائها، وقد انتقل منها إلى زيمبابواي في أفريقيا متفرغا للجالية الإسلامية فيها، ولإلقاء الضوء على المسلمين في زيمبابواي وأوضاعهم كان هذا الحوار:



حاوره: صلاح الدين أرقه دان

عشرة ملايين نسمة يتبعون كنائس وأديانا مختلفة، ولذلك وجدت لزاما على السفر والإقامة بينهم تأدية للأمانة التي في عنقي تجاه هذا الدين وتبليغ رسالته وحفظ أمته، وبالرغم من التقصير الذي يصيب العنصر البشري غير أننا تمكنا بفضل الله تعالى ثم بتعاون الإخوة العلماء أن نحقق بعض النجاحات هناك وأن يكون للإسلام مكانه اللائق بين الجاليات الأخرى.

○ ما هو تاريخ دخول الإسلام إلى البلاد، وممن تتشكل الجالية الإسلامية فيها؟

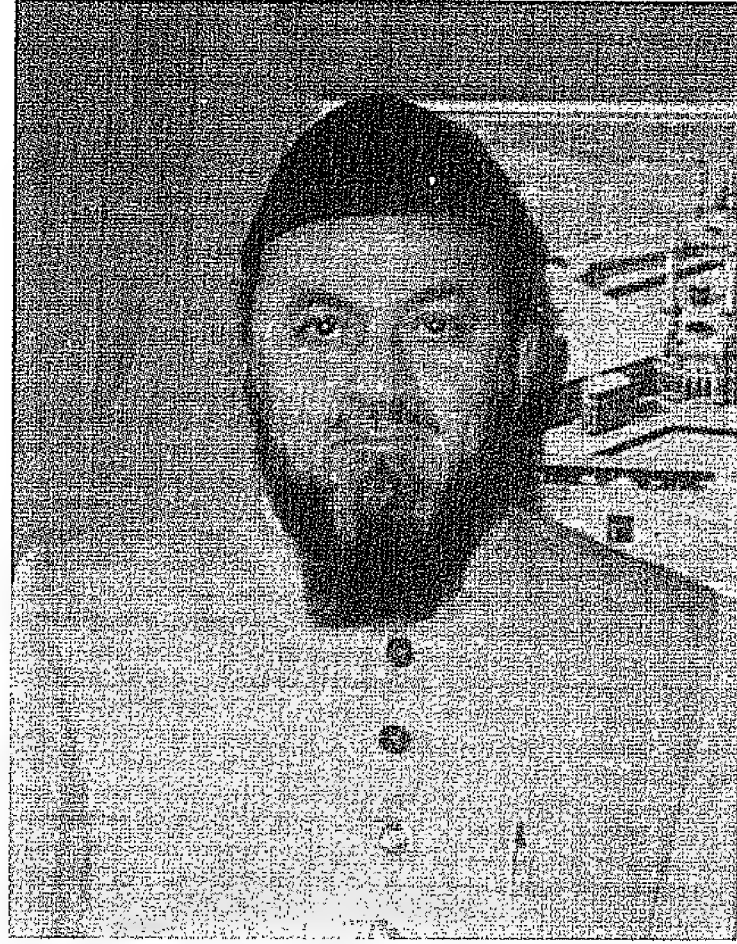
✽ أنار الله تعالى هذه البلاد بنور الدعوة الإسلامية منذ ما يقارب ثلاثة قرون على أيدي التجار العرب الذين دخلوها من

○ نبدأ بهجرتك إلى زيمبابواي، فقد تركت الهند وهي بحاجة إليك كعالم ومرب وذهبت إلى منطقة غريبة للعمل، فما هي الأسباب؟ وهل حققت أهدافك؟
✽ يعيش في زيمبابواي (كانت تعرف باسم روديسيا قبل الاستقلال ١٩٨٠م) ما يقارب ١٢٠ ألف مسلم، يحتاجون إلى رعاية فائقة، وهم منتشرون بين أكثر من

● يتمتع المسلمون في زيمبابواي بحرية دينية كاملة بما في ذلك دعوة الآخرين إلى دينهم

● وثقت حكومة
زيمبابوي والجالية
الإسلامية فيما إلى جانب
الحق أن الحق أبلغ.

● يهود زيمبابوي ثمة
ولكنهم يملكون القوة
السياسية وما يتبعها
من مال واقتصاد



العاصمة هراري، بينما ينتشر العمال
منهم في المزارع والمناجم، وهناك فروقات
اجتماعية ومالية بين الفريقين، نحاول
سد هذه الفجوة من خلال برامج «مجلس
علماء زيمبابوي» ووضع حلول للفقر
والعوز في صفوف المسلمين.

○ ما هي المؤسسات الإسلامية العاملة
عندكم؟

✽ تم تأسيس «مجلس علماء زيمبابوي»
عام ١٩٧٤م، وهو يضم جميع الاخوة
العلماء العاملين في البلاد وعددهم
سبعون عالماً، ولي شرف تمثيل هذا
المجلس ورئاسته، وهو يهتم بتنقيف
المسلمين بالعلوم الدينية والعصرية من
خلال انشاء المدارس، وانتداب المدرسين
الى المدارس الرسمية. ولقد تمكنا بفضل
تعالى من وضع برنامج كامل للتعليم
الاسلامي يغطي خمس سنوات ينال
الدارس بعدها شهادة تؤهله للقيام
بالمهام والوظائف الدينية من إمامة
وخطبة وصلاة وعقود نكاح وما إلى ذلك،

جهة السواحل حاملين معهم بضاعتهم
المادية والفكرية، وكلاهما لاقى
استحساناً وقبولاً من المواطنين هناك.
ويشكل أبناء المهتدين من المواطنين غالبية
أبناء الجالية، ويتشكل الباقيون من
الوافدين المتجنسين، وأكثرهم من شبه
القارة الهندية، فقد جلب الاستعمار
البريطاني جنوداً منهم، واستقروا في البلد
وتحول أكثرهم - بعد الاستقلال - إلى
التجارة.

○ ألم يترك ذلك أي أثر عليهم بعد
الاستقلال كونهم من بقايا الاستعمار
البريطاني؟

✽ الحمد لله، لم يحدث مثل هذا الشعور
بين الوطنيين لسبب بسيط أن كلا من
الهند وزيمبابوي كانتا مستعمرتين
بريطانيتين وظروفاً متشابهة، ولم يكن
صعباً على كلا الشعبين فهم بعضهما
البعض وقبول العيش المشترك، لا سيما
والمسلمون مندمجون في المجتمع يعملون
فيه دون اختلاق أي مشاكل.
ويتركز المسلمون التجار والموظفون في

ولكنها غير معترف بها رسمياً من وزارة التربية، فهي شأن داخلي بحت.

ويشرف المجلس الآن على ثلاث مدارس واحدة للبنين وأخرى للبنات وثالثة للأيتام، وتحتوي كل مدرسة على منامة ومسجد ومكتبة وقاعة للطعام بالإضافة إلى الفصول الدراسية طبعاً. والتعليم والتربية في رأينا هما أساس البناء المستقبلي وهما ضمانة أجيالنا القادمة إن شاء الله للحفاظ على الدين والثقافة والهوية الحضارية لهم كمسلمين.

وبالإضافة إلى المجلس هناك لجان وجمعيات تقوم على العمل الإسلامي حيث يوجد مسلمون.

○ كيف يتم اختيار هذه اللجان؟

✽ يتمتع المسلمون ولله الحمد بحرية دينية وسياسية، ولقد استفدنا من ذلك

استفادة طيبة في كل الميادين المتاحة حتى الآن، ويتم تنظيم الجالية المنتشرة في البلاد عن طريق لجان منتخبة في المناطق، ينتخبها المسلمون القاطنون في المنطقة المعنية من الرجال والنساء، وهذه اللجان تعتمد رسمياً من السلطات المختصة، وتعتبر ممثلة للجالية الإسلامية في منطقتها، وهي همزة الوصل بينها وبين الرسميين والسلطات المختصة.

أما الجمعيات الإسلامية العامة الخيرية أو الثقافية أو الرياضية فتحتاج إلى تسجيل رسمي من وزارة الداخلية نزولاً عند قانون الجمعيات، شأنها في ذلك شأن أي جمعية في البلاد.

○ كيف يتم تمويل النشاط الإسلامي، هل يوجد لديكم وقف؟

✽ للأسف لم يتم إنشاء الوقف الإسلامي حتي الآن، وهو أحد همومنا الدائمة، ونحن نسعى بإذنه تعالى للقيام به،

ونعتمد حالياً على التبرعات، ونغطي نصف مصاريفنا تقريباً من التبرعات والصدقات المحلية، ومن جملتها جلود الأضاحي حيث يتم ذبح خمسمائة أضحية كل عام.

ونسدد العجز من التبرعات الخارجية، وبالتحديد من الكويت والسعودية ومصر وليبيا. فلجنة مسلمي أفريقية الكويتية تنفق من خلال مكتبها في هراري على مشاريع كفالة اليتيم وبناء المساجد وحفر الآبار وتفرغ المدرسين وتوزيع الكسوة والكتب باللغتين الشونا والانكليزية بالإضافة إلى قيامها بمشاريع استثمارية تخدم أغراضها.

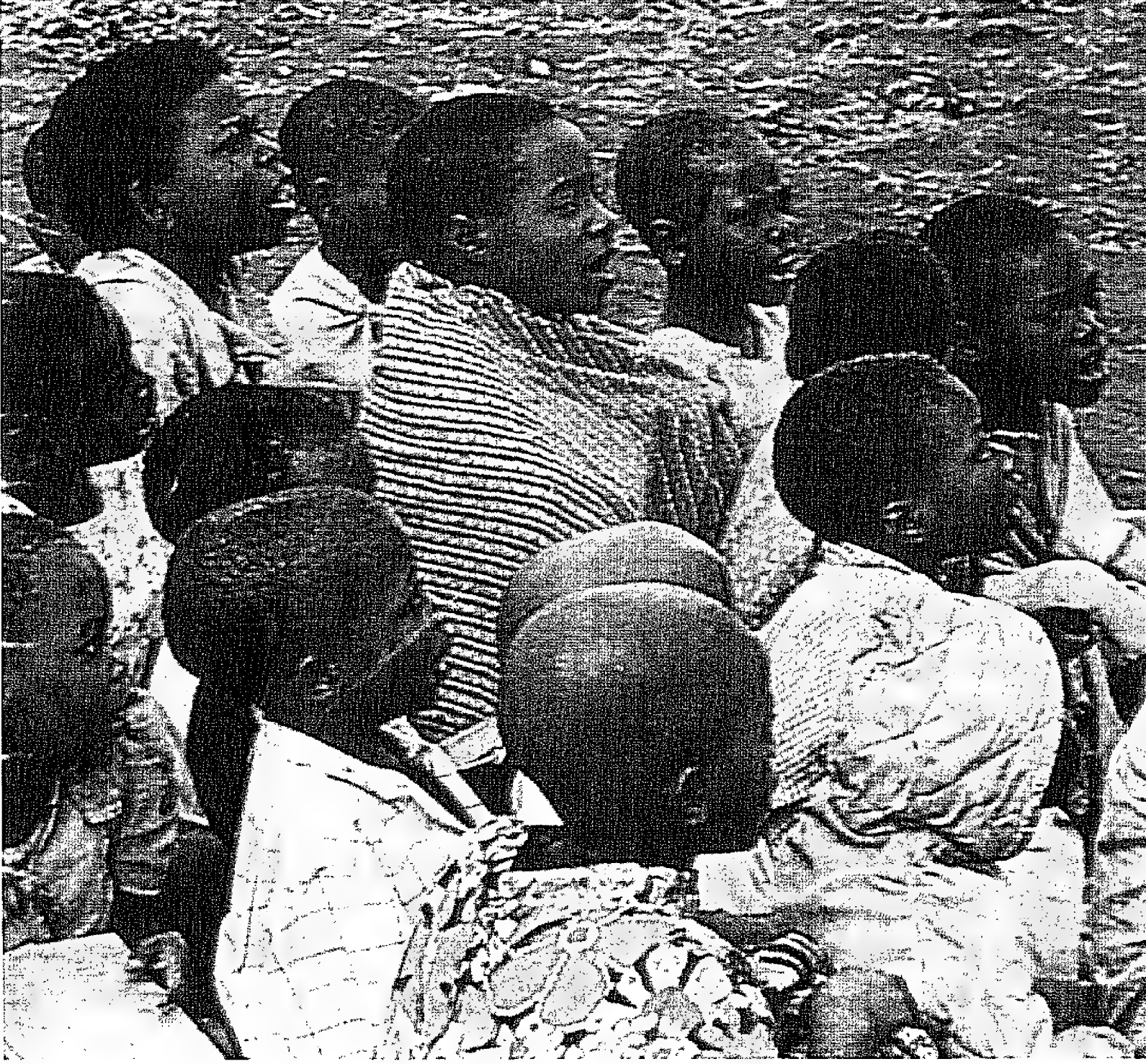
بينما تنفق رابطة العالم الإسلامي على تفرغ الدعاة بالإضافة إلى ميزانية مالية لتغطية جزء من ميزانية مجلس العلماء واحتياجاته.

يزودنا الأزهر الشريف من مصر وجمعية الدعوة الإسلامية المدعومة من ليبيا بالقراء في شهر رمضان المبارك من كل عام.

ولقد أقيمت ندوة الشباب المسلم عدداً من المشاريع المساندة قوامها مصنع ومزرعة يعود ريعهما على الدعوة الإسلامية، ولها مكتب في هراري نتابع من خلاله التعاون والتنسيق في الأمور ذات الاهتمام المشترك.

وتبني مؤسسة «اقرأ» مركزاً إسلامياً، وتعيننا مؤسسة «سار» في ميدان العمل الخيري.. وكما ترى، تتجلى في زيمبابواي الأخوة الإسلامية بأجلى صورها حيث تتضافر الجهود جميعاً على إنجاح العمل الإسلامي ولله الحمد.

○ ورد في كلامك آنفاً أن المسلمين يتمتعون بحرية سياسية واسعة في البلاد، فهل لهم أي تمثيل برلماني؟



□ حاجة أفريقيا للدعاة كبيرة

بتطوير أوضاعهم، ولذلك يسعى مجلس علماء زيمبابواي لتحسين أحوالهم وتنظيم صفوفهم وتحقيق مستوى أفضل لهم، والأمر لله من قبل ومن بعد، بينما يعتبر التجار في حالة مقبولة وهم عمدتنا في التبرعات وتغطية النفقات والسهر على أمور الجالية.

○ لم لا يتم توريد العمالة إلى الدول العربية كجزء من خطة التطوير الاقتصادي؟

* يحول بيننا وبين العمل على توريد العمالة إلى الدول العربية بعض العقبات

* للأسف لا يوجد للمسلمين أي ممثل في البرلمان، ولا يعود ذلك لمضايقات من قبل الدولة بمقدار ما يعود إلينا نحن المسلمين، فمن جهة لا يوجد حضور سكاني كثيف في منطقة معينة يؤهلهم لإنجاح أحد المرشحين، فهم على الأغلب متناثرون في البلاد في تجمعات صغيرة نسبياً، ولكن يوجد في المجالس البلدية بعض الأصدقاء والمتعاطفين.

○ وماذا عن أوضاعهم الاقتصادية؟

* هي ليست أحسن حالاً، فالمسلمون السود فقراء، ويعملون في الوظائف الدنيا، ولا تسمح لهم ظروفهم المادية

● حولنا التمدد بين الجمعيات والمنظمات إلى عنصر قوة وتعاون

والوثنيين على حد سواء، ولهم آثار ونتائج طيبة والله الحمد. ولو توفرت إمكانات أكبر فإننا نتوقع زيادة عدد المقبلين على الإسلام بإذنه تعالى.

○ هل يتم استخدام التلفاز والمذياع في الدعوة إلى الله، لا سيما ووسائل الإعلام تلعب دورا مهما في عالم اليوم؟
* هذه الوسائل المتقدمة تتطلب نفقات باهظة ليس بمقدورنا توفيرها اليوم، سواء في ذلك كلفة البث أو تكاليف الانتاج وتفرغات العاملين، فالعمل الإعلامي يحتاج مؤسسات متخصصة ولا يمكنه النجاح بالعمل التطوعي والمرتل، ويبقى من أهدافنا الرقي بعملنا الإعلامي حتى يلامس احتياجات العصر، والله تعالى ولي التوفيق.

○ وماذا عن الجالية اليهودية؟
* عدد اليهود أقل بكثير من أعداد المسلمين ولكنهم يملكون القوة السياسية والمالية والاقتصادية، ولهم دور معروف تجاه قضاياهم المركزية وتجاه حكومة إسرائيل. وهم هكذا في كل مكان، وأظن أن المسلمين يحتاجون إلى تعلم دروس كثيرة في وحدة الصف ووحدة الكلمة وعدم إفساح المجال للخلافات الهامشية حتي لاتطغي على مصالح الأمة.

○ كيف كان موقف مسلمي زيمبابواي تجاه احتلال الكويت؟
* وقفت الحكومة والجالية الإسلامية إلى جانب الكويت، فقد كان من الواضح لدينا

وعلى رأسها انخفاض الأجور في الدول العربية قياسا بما يمكن تحقيقه في زيمبابواي نفسها، لا سيما وأن أغلب الشباب لا يملكون تخصصات تؤهلهم لإشغال وظائف متخصصة ومنتجة في الخارج، بالإضافة إلى اعتيادهم على نمط من القوانين والتعامل قد لا يتوفر في كثير من البلدان المقترحة لسوق العمالة. ومن البدائل التي نعمل عليها مشروع الرعاية الاقتصادية، ويتلخص في تقديم مساعدات مباشرة وأخرى غير مباشرة، فمن المباشرة توفير وجبات الطعام والمساهمة في دفع رسوم المدارس وشراء الثياب، ونحن نطمح في مركزنا ما لا يقل عن مائتي شخص يوميا.

كما يساهم المجلس في إقامة أعمال اقتصادية للمبتدئين، تساوي ألف دولار زيمبابواي للفرد الواحد، والمبلغ بالرغم من تواضعه يشكل نواة لعمل اقتصادي قابل للتطور.

ونقوم ببناء ما بين ٣ - ٥ مساجد ومراكز إسلامية محلية كل سنة مما يوفر عملا لعمال البناء ومدخولا ثابتا إلى حد ما.

○ كيف تقوم الوضع الثقافي للمسلمين؟

* نسبة المتعلمين بينهم قليلة، ومن هنا جاء اهتمامنا الأول وتركيزنا على المدارس وعلى العملية التربوية، فهي ضماننا أجيالنا القادمة إن شاء الله.

○ هل يستفيد المسلمون من الحرية المتوفرة في ميدان الدعوة إلى الله؟

* يعتنق الإسلام سنويا ما لا يقل عن خمسمائة شخص جديد، وهذا بفضل الله تعالى ثم بفضل الإخوة الدعاة العاملين على الساحة، ويقوم الإخوة أعضاء جماعة التبليغ بزيارات ميدانية للقرى والأرياف يعملون بين النصارى

● أنصح الشباب المسلم بالبين والابتعاد عن مواطن التشدد

والوزير يرى ذلك خيرا كثيرا ويعلن عنه ويبيّنه للناس في وسائل الإعلام المختلفة، ومثل هذه الأمور الطيبة تساهم في إظهار الإسلام وأعمال الجالية.

○ ما هي أهم تجاربكم في الدعوة؟

* لقد تمكنا بفضل الله تعالى من تحويل تعدد الجمعيات والمنظمات والانتماءات العرقية والمذهبية بين أبناء الجالية إلى عنصر إثراء وتعاون، حتى أولئك الذين يهاجموننا احتضناهم جميعا لنشكل هيئة واحدة تمثل المسلمين، معتمدين على الشورى والحوار والعمل على تنمية المساحات المشتركة وإضعاف قضايا الخلاف لتبقى الجالية يدا واحدة وصفاً واحداً، ونتمنى لهذه التجربة أن تستمر وترتقى وتعم العالم الإسلامي كله بإذنه تعالى.

○ ما هي نصيحتك للشباب المسلم؟

* أقول للشباب المسلم تمسك بالحق دون تطرف، وكن متفتحاً ضمن حدود القرآن والسنة، فالتطرف شيء والتدين شيء آخر، ولا يكون التدين إلا من خلال قواعد الشرع كما بينها القرآن الكريم والسنة الشريفة، والبشرية اليوم تحتاج إلى من يأخذ بيدها إلى ما فيه خيرها والشباب المسلم هم أمل المستقبل في إنقاذ

ما يمكن إنقاذه وبناء مجتمع سليم بعيد عن المهاترات ساع إلى ما فيه خير الناس كل الناس، تماماً كما كان جيل الشباب الذي حمل الدعوة في فجرها تحت لواء النبي صلى الله عليه وسلم □

ان الكويت مظلومة، والكويتيون قد عانوا كثيراً بسبب الاحتلال وأعمال جنوده، لقد اعتقد المسلمون منذ اللحظة الأولى أن خطوة العراق غير صحيحة البتة.

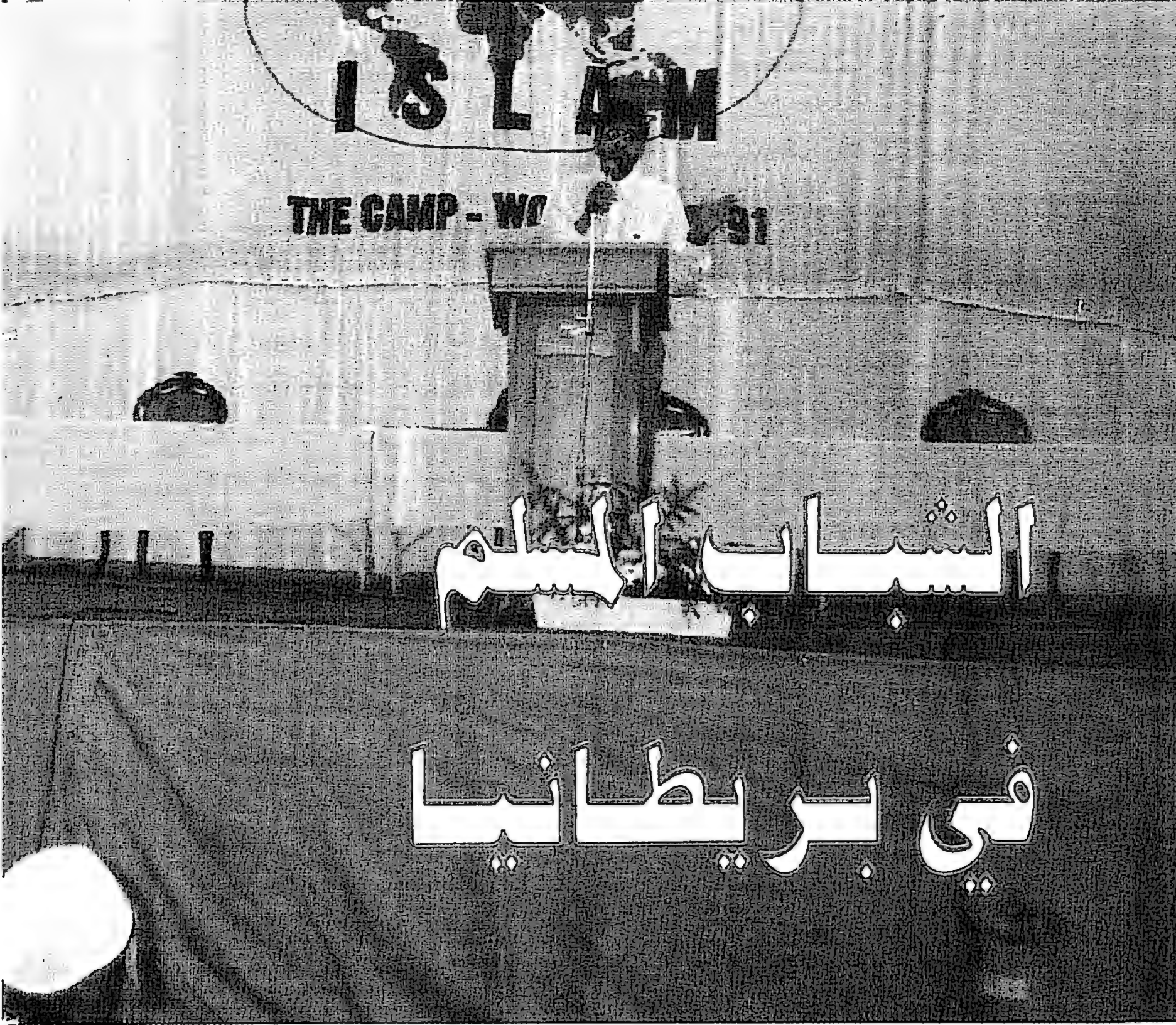
○ هل اتبعتم خطة معينة في دعم الكويت؟

* عملنا على إيضاح القضية للجمهور، مسلمين وغير مسلمين، واستقبلنا المبعوثين الكويتيين والسعوديين الرسميين والشعبيين ووفرنا لهم فرصة لقاء قطاعات الشعب لشرح القضية وإيضاح الحقائق والرد على الإعلام العراقي.

قلنا للسفير العراقي: «من المؤسف أن تضعونا في وضع نتخذ فيه منكم موقفاً غير ودود»، مع أنه صديق لنا، وقد عمل جهده لتغيير موقف المجلس والجالية ولم يفلح.

○ وكيف هي علاقتكم مع الدولة؟

* الجالية الإسلامية جزء من شعب زيمبابواي ولقد انتهجنا منذ البداية سياسة تبعدنا عن الصدام مع الحكومة أو قطاعات الشعب من أتباع الديانات الأخرى، ونحن نتمتع بكل حقوقنا ونؤدي واجباتنا، وبالمقابل لم نجد من أهل الحكم إلا التقدير والتفهم لأمرنا، ونحن نتبرع باسم الجالية لوزارة التربية بمبلغ خمسة آلاف دولار زيمبابواي (تساوي ألف دولار أمريكي) سنوياً،



تشهد الجاليات الإسلامية في بلاد الانتشار صحوة طيبة، ونظرا لأهمية الدور الذي يمكن للجاليات المقيمة في الغرب القيام به لخدمة نفسها ودعوتها وقضايا المسلمين في العالم، ورغبة من مجلة «الوعي الإسلامي» في بلورة الصورة ووضع المعلومات بين يدي القارئ، والاجابة على أسئلته عن حجم العمل في الخارج وكيفيته والتحديات والعقبات التي يواجهها ومحاولات التغلب عليها، وماهي آمال الجيل الجديد وكيف يتم استيعابه في دوائر العمل الإسلامي الجاد ضمن



□ د. منير أحمد



□ الأخ وسيم يعقوب



استطلاع وحوار: صلاح الدين أرقه دان

ظروف الغرب والحضارة الغربية الضاغطة مابين جهل الآباء أحيانا وضعف التوجيه الاسلامي أحيانا أخرى، وشدة إغراءات الحياة المادية من جانب آخر.

قامت «الوعي الاسلامي» بزيارة ميدانية لحركة «الشباب المسلم البريطاني» Young Muslim UK وكان لقاءنا مع الدكتور منير أحمد، الأمين العام السابق (طبيب من مواليد باكستان ١٩٦٦م) والأخ وسيم يعقوب أحد الذين واكبوا الحركة منذ نشوئها.

*** متى نشأت الحركة، وماذا كانت دوافعها؟**

****** نشأت الحركة رسمياً في لقاء مصغر عقد بتاريخ ١١/١٢/١٩٨٤م، وقد تداعى فيه بعض الشباب لبحث أوضاع الجالية الإسلامية المقيمة وواقع الجيل الثاني المولود في بريطانيا، وسبل النهوض به بعدما عانى هؤلاء المجتمعون أنفسهم ورأوا معاناة الآخرين في مسألتي فهم الإسلام والحفاظ على الهوية الإسلامية في جو غير مشجع كالجو البريطاني والثقافة الانكليزية، وقد ابتدأ كثير من أبناء الجيل الثاني يقلدون نمط حياة الشباب الغربي بكل مظاهر التهلك والانفلات واللامبالاة والضياع المعروف والمشهود.

*** كيف يتم الاتصال بالشباب؟**

****** من خلال الاتصال الفردي بشكل رئيسي، فقد عقدنا العزم على تبليغ صوتنا إلى كل من نعرف، وتعهد كل منا أن يتصل بكل معارفه من أبناء الأسرة والجيران، والمدرسة والنادي والشارع، وأكثر الذين استجابوا كانوا من معارفنا في الشارع، وقد بارك الله تعالى بهذا العمل

ولدينا الآن فروع في أكثر المدن، ونقيم الحلقات الدراسية والمحاضرات المفتوحة على حد سواء، بالإضافة إلى نشاطاتنا الأخرى.

*** هل كان للمسجد أي دور في تنمية حركتكم ومدها بعنصر الشباب لاسيما أن لكل مسجد مدرسة ملحقة به (كتاباً) لتعليم القرآن الكريم ومبادئ العربية؟**

****** للأسف الشديد لم يكن للمسجد في الماضي، وليس له الآن، أي دور فعال في

مدننا بعنصر الشباب، وذلك بسبب الأفكار التقليدية التي يحملها أغلب القائمين على شئون التدريس، وهم في الغالب من الحفاظ خريجي كتاتيب شبه القارة الهندية، وهؤلاء لا يقبلون أي نمط جديد من أنماط العمل.

وترى كثيراً من الأطفال والشباب يتأففون ويضيقون ذرعاً بالذهاب القهري إلى «المدرسة»، ويتحينون الفرص للهروب منها، يساعدهم في ذلك عددهم الكبير بحيث يصعب على «القارئ» المشرف على التعليم ضبطهم جميعاً، وجهل الغالبية العظمى من المدرسين باللغة الانكليزية التي يخطط ويتكلم بها الطلبة فيما بينهم، وأسلوب تعامل «القارئ» مع الطلاب والطالبات بالعصا والزجر المؤذي في أغلب الأحيان.

وكثيراً ما وقع الصدام بين شبابنا - عند وجودهم في حلقات المدرسة - وبين الشيوخ المدرسين لاختلاف الفهم والسبل وطريق التفكير، وليس في منهجنا الصدام مع أحد، ولذلك فضلنا الاعتماد على مصادر أخرى، وإيصال صوتنا إلى أولئك الذين لا حظ لهم من سماع صوت الإسلام، كرواد النوادي الرياضية، واللاعبين في الحدائق العامة، وسواها من أماكن تجمع الشباب في بريطانيا.

*** ماهي أهم أهداف عملكم؟**

****** تلخص الكلمات الخمس التالية أهداف عملنا، وهي: دعوة، جماعة، تزكية، تربية، رعاية.

فالدعوة: هي الهدف الأول، وقد جعلها الله تعالى أمانة في عنق المسلم فرداً وجماعة، ونحن في بلاد يحتاج أهلها إلى من ينير لهم السبيل، ومن يعلم حجة على



□ جيل المستقبل على قائمة اهتمام الشباب المسلم

٩٩ تحول برامجنا
التربوية التي
يحرص عليها الاخ
بينه وبين وساوس
الشيطان، وعندما
يمر الاخ أو الاخت
بمرحلة ضعف
بشري يجد العون
من الجميع
وبالخصوص من
العلماء ذوي الخبرة
والشبكة ٦٦

من لا يعلم.
والجماعة: نعني بها العمل الجماعي،
ذلك أن العمل الفردي غير مجد، والله
تعالى يثيب على الجماعة ما لا يثيب على
العمل الفردي، ونظام الحياة كلها هنا
يقوم على العمل المؤسسي.
والتزكية: تعني باختصار تزكية النفس.
والمسلم حري به أن يتميز عن الآخرين
برقابة الله تعالى وبتواضعه وتسامحه.
والتربية، هي للأفراد: قيادة وقاعدة على
حد سواء ولا ينجح عمل إسلامي لا يولي
التربية عنايته الفائقة.
والرعاية: لشئون الفرد والجماعة
والجالية والمجتمع، فيما يرضي الله تعالى
ويبعد عن سخطه.
* ماهي أبرز نشاطاتكم الحالية؟
** على المستوى التربوي نركز على
الحلقات المتخصصة، وعلى المستوى
المحلي العام يساهم شبابنا بمختلف أوجه

❖ كيف يتم تمويل مشاريع العمل؟

❖❖ لقد حرصنا منذ البداية أن نعمل على تمويل أنفسنا بامكانياتنا الخاصة، فلذلك عدد من الايجابيات، منها الشعور بالمسؤولية، واستقلال القرار، والتدرج المدروس والمسؤول، والبركة التي نؤمن بها إيماناً كبيراً، فالله تعالى يبارك بالمال القليل المخلص على الكثير المشروط. وكانت التجربة الأولى لنا في الاجتماع الأول عندما طرحت فكرة التمويل،

ومباشرة قلنا - بالإجماع - ينبغي أن يكون التمويل من جيوبنا الخاصة، كنا ثمانية على ما أذكر، وتم جمع مبلغ ثلاثمائة وخمسين جنيهاً، وهو مبلغ كبير بمقياس ذلك الزمان، وبالنظر لكوننا يومها جميعاً من طلبة الثانوية والسنوات الجامعية الأولى.

نشاطات الرياضة المحلية، وهي وسيلة فعالة، فقد التحق بنا بعض أبناء القاديانيين ونحن نحرص على تعليمهم الاسلام الصحيح، وبالنسبة لأهلهم يظنون أنهم في ميدان الرياضة فلا يحجزونهم عن الاستفادة منا.

وأبرز أنشطتنا وأكبرها هو المخيم الصيفي، الذي ابتدأناه عام ١٩٨٥م بثلاثمائة مشترك، ليتجاوز عدد المشتركين في العام الماضي الثلاثة آلاف، ونتوقع أن يتضاعف العدد في المخيم القادم إن شاء الله.

أضف إلى ذلك الاحتفال بالمناسبات الإسلامية، ومشاركة المنظمات والجمعيات الإسلامية البريطانية أعمالاً عامة تخدم قضايا إسلامية محددة، وتشجيع عناصرنا على الانتظام في رحلات لتأدية شعائر الحج والعمرة.



□ للمرأة المسلمة دور وحضوره لا يقل عن دور الرجل

” ينضم إلى صفوفنا بعض المهتدين الجدد من الانكليز والاسكتلنديين والايرلنديين والويلز، ونحن نرحب بهم بعقول وقلوب مفتوحة “

مسلمة بريطانية شبابية، ولكن بالممارسة العملية نرى أن الاهتمام بالشباب المسلم له الأولوية على العمل في صفوف الآخرين، فلا يعقل أن تعمل في بيوت الناس وبيتك الشخصي بحاجة إلى ترميم وإصلاح وربما إلى إعادة بناء، ومع ذلك فخلال عملنا ينضم إلينا بعض الشباب من غير المسلمين من الانكليز والاسكتلنديين والايرلنديين ممن يهديهم الله ويفتح قلوبهم وعقولهم، بل بين شبابنا أحد الهندوس الذين هداهم الله إلى الاسلام، مع العلم أن هذه الطائفة من أكثر الطوائف عصبية وتطرفا ضد الاسلام.

✽ هل واجهتكم مشاكل مع الأهل؟

✽ للأسف مازال الأهل هم المشكلة الأولى في وجه انضمام الشباب إلى حركتنا وغيرها من الحركات الاسلامية العاملة على الساحة البريطانية، فنحن في بلد لايتعرض قانونها بالتضييق على العاملين للاسلام كما هو الوضع في بعض الدول المسلمة، ولكن مشكلتنا الأولى تكمن في

✽ هل تخاف على مستقبل الاسلام في بريطانيا خاصة وفي الغرب عامة؟

✽ يأتي الخوف من السلبيات التي يمر بها شبابنا المسلم كالضياع واتباع سلبيات الحياة الغربية بما فيها من لهو وانحراف جنسي. نخاف عندما نكتشف أن بعض المسلمين لا يعرف معنى الشهادة. نخاف عندما نرى حدود الشرع تائهة بين الانتماء الوراثي والتبعية للقيم الغربية.

تصوّر، بعض الشباب من ابناء جاليتنا له

صاحبة Gerl Friend بالاضافة إلى زوجته، واحدة يعيش معها حياة الغرب وانفلاته، والأخرى يعيش وإياها حياة الشرق ومحافظته، وهو في الحقيقة ضائع بينهما، وقد يؤدي بأولاده كذلك إلى الضياع.

وهناك بالمقابل أمل كبير لاسيما عندما نرى الاصرار من المتدينين على العمل في ميدان الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وعندما نلمس إقبال الشباب على حلقات الدعوة ودروسها ومحاضراتها ومخيماتها ومختلف نشاطاتها.

✽ هل تعنون بالدعوة هنا حركتكم فقط؟

✽ جميع الحركات الاسلامية في بريطانيا تساهم في العودة إلى الاسلام، الكل برأينا سواء في عملية البناء والجهد المتواصل المبذول لايضاح الاسلام لابنائنا أولا ومن ثم للآخرين.

✽ هل تقصرون عملكم الدعوي على المسلمين فقط أم تعملون أيضا خارج إطار الجالية المسلمة؟

✽ في بريطانيا سبعة عشر مليوناً من الشباب، وهم جميعاً هدفنا، فنحن حركة

« هدفنا البعيد
جميع شباب
بريطانيا فنحن
حركة تعنى
بالشباب ومشاكله
والأخذ بيده كل
طريق الخير »

هذه العقبات، وسياستنا ألا نقطع الحبل مع الأهل مهما كان حجم المشكلة وأبعادها، قد نفقد بعض الشباب أحيانا، ولكن بعضهم ينجحون في استمالة عائلاتهم إلى جانبهم بسبب إصرارهم مع الطاعة والمعاملة الحسنة.



□ الداعية احمد ديدات في احد مؤتمرات «الشباب المسلم»

جهل الأهل بالإسلام على الرغم من كونهم ولدوا مسلمين ويعتزون بالتمسك بالتقاليد وبيعض المظاهر، ويرسلون أبناءهم إلى المساجد لتعلم قراءة القرآن الكريم، ويصرّون على توفير «اللحم الحلال» وعلى إتمام الزواج دون أخذ رأي الشاب أو الفتاة، إنهم يفهمون الإسلام بطريقتهم الخاصة بعيدا عن المعاني الدعوية، وبعيدا عن الفهم الرسالي للإسلام ودور المسلم في الدعوة إلى الله، مازالت الأفكار التي يحملونها من الشرق هي المسيطرة عليهم.

مثلا لو كان للولد أو للبنت أي علاقات خارج الأسرة، مع ناد رياضي مثلا أو حتى مع رفقة سوء، يكتفي الأهل بالملاحظات العابرة والتأنيب، ولكن في حالة ارتداء الحجاب، أو في حالة اطلاق اللحية يتطور الأمر إلى ما هو أعنف من التنبيه والتأنيب، بما في ذلك التعذيب الجسدي والحرمان من المصروف والاكرام على التزام البيت، والمنع بالقوة من ارتياد المسجد أو المشاركة في النشاطات الدعوية المختلفة. فاللحية مرتبطة عندهم بالملا، وذلك يعني — بنظرهم — الفقر والعوز والحاجة والمستوى الاجتماعي غير المرغوب فيه. والحجاب يخيفهم من أن تصبح البنت عانسا، وتبقى في البيت.

أما مشكلة بعض الجاليات كالبنگاليين مثلا فهي مختلفة لاختلاف ظروف

حياتهم فهم يتركّون المدرسة في وقت مبكر نسبيا — على الأغلب في سن الرابعة عشرة — للعمل في مطاعم أهلهم وحوانيتهم، أما الفتيات فيتم تزويجهن في عمر لا يتجاوز السادسة عشرة.

❖ كيف تعالجون مثل هذه المشاكل؟

❖❖ لم نتمكن حتى الآن من التغلب على

” نتعامل مع
بريطانيا بما ينبغي
على المسلم تجاه
أرضه، ونتمنى أن
يهدي الله مواطنينا
الآخرين إلى ما
هدانا إليه “

والأهل يعرفون جيدا حقوقهم
ويستخدمون ذلك سلاحا فعالا للضغط
على أولادهم وتحقيق ما يرغبون فيه،
يكتفي الأب أو الأم بالقول إن طابعتما
هي من طاعة الله، وأن رضاهما هو من
رضا الله، حتى يخضع الولد أو البنت
لمشيئتهما ولو كانت متعارضة مع
قناعاته الدعوية وواجباته تجاه المجتمع.

✽ هل يتم أي تعاون بينكم وبين
منظمات بريطانية تهتم بالعمل
الشبابي؟

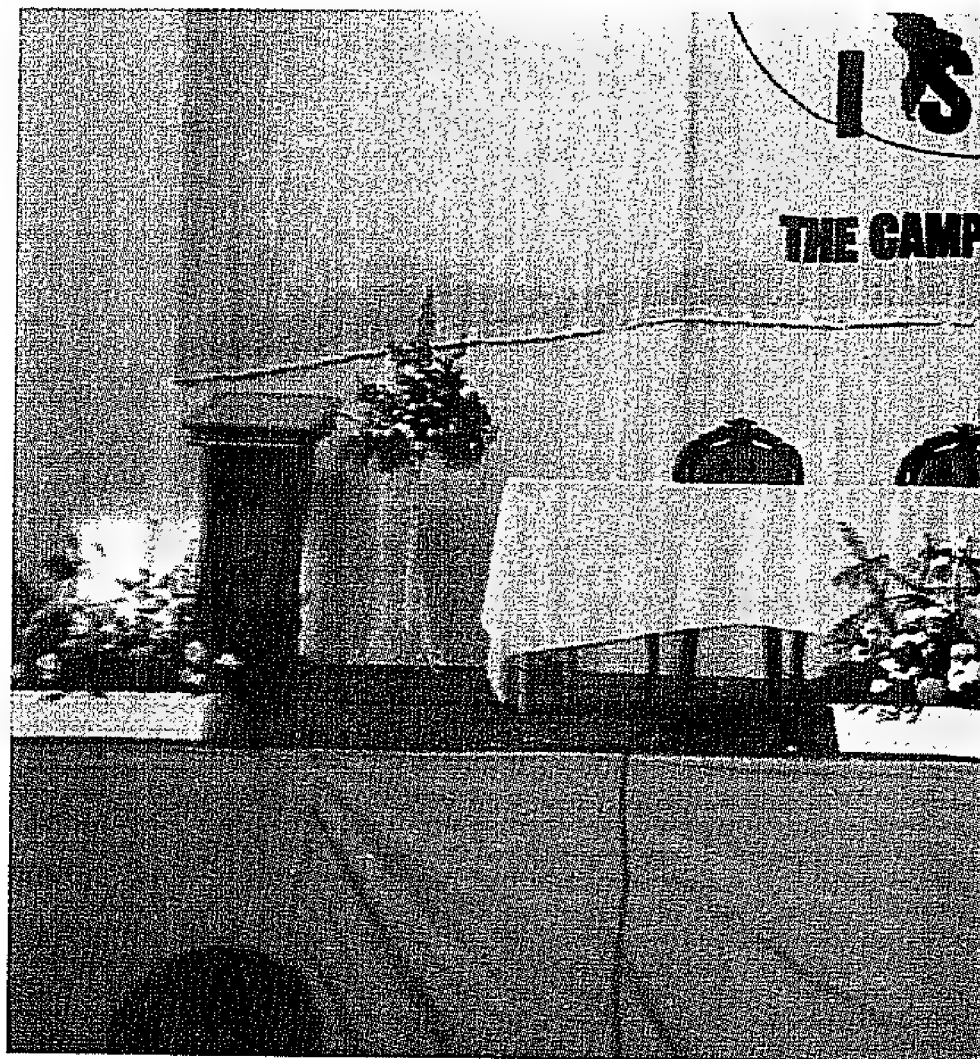
✽✽ في البداية كان قرارنا ألا نتعاون مع
المنظمات الشبابية غير المسلمة وبشكل
خاص الكشافة، ولكننا اليوم على
استعداد كامل للتعاون مع أي منظمة
شبابية نظن أنها مفيدة أو يمكن أن تؤدي
خدمة لأهدافنا أو لجاليتنا، ونحن بالفعل
نقوم ببعض الأنشطة المشتركة مع جمعية
الكشافة البريطانية، ونشجع مثل هذه
العلاقات لما يترتب عليها من فوائد.

✽ السؤال الذي يتبادر إلى الذهن وأنتم
تتعاملون وتضمون في صفوفكم
الشباب من أبناء الجيل الثاني أو
الثالث الذين ولدوا في بريطانيا

ولقد درسنا عدة مرات هل نفجر المعركة
مع الأهل أم لا، وكان قرارنا عدم القيام
بأي أمر من شأنه الإضرار بالرباط
المقدس بين الوالدين وابتائهم، ولو كان
ذلك على حساب دعوتنا وخسارتنا لبعض
اخواننا واخواتنا وخروجهم من
صفوفنا.

✽ هل تواجه الاخوات مشاكل مميزة؟

✽✽ نعم مشاكل الاخوات مختلفة بسبب
ارتداء الحجاب، بعضهن يواجه متاعب
حقيقية مع الوالدين، وبعضهن بسبب من
ثقافتهم الاسلامية وإيمانهم العميق
بطاعة الوالدين والزواج، يقبلن الزواج في
سن مبكرة أمام ضغط الأهل عليهن
للزواج من قريب، وبالتالي يتفرغن للأسرة
الجديدة ويخرجن من حياة الدعوة
بالكامل.





□ شباب من كل الأجناس، والهدف واحد

” تكمن مشكلتنا الأولى في جهل الأهل بالإسلام على الرغم من كونهم ولدوا مسلمين ويعتزون بثقافتهم “

** نشعر بالحزن العميق لأنها مشكلتنا كذلك، فنحن أمة واحدة، وعزيمتنا متوجهة للمساعدة بما نملك وبجهد

الطاقة، ونلاحظ في الوقت نفسه أن أكثر مشاكل المسلمين المزمنة تمت على أيدي البريطانيين يوم كانوا محتلين لمناطق التوتر الحالية في العالم الاسلامي،

ولا يعرفون لهم وطنًا سواها، ويحملون أوراقها الثبوتية، هل تشعرون بالفعل أن هذه البلاد هي وطنكم؟

** نعم، فعناصرنا جميعا هم مواطنون بريطانيون، وهم يتعاملون مع هذا الوطن بما ينبغي على المسلم تجاه أرضه، ونتمنى أن يهدي الله الآخرين من مواطنينا، وننظر إليهم نظرة أي مسلم لابناء وطنه الذين يخالفونه العقيدة والرأي، ونحب لو انهم اعتنقوا الاسلام الذي نعتنقه، فهو كنز بشرية حقا.

وقد يستغرب القارئ إذا قلت: إن بعضنا حزن عندما خسرت بريطانيا في الألعاب الرياضية أمام الباكستان.

** كيف تنظرون إلى مشاكل المسلمين وقضاياهم خارج بريطانيا كقضية كشمير وفلسطين والبوسنة وسواها؟

للتخصص في مختلف ميادين الإعلام من التلفزة إلى الصحافة مرورا بالاذاعة وغيرها. والآن نركز على بناء علاقات مع الاعلاميين والصحفيين المحليين، ويتولى كل فرع ذلك في منطقة وجوده.

*** هل وأجهتم أي مشاااa**

*** الحمد لله لم تقع أي مشاكل تذكر بسبب المراهقة، فالاسلام نفسه، والبرنامج التربوي الذي نتبعه، والتزكية التي يحرص الأخ على الارتقاء إلى مستوى معانيها، كل ذلك يحول بين وساوس الشيطان والأخ أو الأخت، وعندما يشعر أي منهم بمشكلة يجد العون والرعاية المطلوبة ممن هم في موقع التوجيه والقيادة، ونستعين طبعاً بالعلماء ذوي الخبرة والسبق □**

ونتمنى أن نتمكن من تصحيح الخطأ الذي وقع من بلدنا بريطانيا وعلى أيدي حكوماتها السابقة، ونعتقد أننا نملك من المعلومات والوثائق - التي قد تعين في حل بعض المشاكل من الوجهة القانونية - أكثر مما يملك الآخرون في البلدان الأخرى.

*** لا بد وأنتم في قلب الصراع الحضاري، وفي قمة ثورة الاتصالات ووسائل الاعلام أن تهتموا بالاعلام.**

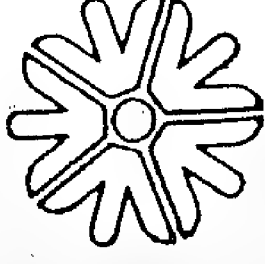
**** نملك مجلة شهرية تقوم على العمل التطوعي واسمها (TRands) (الطريق أو الحداثة) ابتدأت بثلاثة آلاف وخمسمائة نسخة لكل عدد، وآخر عدد طبعنا منه عشرة آلاف نسخة، وهي توزع داخل بريطانيا.**

ونفكر للمدى البعيد أن ندفع شبابنا

اعتذار

وقع خطأ مطبعي في الآية الكريمة على
الغلاف الأخير من العدد السابق نعتذر عنه -
وصحتم - كما هو معروف للقارئ الكريم.

(ونبلوكم بالشر والخير فتننة)



أصدقاء لا أعداء

● يا أخي أنا لست عدوك، بل تربطني بك علاقة المواطنة، وعلاقة النسب والدم، وعلاقة المصالح المشتركة، والمصير الواحد، وعلاقة الإنسانية، وفوق هذا كله علاقة الدين، فأنا وأنت في خندق واحد نقف. مايسيتك يسيؤني، ومايسعدك يسعدني، عدونا الحقيقي يستهدفنا معا ويحاول أن يغرس الشقاق بيننا. فيذيق بعضنا بأس بعض

● يا أخي أنا وأنت ديننا الإسلام، ودينا التي وضعها لنا المستعمر لم تستطع أن تقصي الدين عن الحياة. كما فعلوا مع أديانهم. فنصت على أن الدين الرسمي لدولنا هو الإسلام. والإسلام — كما أعرف — هو دين فاعل، دين حركي، دين عملي، دين حياة وأحياء، لادين موت وأموات.. قرأنا نور وهدى تنتظم به الحياة، وليس للأحجية تعلق في الصدور ولا لتزيين الأرفف في مكتبات المنازل، ولا للتلاوة على المقابر، وإن كان في تلاوته بركة، وطمأنينة، وشفاء لما في الصدور، إلا أنه أولا وقبل كل شيء أنزل ليحكم الحياة ويضبطها ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما﴾

● وإذا كان الله قد وضع في يد بعضنا صنع القرار، وآتاهم السلطان، فليس ليستذلوا الناس، ويستعبدوهم ويسوقوهم سوق النعاج، بل لينفذوا شرع الله ويسوسوا الناس وفق منهج الله، وينصفوا المظلوم من الظالم، ويدفعوا في صدور المتربصين بنا الدوائر.. «وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» يقول الخليفة الراشد: «وُلِّيت عليكم ولست بخيركم، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم».

● قل لي يا أخي أين نحن الآن من هذا السلف الصالح؟ من هذا التلاقي والتساند والتعاقد بين الحاكم والمحكومين؟ بالروعة عمر الفاروق حين قال: «لو أن بغلة عثرت في الطريق لسئلت يوم القيامة لم لم أمهد لها الطريق.. ويح عمر، ليت عمر لم تلده أمه.. ليتني أخرج من الدنيا كفافا لا لي ولا علي»

بالحب
والتواضع
والتواضع
والحوار
المثمر
نحقق
ما فيه
الصالح

الموت مع الشرف أفضل من الحياة مع الخسة

● ان واقعنا ينطق بأن هناك هوة عميقة بين الراعي والرعية، مع أن المفروض أن الحاكم في خدمة شعبه، لاسيما مسلطا على رقبته.. وإذا كان ابن آدم خطاء فإن خير الخطائين التوابون، ونحن مأمورون بالتناصح «الدين النصيحة.. قلنا لمن يارسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولعامة المسلمين وخاصتهم».

● وديننا يعلمنا أن هناك حرمان لا بد أن تصان، وقيما لا بد أن تحترم، والموت مع الشرف أفضل من الحياة مع الخسة.. يضحى الإنسان بما له في سبيل المحافظة على شرفه..

أصون عرضي بما لي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض في المال ويخرج المؤمن من وطنه تاركا أهله وماله في سبيل الحفاظ على دينه،

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن يحيى ديننا

● المطلوب أن تفتح القنوات للاتصال والتحاور بين الشباب المسلم والقيادات الحاكمة في وطننا الإسلامي على مستوى واحد من التكافؤ، فلا يسفه رأي، ولا تصادر كلمة، ولا تلفق تهمة، ولا يؤتى بهذا وذاك ممن يحسنون الكلام فيقلبون الحق باطلا، والباطل حقا.. «فقد يكون بعضكم ألحن بحجته من بعض، فأحكم له بغير حق، فكأنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها»

● يوم يكون التلفاز غير حكومي، ويوم تكون الإذاعة غير مملوكة للسلطة، ويوم تكون الصحافة حرة، ويوم لا تكتم الأفواه، ويوم نحكم الشرع لا الهوى، ساعتها فقط ستختفي مظاهر العنف، وتطمس ألفاظ الإرهاب الفكري، والتعصب الذميم، انظر إلى الأعرابي يقول لعمر: «لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا». فيأتيه الجواب من الخليفة العادل: «الحمد لله الذي جعل في رعية عمر من يقوم عمر بسيفه إذا اعوج»

● أقول يا أخي.. إن العنف يواجهه بالعنف، وإن الكبت يولد الانفجار، وإن التهم الجاهزة التفصيل حسب المقاسات لم تعد تنطلي على أحد، وإن مزيفي الحقائق لا يخدعون إلا أنفسهم.. ارفعوا الظلم أيها المسئولون، وحققوا العدل بين الناس، واستجيبوا للداعي إلى الله واحتضنوا الشباب المخلص من أبناء الأمة فبالحب، والتواد، والتراحم والحوار المثمر نحقق مافيه صالح الإسلام وصالح الجماعة وصالح الفرد. والحاكم أعظم مسئولية، وهو مسئول أمام الله عن الأمانة حفظها أم ضيعها.

فهى الإمام

من أبحاث الموسوعة الفقهية

بدعة

اختيار الشيخ عبدالغنى الشيخ احمد

التعريف:

١ - البدعة لغة: من الشيء يبدعه بدعا، وابتدعه: إذا أنشأه وبدأه. والبدع: الشيء الذى يكون أولا، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ (١) أي لست بأول رسول بعث إلى الناس، بل قد جاءت الرسل من قبل، فما أنا بالأمر الذى لا نظير له حتى تستنكرونى. والبدعة: الحدث، وما ابتدع في الدين بعد الإكمال. وفي لسان العرب: المبتدع الذى يأتى أمرا على شبه لم يكن، بل ابتدأه هو. وأبدع وابتدع وتبدع: أتى ببدعة، (٢) ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ (٣). وبدعه: نسبه إلى البدعة. والبديع: المحدث العجيب. وأبدعت الشيء: اخترعته لاعلى مثال، والبديع من أسماء الله تعالى، ومعناه: المبدع، لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها. أما في الاصطلاح، فقد تعددت تعريفات البدعة وتنوعت، لاختلاف أنظار العلماء في مفهومها ومدلولها. فمنهم من وسع مدلولها، حتى أطلقها على كل مستحدث من الأشياء، ومنهم من ضيق ما تدل عليه، فتقلص بذلك ما يندرج تحتها من الأحكام. وسنوجز هذا في اتجاهين.

الاتجاه الأول:

٢ - أطلق أصحاب الاتجاه الأول البدعة على كل حادث لم يوجد في الكتاب والسنة، سواء أكان في العبادات أم العادات، وسواء أكان مذموما أم غير مذموم. ومن القائلين بهذا الإمام الشافعي، ومن أتباعه العز بن عبد السلام، والنووي، وأبوشامة. ومن المالكية: القرافي، والزرقاني، ومن الحنفية: ابن عابدين. ومن الحنابلة: ابن الجوزي. ومن الظاهرية: ابن حزم.

* هذا البحث تم اختياره للنشر بعد اختصاره من الجزء الثامن من أجزاء الموسوعة الفقهية

ويتمثل هذا الاتجاه في تعريف العز بن عبدالسلام للبدعة وهو:
 أنها فعل ما لم يعهد في عهد رسول الله ﷺ. وهي منقسمة إلى بدعة واجبة، وبدعة
 محرمة، وبدعة مندوبة، وبدعة مكروهة، وبدعة مباحة، (٤) وضربوا لذلك أمثلة:
 فالبدعة الواجبة: كالاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله ورسوله، وذلك واجب،
 لأنه لا بد منه لحفظ الشريعة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.
 والبدعة المحرمة من أمثلتها: مذهب القدرية، والجبرية، والمرجئة، والخوارج.
 والبدعة المندوبة: مثل إحداث المدارس، وبناء القناطر، ومنها صلاة التراويح جماعة في
 المسجد بإمام واحد.
 والبدعة المكروهة: مثل زخرفة المساجد، وتزويق المصاحف.
 والبدعة المباحة: مثل المصافحة عقب الصلوات، ومنها التوسع في اللذيذ من المأكّل
 والمشارب والملابس (٥).

واستدلوا لرأيهم في تقسيم البدعة إلى الأحكام الخمسة بأدلة منها:
 (أ) قول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح جماعة في المسجد في رمضان «نعمت
 البدعة هذه» (٦). فقد روي عن عبدالرحمن بن عبدالقاريّ أنه قال: «خرجت مع عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي
 الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط. فقال عمر: إنى أرى لو جمعت هؤلاء
 على قاريّ واحد لكان أمثل، ثم عزم، فجمعهم على أبيّ بن كعب، ثم خرجت معه ليلة
 أخرى، والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها
 أفضل من التي يقومون. يريد آخر الليل. وكان الناس يقومون أوله».
 (ب) تسمية ابن عمر صلاة الضحى جماعة في المسجد بدعة، وهي من الأمور الحسنة.
 روي عن مجاهد قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد، فإذا عبدالله بن عمر جالس إلى
 حجرة عائشة، وإذا ناس يصلون في المسجد صلاة الضحى، فسألناه عن صلاتهم - فقال:
 «بدعة» (٧).

(ج) الأحاديث التي تفيد انقسام البدعة إلى الحسنة والسيئة، ومنها ما روي مرفوعاً:
 «من سن سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة،
 فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة» (٨).

الاتجاه الثاني:

٣ - اتجه فريق من العلماء إلى ذم البدعة، وقرروا أن البدعة كلها ضلالة، سواء في
 العادات أو العبادات. ومن القائلين بهذا الإمام مالك والشاطبي والطرطوشي. ومن الحنفية:
 الإمام الشمني، والعيني. ومن الشافعية: البيهقي، وابن حجر العسقلاني، وابن حجر
 الهيتمي. ومن الحنابلة: ابن رجب، وابن تيمية (٩).

وأوضح تعريف يمثل هذا الاتجاه هو تعريف الشاطبي، حيث عرف البدعة بتعريفين:
 الأول أنها: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في
 التعبد لله سبحانه. وهذا التعريف لم يدخل العادات في البدعة، بل خصها بالعبادات
 بخلاف الاختراع في أمور الدنيا.

الثاني أنها: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها ما يقصد
 بالطريقة الشرعية (١٠). وبهذا التعريف تدخل العادات في البدع إذا ضاهت الطريقة

الشرعية، كالناذر للصيام قائماً لا يقعد متعرضاً للشمس لا يستظل، والاقتصار في المأكل والملبس على صنف دون صنف من غير علة (١١). واستدل القائلون بدم البدعة مطلقاً بأدلة منها:

(أ) أخبر الله أن الشريعة قد كملت قبل وفاة الرسول ﷺ. فقال سبحانه: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (١٢) فلا يتصور أن يجيء إنسان ويخترع فيها شيئاً، لأن الزيادة عليها تعتبر استدراكاً على الله سبحانه وتعالى. وتوحى بأن الشريعة ناقصة، وهذا يخالف ما جاء في كتاب الله.

(ب) وردت آيات قرآنية تدمر البدعة في الجملة، من ذلك قوله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ (١٣).

(ج) كل ما ورد من أحاديث عن رسول الله ﷺ في البدعة جاء بدمها، من ذلك حديث العرياض بن سارية: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال قائل: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فما تعهد إلينا. فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة لولاة الأمر، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور. فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» (١٤).

(د) أقوال الصحابة في ذلك، من هذا ما روي عن مجاهد قال: دخلت مع عبدالله بن عمر مسجداً، وقد أذن فيه، ونحن نريد أن نصلي فيه، فثوب المؤذن، فخرج عبدالله بن عمر من المسجد، وقال: «أخرج بنا من عند هذا المبتدع» ولم يصل فيه (١٥).

حكم البدعة التكليفي:

٤ - ذهب الإمام الشافعي والعز بن عبدالسلام وأبو شامة، والنووي من الشافعية، والإمام القرافي والزرقاني من المالكية، وابن الجوزي من الحنابلة، وابن عابدين من الحنفية إلى تقسيم البدعة تبعاً للأحكام الخمسة إلى: واجبة أو محرمة أو مندوبة أو مكروهة أو مباحة (١٦).

وضربوا لكل من هذه الأقسام أمثلة:

فمن أمثلة البدعة الواجبة: الاشتغال بعلم النحو، الذي يفهم به كلام الله وكلام رسوله ﷺ، لأن حفظ الشريعة واجب، ولا يتأتى حفظها إلا بمعرفة ذلك، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وتدوين الكلام في الجرح والتعديل لتمييز الصحيح من السقيم، لأن قواعد الشريعة دلت على أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على القدر المتعين، ولا يتأتى حفظها إلا بما ذكرناه.

ومن أمثلة البدعة المحرمة: مذهب القدرية والخوارج والمجسمة.

ومن أمثلة البدعة المندوبة: إحداث المدارس وبناء القناطر وصلاة التراويح في المسجد جماعة.

ومن أمثلة المكروهة: زخرفة المساجد وتزويق المصاحف.

وأما أمثلة البدعة المباحة فمنها: المصافحة عقيب صلاة الصبح والعصر، ومنها التوسع في اللذيق من المأكول والمشرب والملابس (١٧).

هذا وقد قسم العلماء البدعة المحرمة إلى بدعة مكفرة وغير مكفرة، وصغيرة وكبيرة على ما سيأتي.

البدعة في العقيدة:

٥ - اتفق العلماء على أن البدعة في العقيدة محرمة، وقد تتدرج إلى أن تصل إلى الكفر. فأما التي تصل إلى الكفر فهي أن تخالف معلوما من الدين بالضرورة، كبدعة الجاهليين التي نبه عليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ (١٨) وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمَحْرَمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مِيتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ (١٩) وحددوا كذلك ضابطا للبدعة المكفرة، وهي: أن يتفق الكل على أن هذه البدعة كفر صراح لا شبهة فيه (٢٠).

البدعة في العبادات:

اتفق العلماء على أن البدعة في العبادات منها ما يكون حراما ومعصية، ومنها ما يكون مكروها.

أ - البدعة المحرمة:

٦ - ومن أمثلتها: بدعة التبتل والصيام قائما في الشمس، والخصاء لقطع الشهوة في الجماع والتفرغ للعبادة. لما جاء عن رسول الله ﷺ في حديث الرهط الذين فعلوا ذلك: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج رسول الله ﷺ، يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأني أصلي الليل أبدا، وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له. لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» (٢١).

ب - البدعة المكروهة:

٧ - قد تكون البدعة في العبادات من المكروهات، مثل الاجتماع عشية عرفة للدعاء لغير الحجاج فيها (٢٢)، وذكر السلاطين في خطبة الجمعة للتعظيم، أما للدعاء فسائغ، وكزخرفة المساجد (٢٣).

جاء عن محمد بن أبي القاسم عن أبي البحري قال: «أخبر رجل عبد الله بن مسعود أن قوما يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول: كبروا الله كذا وكذا، وسبحوا الله كذا وكذا، وأحمدوا الله كذا وكذا، قال عبد الله: فإذا رأيتهم فعلوا ذلك فأتني فأخبرني بمجلسهم، فأتاهم فجلس، فلما سمع ما يقولون قام فأتى ابن مسعود فجاء - وكان رجلا حديدا - فقال أنا عبد الله بن مسعود، والله الذي لا إله غيره لقد جئتم ببدعة ظلما، ولقد فضلتكم أصحاب محمد ﷺ علما. فقال عمرو بن عتبة: استغفر الله. فقال: عليكم بالطريق فالزموه، ولئن أخذتم يمينا وشمالا لتضلن ضلالا بعيدا» (٢٤).

البدعة في العادات:

٨ - البدعة في العادات منها المكروه، كالإسراف في المآكل والمشارب ونحوها. ومنها المباح، مثل التوسع في اللذيق من المآكل والمشارب والملابس والمساكن، ولبس الطيالة، وتوسيع الأكمام، من غير سرف ولا اختيال.

وذهب قوم إلى أن الابتداع في العادات التي ليس لها تعلق بالعبادات جائز. لأنه لو جازت المؤاخذة في الابتداع في العادات لوجب أن تعد كل العادات التي حدثت بعد الصدر الأول - من المآكل والمشارب والملابس والمسائل النازلة - بدعا مكروهات، والتالي باطل، لأنه لم يقل أحد بأن تلك العادات التي برزت بعد الصدر الأول مخالفة لهم، ولأن العادات من الأشياء التي تدور مع الزمان والمكان (٢٥).

دواعي البدعة وأسبابها:

٩ - دواعي البدعة وأسبابها وبواعثها كثيرة ومتعددة يصعب حصرها، لأنها تتجدد وتتغير حسب الأحوال والأزمان والأمكنة والأشخاص، وأحكام الدين وفروعه كثيرة، والانحراف عنها واتباع سبل الشيطان في كل حكم متعدد الوجوه. وكل خروج إلى وسيلة من وسائل الباطل لابد له من باعث. ومع ذلك فمن الممكن إرجاع الدواعي والأسباب إلى ما يأتي:

أ - الجهل بوسائل المقاصد:

١٠ - أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن عربيا لا عجمة فيه، بمعنى أنه جار في ألفاظه ومعانيه وأساليبه على لسان العرب، وقد أخبر الله تعالى بذلك فقال: ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا﴾ (٢٦).

وقال: ﴿قرآنا عربيا غير ذي عوج﴾ (٢٧).

ومن هذا يعلم أن الشريعة لا تفهم إلا إذا فهم اللسان العربي، لقوله تعالى: ﴿وكذلك أنزلناه حكما عربيا﴾ (٢٨) والإخلال في ذلك قد يؤدي إلى البدعة.

ب - الجهل بالمقاصد:

١١ - ما ينبغي للإنسان أن يعلمه ولا يجهله من المقاصد أمران:

(١) أن الشريعة جاءت كاملة تامة لا نقص فيها ولا زيادة، ويجب أن ينظر إليها بعين الكمال لا بعين النقص، وأن يرتبط بها ارتباط ثقة وإذعان، في عاداتها وعباداتها ومعاملاتها، وألا يخرج عنها البتة. وهذا الأمر أغفله المبتدعة فاستدركوا على الشرع، وكذبوا على رسول الله ﷺ. وقيل لهم في ذلك فقالوا: نحن لم نكذب على رسول الله وإنما كذبنا له. وحكي عن محمد بن سعيد، المعروف بالأردني، أنه قال: إذا كان الكلام حسنا لم أر فيه بأسا، أجعل له إسنادا إلى رسول الله ﷺ.

(٢) أن يوقن إيقانا جازما أنه لا تضاد بين آيات القرآن الكريم وبين الأحاديث النبوية بعضها مع بعض، أو بينها وبين القرآن الكريم. لأن النبع واحد، وما كان الرسول ﷺ ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وإن قوما اختلف عليهم الأمر لجهلهم، هم الذين عناهم الرسول بقوله: «يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم».

فيتحصل مما قدمنا كمال الشريعة وعدم التضاد بين نصوصها.

أما كمال الشريعة فقد أخبرنا الله تعالى بذلك: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (٢٩).

وأما عدم التضاد في اللفظ أو المعنى فقد بين الله أن المتدبر لا يجد في القرآن اختلافا، لأن

الاختلاف مناف للعلم والقدرة والحكمة (٣٠) ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ (٣١).

جـ - الجهل بالسنة:

١٢ - من الأمور المؤدية إلى البدعة الجهل بالسنة.

والجهل بالسنة يعني أمرين:

الأول: جهل الناس بأصل السنة.

والثاني: جهلهم بالصحيح من غيره، فيختلط عليهم الأمر.

أما جهلهم بالسنة الصحيحة، فيجعلهم يأخذون بالأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ.

وقد وردت الآثار من القرآن والسنة تنهي عن ذلك، كقوله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ (٣٢) وقول رسول الله ﷺ: «من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» (٣٣).

ومن جهلهم بالسنة، جهلهم بدورها في التشريع، وقد بين الله سبحانه وتعالى مكانة السنة في التشريع: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (٣٤).

د - تحسين الظن بالعقل:

١٣ - عد العلماء من دواعي البدعة تحسين الظن بالعقل، ويتأتى هذا من جهة أن المبتدع يعتمد على عقله، ولا يعتمد على الوحي وإخبار المعصوم ﷺ، فيجره عقله القاصر إلى أشياء بعيدة عن الطريق المستقيم، فيقع بذلك في الخطأ والابتداع، ويظن أن عقله موصله، فإذا هو مهلكه.

وهذا لأن الله جعل للعقول في إدراكها حدا تنتهي إليه لا تتعداه، من ناحية الكم ومن ناحية الكيف. أما علم الله سبحانه فلا يتناهى، والمتناهى لا يساوي ما لا يتناهى. ويتخلص من ذلك:

(١) أن العقل مادام على هذه الصورة لا يجعل حاكما بإطلاق، وقد ثبت عليه حاكم بإطلاق، وهو الشرع، والواجب عليه أن يقدم ما حقه التقديم، ويؤخر ما حقه التأخير.

(٢) إذا وجد الإنسان في الشرع أخبارا يقتضى ظاهرها خرق العادة المألوفة - التي لم يسبق له أن رآها أو علم بها علما صحيحا - لا يجوز له أن يقدم بين يديه لأول وهلة الإنكار بإطلاق، بل أمامه أحد أمرين:

الأول: إما أن يصدق به ويكل العلم فيه للراسخين في العلم والمتخصصين فيه متمثلا بقوله تعالى: ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾ (٣٥).

الثاني: يتأول على ما يمكن حمله عليه من الآراء بمقتضى الظاهر (٣٦). ويحكم هذا كله قوله تعالى: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ (٣٧). وقوله ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ (٣٨).

هـ - اتباع المتشابه:

١٤ - قال بعض العلماء: المتشابه هو ما اختلف فيه من أحكام القرآن، وقال آخرون: هو

ما تقابلت فيه الأدلة (٣٩). وقد نهى الرسول ﷺ عن اتباع المتشابه بقوله: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم» (٤٠) وقد ذكرهم القرآن في قوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه﴾ (٤١). فليس نظرهم في الدليل نظر المستبصر حتى يكون هواه تحت حكمه، بل نظر من حكم بالهوى. ثم أتى بالدليل كالشاهد له (٤٢).

و - اتباع الهوى:

١٥ - يطلق الهوى على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء، ثم غلب استعماله في الميل المذموم والانحراف السييء (٤٣).

ونسبت البدع إلى الأهواء، وسمى أصحابها بأهل الأهواء، لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها، بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورا فيها من وراء ذلك.

١٦ - مداخل هذه الأهواء: (٤٤)

أ - اتباع العادات والآباء وجعلها دينا. قال تعالى في شأن هؤلاء: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون﴾ (٤٥).

فقال الحق على لسان رسوله: ﴿قال أولو جئتمكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم﴾

ب - رأي بعض المقلدين في أئمتهم والتعصب لهم، فقد يؤدي هذا التغالي في التقليد إلى إنكار بعض النصوص والأدلة أو تأويلها، وعد من يخالفهم مفارقا للجماعة.

ج - التصوف الفاسد وأخذ ما نقل عن المتصوفة من الأحوال الجارية عليهم، أو الأقوال الصادرة عنهم دينا وشريعة، وإن كانت مخالفة للنصوص الشرعية من الكتاب والسنة.

د - التحسين والتقبيح العقليان. فإن محصول هذا المذهب تحكيم عقول الرجال دون الشرع، وهو أصل من الأصول التي بنى عليها أهل الابتداع في الدين، بحيث أن الشرع إن وافق آراءهم قبلوه وإلا رد.

هـ - العمل بالأحلام. فإن الرؤيا قد تكون من الشيطان، وقد تكون من حديث النفس، وقد تكون من أخلاط مهتاجة. فمتى تتعين الرؤيا الصالحة النقية حتى يحكم بها؟!

الهوامش:

- (١) سورة الأحقاف/ ٩
- (٢) لسان العرب والصاح مادة: «بدع»
- (٣) سورة الحديد/ ٢٧
- (٤) قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام ١٧٢/ ٢ ط الاستقامة، والحاوي للسيوطي ١/ ٥٣٩ ط محيي الدين، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ٢٢ القسم الثاني ط المنيرية، وتلبيس إبليس لابن الجوزي ص ١٦ ط المنيرية، وابن عابدين ١/ ٣٧٦ ط بولاق، والباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة ١٣ - ١٥ ط المطبعة العربية.
- (٥) قواعد الأحكام ١٧٢/ ٢، والفروق ٤/ ٢١٩

- (٦) حديث عمر في التراويح أخرجه البخاري (الفتح ٤ / ٢٥٠ - ط السلفية)
- (٧) قول ابن عمر في صلاة الضحى. أخرجه البخاري (الفتح ٣ / ٥٩٩)
- (٨) حديث: «من سن سنة حسنة...» أخرجه مسلم (٢ / ٧٠٥ ط الحلبي)
- (٩) الاعتصام للشاطبي ١ / ١٨، ١٩ ط التجارية، والاعتقاد على مذاهب السلف للبيهقي ص ١١٤ ط دار العهد الجديد، والحوادث والبدع للإمام الطرطوشي ص ٨ ط تونس، واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ٢٧٨، ٢٢٨ ط المحمدية، وجامع بيان العلوم والحكم ص ١٦٠ ط الهند، وجواهر الإكليل ١ / ١١٢ ط شقرون، وعمدة القاري ٢٥ / ٣٧ ط المنيرية، وفتح الباري ٥ / ١٥٦ ط الحلبي
- (١٠) الاعتصام للشاطبي ١ / ١٩ ط التجارية.
- (١١) التعريف الأول للشاطبي خص البدعة بالاختراع في الدين. بخلاف الاختراع في الدنيا فلا يسمى بدعة. وبهذا القيد تنفصل العلوم الخادمة للدين عن البدعة، مثل علم النحو والصرف.
- (١٢) سورة المائدة / ٣
- (١٣) سورة الأنعام / ١٥٣
- (١٤) حديث العرياض أخرجه ابن ماجه (١ / ١٦ - ط الحلبي) وأبو داود (٥ / ١٦ - ط عزت عبيد دعاس) والحاكم (١ / ٩٦ - ط دائرة المعارف العثمانية) وصححه وافقه الذهبي
- (١٥) أثر عبدالله بن عمر أخرجه الطبراني (مجمع الزوائد ٢ / ٢٠٢)
- (١٦) قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام ٢ / ١٧٢ ط دار الكتب العلمية بيروت ودليل القالحيم ٢ / ٤١٦، والحاوي للسيوطي ١ / ٥٣٩ ط محيي الدين، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ١ / ٢٢ القسم الثاني ط المنيرية، وتلبيس إبليس لابن الجوزي ص ١٦ ط المنيرية، وحاشية ابن عابدين ١ / ٣٧٦ ط بولاق، والباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة ص ١٣ - ١٥ ط المطبعة العربية. والمنثور في القواعد ١ / ٢١٨
- (١٧) قواعد الأحكام ٢ / ١٧٢، والفروق ٤ / ٢١٩، والمنثور في القواعد ١ / ٢١٩
- (١٨) سورة المائدة / ١٠٣
- (١٩) سورة الأنعام / ١٣٩
- (٢٠) قواعد الأحكام ٢ / ١٧٢، والاعتصام ٢ / ٣٢، ٣١
- (٢١) حديث: «جاء ثلاثة رهط...» أخرجه البخاري (الفتح ٩ / ١٠٤ - ط السلفية) ومسلم (٢ / ١٠٢٠ - ط الحلبي)
- (٢٢) البدع والنهي عنها للوضاح القرطبي ص ٤٦، ٤٧ ط الاعتدال دمشق ١٣٤٩ هـ
- (٢٣) قواعد الأحكام ٢ / ١٧٢، والاعتصام ٢ / ٣٢، ٣١، وإنكار البدع والحوادث ص ٢٣، ٢٥
- (٢٤) تلبيس إبليس ١٦ - ١٧ ط النهضة، والآداب الشرعية ٢ / ١١٠ ط الرياض. وإنكار البدع والحوادث لأبي شامة ص ٢٣
- (٢٥) قواعد الأحكام ٢ / ١٧٢، ١٧٣ والاعتصام للشاطبي ٢ / ٣٢، ٣١
- (٢٦) سورة يوسف / ٢
- (٢٧) سورة الزمر / ٢٨
- (٢٨) سورة الرعد / ٣٧
- (٢٩) سورة المائدة / ٣
- (٣٠) الاعتصام ٢ / ٢٦٨، والفخر الرازي ١٠ / ١٩٦، ١٩٧
- (٣١) سورة النساء / ٨٢
- (٣٢) سورة الإسراء / ٣٦
- (٣٣) حديث: «من كذب على متعمدا...» أخرجه البخاري (الفتح ١ / ٢٠٢ ط السلفية) من حديث أبي هريرة، ومسلم (٤ / ٢٢٩٨، ٢٢٩٩ ط الحلبي) من حديث أبي سعيد الخدري.
- (٣٤) سورة الحشر / ٧
- (٣٥) سورة آل عمران / ٧
- (٣٦) الاعتصام للشاطبي ٢ / ٢٧٥ - ٢٨٤، وإعلام الموقعين ١ / ٤٧ ط دار الجيل، والموافقات ١ / ٨٧
- (٣٧) سورة الجاثية / ١٨
- (٣٨) سورة النساء / ٥٩
- (٣٩) أحكام القرآن للجصاص ٣ / ٢ ط دار الكتب، وتفسير الطبري ٣ / ١٧٣ ط الحلبي، والاعتصام ١ / ١٧٤
- (٤٠) حديث: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه...» أخرجه البخاري (الفتح ٨ / ٢٠٩ - ط السلفية) ومسلم (٤ / ٢٠٥٣ ط الحلبي) واللفظ لمسلم.
- (٤١) سورة آل عمران / ٧
- (٤٢) الاعتصام ١ / ١٧٥
- (٤٣) المصباح في المادة
- (٤٤) الاعتصام للشاطبي ٢ / ٢٩٣ - ٣١٣، واقتضاء الصراط المستقيم ص ١٤ - ٣٥
- (٤٥) سورة الزخرف / ٢٢



هجران المجاهرين بالمنكر

والعصيان لحق الله تعالى

بقلم: الدكتور نزيه حماد

ضلالة (٣). قال البغوي: فأما هجران أهل العصيان والريب في الدين، فشرع إلى أن تزول الريبة عن حالهم وتظهر توبتهم (٤). وقال الإمام أحمد: إذا علم أنه مقيم على معصية، وهو يعلم بذلك، لم يَأْتِ إن جفاه حتى يرجع، وإلا فكيف يتبين للرجل ما هو عليه، إذا لم ير منكرا ولا جفوة من صديق (٥).

وقد أبان القاضي أبو الوليد ابن رشد وجه الحكمة الشرعية في لزوم هذا النوع من الهجر في الله تعالى بقوله: «لأن الحب

١ - الهجر في اللغة خلاف الوصل. يقال هجر أخاه: إذا صرمه وقطع كلامه. من الهجران الذي يعني إظهار العداوة وقطع السلام والكلام (١)

أما في الاستعمال الشرعي فيرد لفظ الهجر والهجران للدلالة على مفارقة الإنسان غيره، وتلك المفارقة قد تكون بالبدن أو باللسان أو بالقلب أو بتلك الوجوه كلها (٢).

٢ - ولا خلاف بين العلماء في مشروعية هجر المجاهرين بالمعاصي والمنكرات أو بالبدع والأهواء لحق الله تعالى على سبيل الزجر والتأديب، لحملهم على الرجوع إلى الهداية وترك ما هم عليه من منكر أو

في الله والبغض في الله واجب، ولأن في ترك مؤاخاة البدعي حفظاً لدينه، إذ قد يسمع من شبهه ما يعلق بنفسه، وفي ترك مؤاخاة الفاسق ردع له عن فسوقه» (٦). وفي هذه المسألة قال ابن عقيل: الصحابة رضي الله عنهم آثروا فراق نفوسهم لأجل مخالفتها للخالق سبحانه وتعالى، فهذا يقول: زنيْتُ فطهرني.. ونحن لا نسخو أن نقاطع أحداً فيه لمكان المخالفة!! (٧)

٣ - هذا، وقد استشكل: كيف كان هجران الفاسق المجاهد أو المبتدع المعلن مشروعا مع أنه لم يشرع هجران الكافر، وهو أشد جرماً منهما، لكونهما من أهل التوحيد في الجملة؟ فأجيب: بأن الهجران على مرتبتين: الهجران بالقلب، والهجران باللسان. فهجران الكافر بالقلب، وبترك التودد والتعاون والتناصر، لاسيما إذا كان حربياً، وإنما لم يشرع هجرانه بالكلام لعدم ارتداعه بذلك عن كفره، بخلاف العاصي المسلم، فإنه ينزجر بذلك غالباً. ويشترك كل من الكافر والعاصي في مشروعية مكالمته بالدعاء إلى الطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٨).

٤ - غير أن الفقهاء وإن اتفقوا على مشروعية هجران المعلن للمنكر والمعصية وصاحب البدعة والداعي إليها فقد اختلفوا في الحكم التكليفي لذلك، وما يشترط له على ثمانية أقوال:

(أحدها) يسن هجر من جهر بالمعاصي الفعلية أو القولية أو الاعتقادية. قاله ابن مفلح من الحنابلة (٩).

(والثاني) يجب هجره مطلقاً، فلا يكلم ولا يسلم عليه. وهو ظاهر ما نقل عن الإمام أحمد، وبه قطع ابن عقيل وقال «ليكون ذلك كسراً له واستصلاحاً» (١٠)

(والثالث) يجب هجره مطلقاً إلا من السلام بعد ثلاثة أيام (١١)
(والرابع) يجب هجره إن ارتدع بذلك، وإلا كان مستحباً (١٢)

(والخامس) يجب هجر من كفر أو فسق ببدعة أو دعا إلى بدعة مضلة أو مفسدة على من عجز عن الرد عليه أو خاف الاغترار به والتأذي دون غيره. أما من قدر على الرد أو كان ممن يحتاج إلى مخالطتهم لنفع المسلمين وقضاء حوائجهم ونحو ذلك من المصالح فلا يجب عليه الهجر؛ لأن من يرد عليهم وينظرهم يحتاج إلى مخالطتهم لنفع المسلمين وقضاء حوائجهم ونحو ذلك من

المصالح فلا يجب عليه الهجر؛ لأن من يرد عليهم وينظرهم يحتاج إلى مخالطتهم ومخالطتهم لأجل ذلك. وكذا من كان في معناه دون غيره. وهو رواية عن الإمام أحمد (١٣).

(والسادس) أن هجران ذي البدعة المحرمة أو المجاهر بالكبائر واجب بشرطين:

أحدهما: ألا يقدر على عقوبته الشرعية - كالحد وبقية أنواع التعازير في كل شيء بما يليق به - إذا كان لا يتركها إلا بالعقوبة، بحيث إذا قدر على عقوبته بالوجه الشرعي لزمه، وليس ذلك إلا لمن بسطت يده في الأرض. هذا إذا لم يخف منه، أما إذا خاف منه إذا ترك مخالطته فعليه أن يداريه.

ثانيهما: ألا يقدر على موعظته، لشدة تجبره، أو يقدر عليها، لكنه لا يقبلها لعدم عقل ونحوه. أما لو كان يتمكن من زجره عن مخالطة الكبائر بعقوبته بيده - إن كان حاكماً أو في ولايته أو برفعه للحاكم

— أو بمجرد وعظه، لوجب عليه زجره وأبعاده عن فعل الكبائر، ولا يجوز له تركه بهجره. وهو قول المالكية (١٤).
(والسابع) أن هجران أهل البدع، كافرهم وفاسقهم والمتظاهرين بالمعاصي وترك السلام عليهم فرض كفاية، ومكروه لسائر الناس. وهو قول ابن تميم من الحنابلة (١٥).

(والثامن) أن الرجل إذا أظهر المنكرات وجب الانكار عليه علانية، ولم يبق له غيبة، ووجب أن يعاقب علانية بما يردعه عن ذلك من هجر وغيره، فلا يسلم عليه ولا يرد عليه السلام إذا كان الفاعل لذلك متمكنا من ذلك من غير مفسدة راجحة. فإن أظهر التوبة أظهر له الخير. وهو قول الإمام تقي الدين ابن تيمية (١٦). وقد بين رحمه الله مقولته هذه وأصلها وفصلها، فقال: «الهجر الشرعي نوعان: أحدهما: بمعنى الترك للمنكرات. والثاني: بمعنى العقوبة عليها» (١٧). ثم قال: «النوع الثاني: الهجر على وجه التأديب، وهو هجر من يظهر المنكرات، يهجر حتى يتوب منها، كما هجر النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون الثلاثة الذين خلفوا (١٨) حتى أنزل الله توبتهم، حين ظهر منهم ترك الجهاد المتعين عليهم بغير عذر، ولم يهجر من أظهر الخير وإن كان منافقا، فهنا الهجر بمنزلة التعزير. والتعزير يكون لمن ظهر منه ترك الواجبات وفعل المحرمات كتارك الصلاة والزكاة والمتظاهر بالمظالم والفواحش، والداعي إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة التي ظهر أنها بدع. وهذه حقيقة قول من قال من السلف والأئمة: إن الدعاة إلى البدع لا تقبل شهادتهم ولا يؤخذ عنهم العلم ولا يناكحون، فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا.

ولهذا يفرقون بين الداعية وغير الداعية، لأن الداعية أظهر المنكر، فاستحق العقوبة، بخلاف الكاتم، فإنه ليس شرا من المنافقين الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل علانيتهم، ويكل سرائرهم إلى الله مع علمه بحال كثير منهم، ولهذا جاء في الحديث أن المعصية إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها، ولكن إذا أعلنت فلم تنكر ضرت العامة، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه» (١٩). فالمنكرات الظاهرة يجب انكارها، بخلاف الباطنة فإن عقوبتها على صاحبها خاصة.

وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم وقلتهم وكثرتهم فإن المقصود به زجر المهجور

وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله. فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر وخفيته كان مشروعاً. وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك، بل يزيد الشر، والهاجر ضعيف بحيث تكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر، بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف.

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يتألف قوماً ويهجر آخرين، كما أن الثلاثة الذين خلفوا كانوا خيراً من أكثر المؤلف قلوبهم، لما كان أولئك سادة مطاعين في عشائهم، فكانت المصلحة الدينية في تأليف قلوبهم. وهؤلاء كانوا مؤمنين، والمؤمنون سواهم كثير، فكان في هجرهم عز الدين وتطهيرهم من ذنوبهم. وهذا كما أن المشروع في العدو: القتال

(٦) المقدمات الممهدة لابن رشد
٤٤٦/٣

(٧) الآداب الشرعية لابن مفلح
٢٣٥/١

(٨) فتح الباري ١٠/٤٩٧
(٩) الآداب الشرعية ١/٢٢٩
(١٠، ١١، ١٢، ١٣) الآداب الشرعية
١/١١٩، ٢٣٧، غذاء الألباب ١/٢٥٩،
٢٦٨، ٢٦٩

(١٤) كفاية الطالب الرباني وحاشية
العدوي عليه ٢/٣٩٥، ٣٩٦. والدارة:
هي أن يظهر خلاف ما يضمن لاكتفاء
الشر وحفظ الوقت. بخلاف المداينة: التي
هي إظهار ذلك لطلب الحظ والنصيب من
الدنيا.

(١٥) الآداب الشرعية ١/٢٢٩، ٢٣٧،
غذاء الألباب ١/٢٥٩، ٢٦٩
(١٦) الفتاوى الكبرى لابن تيمية
٣/٤٣٥، مجموع فتاوى ابن تيمية
٢٨/٢١٧، ٢١٨

(١٧) مجموع فتاوى ابن تيمية
٢٨/٢٠٣

(١٨) أخرجه ابن ماجة والترمذي
وصححه. (انظر مشكاة المصابيح
٣/١٤٢٢)

(٢٠) مجموع فتاوى ابن تيمية
٢٨/٢٠٤ - ٢٠٦، وانظرها أيضا
٢٨/٢١٦

(٢١) مجموع فتاوى ابن تيمية
٢٨/٢٠٧

تارة، والمهادنة تارة، وأخذ الجزية
تارة، كل ذلك بحسب الأحوال
والمصالح» (٢٠).

وهذا الرأي والتفصيل لشيخ الإسلام
ابن تيمية هو أبداع وأنفس وأقيم ماورد
في المسألة. ثم علق رحمة الله فيها فقال:
إذا عرف هذا، فالهجرة الشرعية هي من
الأعمال التي أمر الله بها ورسوله.
والطاعة لا بد أن تكون خالصة لله صوابا،
فمن هجر لهوى نفسه، أو هجر هجرا غير
مأمور به كان خارجا عن هذا، وما أكثر
ما تفعل النفوس وما تهواه ظانه أنها تفعله
طاعة لله (٢١) وصلى الله على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

الهوامش:

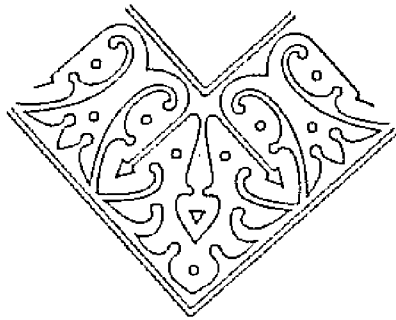
(١) بصائر ذوي التمييز ٥/٣٠٤،
المفردات للراغب ص ٧٨٢، مشارق
الأنوار للقاضي عياض ٢/٢٦٥

(٢) مفردات الراغب ص ٧٨٢،
بصائر ذوي التمييز ٥/٣٠٤، عمدة
الحفاظ للسمين ص ٦٠٢

(٣) عمدة القاري ١٨/١٨٦، شرح
الأبي على صحيح مسلم ٧/١٦، الآداب
الشرعية لابن مفلح ١/٢٤٤، الفتاوى
الكبرى لابن تيمية ٣/٤٣٥

(٤) شرح السنة للبغوي ١٣/١٠١

(٥) الآداب الشرعية لابن مفلح
١/٢٢٩، غذاء الألباب للسفاريني
١/٢٥٦

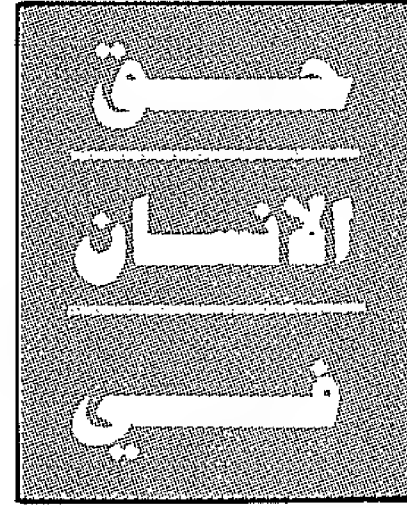


يثير الدكتور محمد شوقي الفنجري، الكاتب الإسلامي المعروف، موضوعاً من أهم المواضيع المطروحة على الساحة الإسلامية المعاصرة، وهو حق الفرد وحق الجماعة في تغيير المنكر، وما يجره ذلك أحياناً من الصدام بين بعض الأنظمة الحاكمة والجماعات المسلمة.

«والوعي الإسلامي» ترى أهمية الموضوع، وأهمية إثرائه وتدعو الإخوة العلماء والمهتمين إلى فتح باب الحوار حول التغيير ووسائله بما يكفل تطبيق الشريعة السمحة، وتحقيق الأمن الاجتماعي في الوقت نفسه.

قضية حق الإنسان في تغيير المنكر بموجب الإسلام هو موضوع دقيق يحتاج إلى تفصيل يتطلب عدة بحوث إن لم يكن عدة كتب وأكتفي في هذا المقال بعرض أهم نقاطه: وذلك في إيجاز شديد بهدف الإلمام والوقوف على القول الصائب بشأنه إن شاء الله.

تغيير المنكر بموجب الإسلام



للدكتور : محمد شوقي الفنجري*

الأمة الإسلامية بقوله ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (التوبة / ٧١).

ثانياً : الإجماع على أن تغيير المنكر حق وواجب عيني:

ومن هنا كان الإجماع الفقهي على أن تغيير المنكر ليس مجرد حق لكل إنسان، بل هو أمر واجب على كل فرد بقدر استطاعته. ومن هنا اعتبر الإسلام أن من

أولاً : قوام الإسلام هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وذلك بقوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون﴾ (آل عمران / ١٠٤).

وهذه هي رسالة الأنبياء منذ بدء الخليقة حتى خاتم النبيين بقوله تعالى في صفة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ﴿يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ (الأعراف / ١٥٧)، ويصف الله تعالى

* وكيل مجلس الدولة الأسبق وأستاذ الاقتصاد الإسلامي.



٦٦

**لا يصح من العامة توقيع
العقوبة المنصوص عليها
شرعاً على مرتكب المنكر،
فذلك من اختصاص
القضاء وولي الأمر**

٦٦

الوعي الاسلامي - العدد ٣٢٢ جمادي الآخرة ١٤١٣ هـ

أعلى مراتب الجهاد نقد أو تصويب
الحاكم بقوله صلى الله عليه
وسلم «أفضل الجهاد عند الله، كلمة
حق عند سلطان جائر»

ومن ثم لم يكن هناك أي خلاف بين
فقهاء الإسلام بشأن حق بل واجب كل
مسلم في تغيير المنكر باللسان والقلب.
ولكن ثار الخلاف حول تغيير المنكر
بالقوة، وهل هو حق مطلق لكل مسلم
قادر عليه، أم أنه قاصر على ولي الأمر
وحده أي من اختصاص السلطة.

يرى بعض العلماء أن واجب التفسير يسقط إذا خيف حدوث فتنة أو شر أشد من المنكر المراد تغييره

شرعا فذلك من اختصاص القضاء وولي الأمر.

وبالرغم من وضوح رأي فقهاء الإسلام القدامى في هذا الخصوص، فقد ذهب بعض علماء الإسلام المحدثين إلى أن الذي يغير المنكر باليد هو السلطان وحده، والذي يغيره باللسان هو العالم، والذي يغيره بالقلب هم عامة الناس. واستندوا في ذلك إلى أنه لا يجوز شرعا تغيير المنكر من غير فقه ونظر وحلم، الأمر الذي لا يتوافر إلا بالنسبة لولي الأمر أو العالم. وقد رد على هؤلاء المحدثين بأن توزيع الإنكار على هذا الوجه بين ولي الأمر والعلماء وعامة الناس، هو تفسير بدعي يأباه البيان النبوي الشريف الذي يقتضي العموم لا الخصوص، بحيث يظل تغيير المنكر باليد بشرط القدرة خطابا عاما من الشارح إلى كل المكلفين كل بقدر استطاعته. ورحم الله الخليفة عمر بن الخطاب حين قال عند مبايعته «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله.. وإن رأيتم في أعوجاجا فقوموني»

رابعاً : في التطبيق العملي:

وبمناسبة تحطيم بعض الجمعيات لبعض محلات الخمر في بعض المدن، ثم حوادث احراق بعض الافراد في المناسبات لبعض ملاهي الليل وأندية (الفيديو) ثم

ثالثاً : الاختلاف حول وسيلة تغيير المنكر بالقوة:

اختلف فقهاء الشريعة حول تغيير المنكر باليد، وهل يكون لأحد الرعية، أي لكل مسلم متى كان قادرا على ذلك، أم يقتصر على ولي الأمر؟

وفي الحديث النبوي «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» أخرجه مسلم وأحمد في باب الإيمان، والنسائي، وابن ماجه في باب الفتن». ويروي عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه قوله: «يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة/ ١٠٥)، وإنكم تأخذونها على غير موضعها في حين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه» (الترمذي في كتاب الفتن)

وقد ذهب علماء الإسلام القدامى إلى تغيير المنكر يكون بالفعل، فإذا خاف الإنسان على نفسه أو على غيره رخص له بأن ينتقل من مرحلة التغيير باليد إلى مرحلة التغيير باللسان، وأنه إذا خاف أيضا أن يغير باللسان رخص له في المرتبة الثالثة وهي الإنكار بالقلب. ويضيف هؤلاء العلماء بأنه يسقط واجب التغيير بالفعل بل وحتى باللسان إذا خيف حدوث فتنة أو شر

أشد من المنكر المراد تغييره. ويؤكدون أن المراد من تغيير المنكر باليد لعامة الناس هو منع المنكر حال التلبس به، لا توقيع العقوبة المنصوص عليها

أخيرا اتجاه بعض الشباب المتطرف إلى تكفير الدولة أو مقاومة السلطة، صدرت عدة فتاوى من الأزهر الشريف وبعض علماء الإسلام تقرر بصراحة «إن تغيير المنكر باليد هو من حق ولي الأمر وحده بحيث لا يجوز شرعا لأحد الرعية، وإن من غير منهم منكرا باليد لم يكن خارجا على السلطان فحسب بل هو خارج عن أحكام الشريعة»

ولقد سخر البعض من الفتاوى الأخيرة وأطلق عليها أنها من قبيل «فتاوى المناسبات» أو «فتاوى علماء السلطة». ولكن الأمر لا يؤخذ بهذه البساطة أو السطحية.

خامسا : رأينا في الموضوع:

ونرى في كلا الاتجاهين بعض الشطط الذي يحتاج إلى تصويب. ذلك لأنه إذا صح بأن تغيير المنكر باليد أو باللسان هو أمر عام من الشارع إلى كل مسلم بقدر استطاعته، فإن هذا التغيير مشروط بالقدرة وأن يكون بالرفق، مما قد يتوافر لدى بعض عامة الناس ولا يقتصر على السلطان وحده فنهمش قطاعا كبيرا ونحملهم على السلبية وهو مالا يقره دين أو شرع.

ويكفي هنا الإشارة إلى دراسة دقيقة يجهلها الكثيرون عن شيخ الإسلام ابن تيمية بعنوان «في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (١) وقد جاء فيها قوله رحمه الله «وسبيلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الرفق ولهذا قيل : وليكن أمرك إلى المعروف بالمعروف، ونهيك عن المنكر غير منكر». وأظهر رحمه الله أن «الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر هو لوازم وجود بني آدم.. وإن اختلاف الناس في الأمر والنهي هو سبب التفرق والاختلاف.. وإن استقامة أمور الناس هو بالعدل حتى قيل : إن الله يقيم الدولة العادلة وأن كانت كافرة ولا يقيم الظالمة وأن كانت مسلمة، فإن الدنيا تدوم للعدل مع ادعاء الكفر ولا تدوم للظلم مع ادعاء الإسلام». ويعرض رحمه الله إلى قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ (النساء/ ٥٩)، فيوضح أن «أولي الأمر هم أصحاب الأمر وذووه. وهم الذين يأمرون الناس وينهونهم، وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة، وأهل العلم والكمال»

سادسا : مسألة تقويم الحكام أو الخروج عليهم :

وفي دراستنا هذه المختصرة، التي لم نرد بها سوى مجرد الإحاطة السريعة

**التفقه الصحيح واحترام
الرأي الآخر واحترام
حقوق الشباب المسلم كل
ذلك يؤدي إلى معالجة
جذرية لمظاهر الخلل
بين القيادة والقاعدة**

لحق الإنسان في تغيير المنكر بموجب الاسلام، لا يفوتنا الإشارة الى إحدى قضايا الفرعية، إن لم تكن الأساسية، ألا وهي حق الخروج على الحاكم عند جوره. وإن قضية الخروج على الحاكم بالقوة هي قضية مثارة منذ القدم، ولعل أول خروج على الحاكم في الإسلام هو الخروج على الخليفة الثالثة عثمان بن عفان رضى الله عنه، ثم خروج معاوية على الخليفة الرابع علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، ثم خروج سيدنا الحسين رضى الله بالسلح على يزيد بن معاوية، وخروج عبدالله بن الزبير رضى الله على عبدالملك بن مروان.. إلخ من الفتن التي ألت بالإسلام وتركت آثارها المدمرة على مدى الحقب العديدة.

ولقد كانت قضية الخروج على الحاكم لعزله بدعوى جوره، مثار اختلاف بين علماء الإسلام في العصور الاسلامية الاولى. ما بين مؤيد كالإمام ابن حزم بقوله في صفحة ١٧٢ ومابعداها من الجزء الرابع من مؤلفه الملل والنحل: بأنه معاذ الله أن يأمرنا بقبول الجور أو الصبر على الظالم. وما بين معارض كالإمام ابن تيمية بقوله في صفحة ٨٧ ومابعداها بالجزء الثاني من مؤلفه منهاج السنة النبوية، إنه لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد أعظم من الفساد الذي أزالته.

ثم انتهى أخيرا رأي فقهاء الشريعة من مختلف المذاهب، وفي شبه إجماع، بأنه لايجوز الخروج بالسلح على الحاكم الظالم. لما يؤدي ذلك في الغالب الى ضرر أشد وأعظم وهو الفتنة وإراقة الدماء، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في

بقائه، وإن قول الرسول عليه الصلاة والسلام «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» هو شيء آخر غير الخروج على الحاكم لخلعه عن معصية بقوة السلح. وأيا كان الأمر، فإن قضية الخروج على الحاكم الظالم، في عصرنا الحالي لم تعد ذات موضوع، فقد أصبح التغيير ممكنا وميسورا اليوم بالطرق السلمية من خلال الانتخابات والمؤسسات الدستورية.

سابعاً : مسألة مواجهة التطرف الديني وتكفير الدولة أو مقاومة السلطة:

واستكمالا لدراستنا في هذه العجالة المختصرة نشير إلى أن التعصب أو التطرف الديني وما قد يصاحبه من تكفير للدولة أو مقاومة للسلطة، هو نتيجة فهم خاطئ لحقيقة الإسلام وقيمة الصحيحة، ومن ثم فإنه لا يعالج بالاضطهاد أو العنف أو السجور، وإنما بالتوعية والاقناع وتصحيح المفاهيم المغلوطة.

وإذا كنا نحمد للشباب حماسهم الديني ونشجعهم عليه باعتباره طوق نجاه لهم، فإننا نطالبهم بالتفقه الصحيح واحترام الرأي الآخر وعدم فرض ما يرونه حقاً على غيرهم. كما نطالب السلطة بأن تعامل هؤلاء الشباب بالرفق، وأن تحترم حقوقهم التي كفلها لهم الإسلام بل إننا من أجل العلاج الجذري نطالب الدولة بأن تجعل من حفظ القرآن والتربية الدينية أساس التعليم الإلزامي، فذلك وحده هو صمام الأمان وإعادة البناء من أجل التقدم واستعادة هويتنا.

ونسأله تعالى التوفيق والسداد □

الصادقون الأبرار

الصدق خلق كريم وصف به المولى سبحانه وتعالى أنبياءه المرسلين، وتخلق به المؤمنون، وجاءت في حقهم آيات نتلوها كل آن فتزيدنا تمسكا بالصدق وحباله، فما أسعد المجتمع إذا عاش في ظلال الصدق.. الصدق مع الله ومع النفس ومع الناس. وبالصدق تميز أهل الإيمان عن أهل النفاق، وسكان الجنان من أهل النيران، وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه ولا واجه باطلا إلا أرداه وصرعه، من صال به لم ترد صولته، ومن نطق به علت على الخصوم كلمته، فهو روح الأعمال ومحك الأحوال (١).

بقلم: عاطف شحاتة زهران

ورسله ﴿والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون﴾ [الحديد / ١٩] ومن دعاء الخليل صلى الله عليه وسلم: ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ [الشعراء / ٨٤] أي اجعلني صالحا فيصدق من يثني عليه بالخير مستقبلا. قال الشاعر:

إذا نحن أثنيْنَا عليك بصالح
فأنت الذي نثني وفوق الذي نثني
انه يخشى أن يثني الناس عليه بما ليس
فيه، فقد ذم الله كل من يحب أن يحمده بما
ليس فيه وبين سوء مصيره فقال ﴿ولا
تحسبن الذين يفرحون بما أتوا
ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا فلا
تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم
عذاب أليم﴾ [آل عمران / ١٨٨].

*** الصدق في القرآن الكريم:
كثيرا ما دعا القرآن إلى الصدق.. مع الله
ومع الناس.. في النيات وفي الأقوال

والصدقة: هي صدق الاعتقاد في المودة، والصدقة هي التي يتحرى صاحبها الصدق في فعله. ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا وباطنا بالصدق فيضاف إليه: «قدم صدق»، «مقعد صدق» والصدق هو الذي يتحرى الصدق في كل أحواله... ومنازل الصديقين في الجنة بعد الأنبياء وقبل الشهداء. ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ [النساء: ٦٩].

والصديقية هي أعلى مراتب الصدق، مدح الله بها أنبياءه فقال عن إبراهيم: ﴿إنه كان صديقا نبيا﴾ [مريم: ٤١] كذا قال عن إدريس عليهم صلوات الله وتسليماته. وأطلقه على مريم البتول فقال ﴿وأمة صديقة﴾ [المائدة / ٧٥] وعلى المؤمنين إذا حققوا شروط الإيمان بالله

والمعاملات، ومدح أهل الصدق وذم وعنف أهل النفاق والكذب، فالمؤمنون يثقون بوعد الله ورسوله: ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب / ٢٢] وعلم الله محيط... يعلم صدق الصادقين وكذب الكاذبين ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت / ٣].

وسيجزيهم بصدقهم خيرا ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصَدَقَتِهِمْ﴾ [الأحزاب / ٢٤] كما أن صدقهم سينجيهم في أحلك الظروف من أهوال القيامة وسيدخلون الجنة، وينالون رضوان الله ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صَدَقَتُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ

الفوز العظيم﴾ [المائدة / ١١٩]. إن جزاءهم من جنس أعمالهم ﴿فِي مَقْعَدٍ صَدَقَ عَنْهُ مَلِكٌ مُقْتَدِرٌ﴾ [القمر / ٥٥] ﴿أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عَنْهُمْ﴾ [يونس / ٢] ووصف المقعد والقدم بالصدق لبيان أنه حق ثابت بفضل الله سبحانه وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان!

ودعا رسول صلى الله عليه وسلم ربه قال: ﴿رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صَدَقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صَدَقٍ﴾ [الاسراء / ٨٠] ويقصد أن يكون مخرجه ومدخله لله وفي الله وبأمره وابتغاء مرضاته سبحانه، وأثنى الله على إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى ذريته من الأنبياء والرسول فقال: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صَدَقَ عَلَيْهِ﴾ [مريم / ٥٠] ومدح اسماعيل عليه السلام فقال: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ [مريم / ٥٤]

﴿الصادقون﴾: مواصفات وشروط. هذه نظرة عامة على حديث القرآن الكريم عن الصدق وأهله. وهناك آيات تضع الخطوط العريضة والملامح العامة للصادقين لتقطع الطريق على الادعاء - وما أكثرهم وسنكتفي بآيات ثلاث نستعرض ما فيها من سماتهم عسانا نجبر ما بنا من خلال حتى نلحق بهم إن شاء الله.

أولا: آية البر:

قال سبحانه: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ البقرة / ١٧٧.

وهنا يشمل البر (الطاعات الظاهرة والباطنة).

أ - الأعمال الباطنة. وهي العقيدة القوية القائمة على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبذا يقوم البناء على أساس راسخ وعقيدة صحيحة ستوجه حركات المؤمن كلها وجهة صائبة.

ب - الأعمال الظاهرة وتشمل:

أولا: انفاق الأموال على المحتاجين بدءا بالقرابات.. فالصدقة عليهم مضاعفة وهي صدقة وصلة، وبعدهم تمتد النفقة لكل محتاج، والظاهر أن المراد هنا - والله أعلم - صدقة التطوع وإلا فالزكاة سيأتي حديثها بعد حين، ولها وقت معلوم. أما صدقة التطوع فلا وقت لها،

”الصدق خلق كريم اتصف به الأنبياء والمرسلون، وأمر به المؤمنون“

والمحتاجون لن ينتظروا وقت الزكاة المفروضة ولهم حاجات، فمن يطعمهم ويكسوهم حتى يحين وقت الزكاة المفروضة. حين حصاد الزرع أو حولان الحول.

ثانيا: أداء ما افترض الله من إقامة الصلاة في أوقاتها وإتمام حدودها وأركانها بخشوع وحضور قلب، وأداء الزكاة التي بها تزكوا أحوالهم وترد على الفقراء فتسد بعض حاجاتهم.

ثالثا: الوفاء بالعهد.. فهذا هو الصدق ﴿إِنْ الْعَهْدُ كَانَ مُسْتَوْلاً﴾ [٣٤ الاسراء] وكم أمر الله المؤمنين بذلك فلا دين لمن لا عهد له.

رابعا: الصبر عند الشدائد:

فالدنيا لا تسلم من المحن والمؤمن من أعد الصبر سلاحا له في الشدائد فقد روى الترمذي من حديث «إِنْ أَعْظَمَ الْجَزَاءُ مَعَ عَظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنْ أَلَّهِ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ قَلْبُهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخَطَ قَلْبُهُ السَّخَطُ».

وليس من الغريب أن يجيء هذا الختام البديع للآية واصفا من تخلقوا بأخلاقها بقوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ إنهم حققوا الايمان القلبي بالأقوال والأفعال فلم تغيرهم الأحوال ولم تزلزلهم الأحوال.

ثانيا: آية سورة الحجرات. قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات/١٥]

والآية تضع الخطوط الرئيسية للايمان ليسير عليها من شاء طالبين من الله العون والهداية وتجيء بعد آية ردت على أولئك الذين ظنوا الايمان كلمات تقال أو شعارات ترفع ووضعهم في موضعهم اللائق بهم.. انهم لم يؤمنوا بعد، وبينهم وبين الايمان بون قد يتسع، وجاءت هذه الآية لتوضيح الايمان الحق، وترسم صورة مجسدة لأهله.. إنهم أصحاب عقيدة صلبة وقلوب نقية لم يعرف الشك

إليها سبيلا، ضحوا بكل غال في سبيل الدفاع عن حرمتهم، وانطلقوا سهامها للإسلام في قلوب أعدائه، وبذا استحقوا ثناء الله وتكريمه بقوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

ثالثا: آية سورة الحشر:

قال تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر/٨].

والآية تتحدث عن المهاجرين وسمو

غيايتهم وصدقهم في نصره الله ورسوله، انهم تركوا الأهل والأوطان والأموال وأعلى أمانيتهم أن ينالوا فضل الله ورضوانه. وحسبهم ذلك دليلا على صدقهم ان الله اطلع على صدقهم وسجل عنهم ذلك فقال ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ والصدق صدقان صدق مع الله وصدق مع الناس.

البر الصادق يشمل الطاعات الظاهرة والباطنة

مولاه الكريم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين﴾ فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ﴿[التوبة / ٧٥، ٧٦] فاللالم كان سبب وباله.

*** من صدق الله صدقه

الكلام شيء والعمل شيء آخر. أما أن يصدق العمل القول وأما أن يكذبه، والمؤمن يوثق الصلة بين القول والعمل فإذا صدقاً من الله عليه بمنازل الصادقين. حتى وإن صدق في نيته ولم يتح له ما يحقق نيته أثابه الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» [رواه مسلم].

وهذا أنس بن النضر - رضي الله عنه - فإنه لم يشهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه وقال: أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم

فشق ذلك عليه وقال: أول مشهد شهده رسول الله لم أشهده، والله لئن أرى في الله مشهداً مع رسول الله ليرين الله ما أصنع فشهداً أحداً في العام القابل، فاستقبله سعد بن معاذ فقال له:

أولاً: الصدق مع الله:

أساس الأمر كله أن تصدق مع الله المطلق على السرائر ويحب منك أن تصدقه دائماً.. تصدق في محبته وفي التوكل عليه وفي الرضا بقضائه وفي الخوف منه، فلا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك، تحب لقاءه وقربه، وتسعد بمناجاته وتسارع لطاعته وتسابق لمرضاته وتصدق في عبادته وفي مراقبته، وتصدق في قصدك وتجعله خالصاً له.. أما من ناموا عن عبادته وقعدوا عن طاعته وتخلفوا عن أوامره وزهدوا في مناجاته - والناس نيام - فهم في واد والصادقون في واد آخر.

قال يحيى بن معاذ: عجبت من ثلاث: رجل يرائي بعمله مخلوقاً مثله، ويترك أن يعمل لله. ورجل يبخل بماله وربه يستقرضه فلا يقرضه شيئاً. ورجل يرغب في صحبة المخلوقين ومودتهم والله يدعوه إلى صحبته ومودته (٢)

فحتى تحظى بمودته عليك باخلاص النية وصدق القصد له وإليه وبه سبحانه.. في أقوالك وأفعالك.

صدق الأقوال والأحوال:

فقد يتمنى أحدنا أن يوسع الله عليه لينفق في وجوه الخير فإن أعطاه الله من فضله فانظر ماذا يصنع إن صدق كوفىء من

دعا القرآن الكريم
إلى الصدق مع الله
ومع الناس

” لا يكون المؤمن إلا صادقاً “

بيعه ولا يخون عهداً ولا يضيع أمانة، ونختم بحديث شريف يكشف عن جذور علل كثيرة تفشت في مجتمعاتنا لما تخلى الناس فيها عن الصدق في المعاملة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما» [متفق

عليه] فهل يليق بمؤمن سمع هذا الكلام أن يخون أو يغش وقد علق على الصدق البركة للطرفين، والا فلا خير ولا بركة ولا سلامة.

فاللهم طهر ألسنتنا من الكذب، وقلوبنا من النفاق □



المصادر:

- ١ - مدارج السالكين لابن القيم ج ٢ ص ٢٧٩.
- ٢ - الفوائد لابن القيم ص ٨٧.
- ٣ - المرجع السابق ص ١٣٨.

إلى أين؟ فقال: واهالريح الجنة إنني لأجد ريحها دون أحد، فقاتل حتى قتل فوجدوا في جسده بضعا وثمانين ما بين طعنة وضربة ورمية فقالت أخته بنت النضر: ما

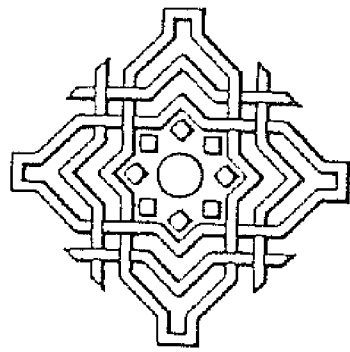
عرفت أخي إلا ببئانه: فنزلت ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الاحزاب/٢٣] رواه الترمذي وقال حسن صحيح.

قال ابن القيم: ليس للعبد شيء أنفع من صدقه ربه في جميع أموره مع صدق العزيمة فيصدقته في عزمه وفي فعله (٣)

﴿قلو صدقوا الله لكان خيرا لهم﴾ [محمد/٢١]

ثانيا: الصدق مع الناس:

بقي أن يرى الناس ثمرة ذلك كله في أخلاقك وتعاملك معهم فالصادق لا يقول زورا ولا يغشى فجورا ان تكلم قال خيرا فسلم أو سكت فغنم، لا يلهو مع اللاهين ولا يخوض مع الخائضين، لا يغش في



الإسلام يرفض هذه الأوهام

وما آفة الأخبار إلا روائها

لأستاذ: أمين محمد عثمان

ما أكثر الخرافات والأوهام التي تعيش في أذهان البعض منا، فتؤثر عليهم في معتقداتهم، وسلوكياتهم، بل قد تتحكم في مصائرهم. والإسلام جاء ليحرر الفكر الإنساني، ويدعو إلى أعمال العقل... «إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون».

حول هذه القضية يقول الكاتب:-

شياطين الشعراء

زعم أهل الجاهلية من العرب، أنه كان لشعرائهم شياطين يلهمونهم هذه العبقرية في كلامهم، كما يروون، ان الشاعر الجاهلي (عبيد بن الأبرص) كان له شيطان من الشعر يسمى (هبيدا) وأنه هو الذي أوحى اليه بقصيدته التي مطلعها:

طاف الخيال علينا ليلة الوادي من أم عمرو ولم يلهم بميعاد
وفيه يقول:

الخير أبقي وإن طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد
لا أعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي

كما زعموا أنه كان للشاعر (الأعشى) شيطان يقال له (مسحل) وفيه يقول الأعشى:

وما كنت ذا قول ولكن حسبتني إذا مسحل يبى لي القول أنطق
خليلان فيما بيننا من مودة شريكان جنى وإنس موقوف

وكانوا يزعمون أيضا، أن القتل إذا قتل، خرج من هامته طائر يشبه (البوم) ويقال لأنثاه (الهامة) ولذكره (الصدى) ويظل هذا الطائر يصيح (اسقوني. اسقوني) أي من دم قاتلي، حتى يؤخذ بثأر القتل، فيكف عن الصياح، وفي ذلك يقول (ذو الأصبع العدوانى) فيما يرويّه عنه (أبوعلی القالی) في كتابه (الأمالی).

يا عمرو لا تدع شتمى ومنقصتى
كل امرئ صائر يوما لشيئته
والله لو كرهت كفى مصاحبتى
انى لعمرك ما بابي بذى غلق
أضربك حتى تقول الهامة اسقوني
وان تخلق اخلاقا الى حين
لقلت إنك كرهت قربي لها بينى
عن الصديق ولا خيرى بممنون

ويذكر (أبو الفرج الأصفهاني) في كتابه (الأغانى) أن (ليلى الأخيلية) مرت ومعها زوجها، بقبر حبيبها (توبة الحميري) وهي في هودج لها فقالت:
- والله لا ابرح حتى أسلم على (توبة) وجعل زوجها يزجرها عن ذلك ولكنها أصرت
فسمح لها بذلك، وارتفعت تلا كان عليه قبر حبيبها ثم قالت:
- والله ما عرفت له كذبة قط. الا قوله:

ولو أن (ليلى الأخيلية) سلمت
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا
على ودونى جنـدل أو صفائح
إليها صدى من جانب القبر صائح

فما باله لا يسلم على كم قال؟ فقفز شيء من القبر كالطائر، نفرت منه ناقتها فسقطت ميتة ودفنت إلى جانبه!

الفيلان في الوديان

ويرزعمون أيضا أن (الغول) وهي من جنس الشياطين، والعرب تؤنثها دون أن تلحق بها التاء، لكن أهل الريف عندنا، يصرون على أنها (الغولة) ويطلقون عليها كلمة (النداهة).. تتراءى للبدوى المنفرد في الصحراء، كما تتراءى للريفى المنفرد في الخلاء، فيراها أولا في صورة انسان فيتبعها، فإذا قدر له ان يواصل السير وراءها ضل الطريق فتدنو منه، وتتلون له حتى يهلك أو يجن رعبا وهلعا.
قال (كعب بن زهير) وهو في أول عهده بالاسلام، يعتذر إلى النبي صلى الله عليه وسلم في قصيدته المعروفة.

بانئت سعاد فقلبي اليوم متبول
وما تدوم على حال تكون بها
متيم إثرها لم يفد مكبول
كما تلون في أثوابها الغول

الإسلام يقضى على الأساطير

ولما بزغ فجر الإسلام، أغار على هذه الأساطير، وشن عليها حربا لا هوادة فيها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على ان يضع الشيء في موضعه، ويرد الحق الى نصابه، وأقرب مثل إلى ذلك.. أنه يوم وفاة ولده (إبراهيم) صادف أن كسفت الشمس، فقال الناس إن الشمس قد كسفت لموت (إبراهيم) فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم، ودعا الناس الى الاجتماع ثم صعد المنبر فقال - فيما رواه (البخارى) عن أبى بكر..
«إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم».

وكان (للهامة والغول والطيرة) نصيب كبير من اهتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتنبيه المسلمين الى عدم صحة هذه الاساطير.. روى مسلم في صحيحه، واحمد في مسنده عن (جابر) قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول).

وقوله عليه الصلاة والسلام (لا عدوى) إنما هو نفى ما كانت تزعمه الجاهلية، وتعتقد من أن المرض والآفة والأوبئة تعدى بطبعها.. والحق أن ذلك يتم بمشيئة الله، مسبب الأسباب، فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا عدو ولا صفر ولا هامة) فقال أعرابي يا رسول الله فما بال إبل تكون في الرمل كأنها الظباء، فيأتى البعير الأجرب فيدخل بينها فيجربها.. فقال النبي (فمن أعدى الأول؟) وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يطلب من المسلمين أن يتوخوا الحذر من المرض، فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة قول النبي (لا يوردن ممرض على مصح) أى الذى له إبل مريض لا يوردنها على إبل صحيحة.

الحجر الصحي في الإسلام

بل إنه من مفخرة الإسلام، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أول من وضع مبدأ (الحجر الصحي) الذى يعتبره الغربيون مفخرة من مفاخر (الحضارة الحديثة) فقد أخرج (البخارى) في كتاب الطب عن (عبد الرحمن بن عوف) عن عبد الله بن عباس (أن عمر بن الخطاب، خرج إلى الشام حتى إذا كان (بسرغ) وهي قرية بوايدى (تبوك) لقيه أمراء الأجناد (أبو عبيدة عامر بن الجراح) وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام، فاستشار عمر أصحابه وفيهم المهاجرون والانصار فقال بعضهم: لقد خرجت ولا نرى أن ترجع، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله، ولا نرى أن تعرضهم على هذا الوباء.. ومال (عمر) إلى هذا الرأي ونادى على الناس بالعودة إلى المدينة، فقال (أبو عبيدة) أفراراً من قدر الله يا أمير المؤمنين! فقال عمر: (لو غيرك قالها يا أبا عبيدة) نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان إحداهما خصيبة والأخرى جذبة، أليس إن رعيت الخصيبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجذبة رعيتها بقدر الله؟.. فجاء (عبد الرحمن بن عوف) وكان متغيباً في بعض حاجته، فقال إن عندى في هذا علماً، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه).

الطيرة والتشاؤم

أما قوله عليه الصلاة والسلام (ولا طيرة) بكسر الطاء، وفتح الياء، فإن الطيرة هي التشاؤم بالشئ وهو مصدر (تطير) يقال تطير (طيرة) وتخير (خيرة) بكسر الخاء وفتح الياء ولم يجيء من المصادر هكذا غيرهما.. كما يقول (علماء اللغة). يقول (القرطبي) عند تفسير قوله تعالى ﴿فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ الأعراف/ ١٣١.

الأصل في هذا من الطيرة وزجر الطير، ثم كثر استعمالهم حتى قيل لكل من تشاءم (تطير) وكانت العرب تتيمن بالسانح وهو الذي يأتي من اليمين، وتتشاءم بالبارح وهو الذي يأتي من ناحية الشمال.. وكانوا يتطيرون أيضا بصوت الغراب ويتأولونه (البين) أي الفراق.. وكانوا يستدلون بمجاوبات الطيور بعضها بعضا على أمور، وبأصواتها في غير أوقاتها المعهودة على مثل ذلك.. وهكذا الظباء إذا مضت سائحة أو بارحة، ويقولون إذا برحت (من لي بالسانح بعد البارح) إلا أن أقوى ما عندهم كان يقع في جميع الطير فسموا

الجميع تطيرا من هذا الوجه، فجاء الإسلام بالنهي عن التطير والتشاؤم بما يسمع من صوت طائر ما كان، وعلى أي حال فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه (أبو داود) عن (أم كرز) (أقروا الطير على مكنااتها) .. وذلك أن كثيرا من أهل الجاهلية كان إذا أراد حاجة أتى إلى الطير في وكرها فنفرها، فإن أخذت ذات اليمين مضى لحاجته وهذا هو السانح عندهم وإن أخذت ذات الشمال رجع وهذا هو البارح عندهم فنهى النبي عن ذلك بقوله (أقروا الطير على مكنااتها) هكذا في الحديث، وأهل العربية يقولون (وُكنااتها) قال امرؤ القيس:

وقد اغتدى والطير في وكرها مكنااتها بمنجرد قيد الأبواب هيكلا

والوُكنة اسم لكل وكر وعش والوُكن موضع الطائر الذي يبيض فيه ويفرخ.

الغراب والغربة والاغتراب

من أعجب ما قرأت أن الغربة والاغتراب مأخوذة من كلمة الغراب.. يذكر (الثعالبي) في كتابه (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) رأى الجاحظ في كتابه (الحيوان) عند الكلام على (غراب البين) فيقول (غراب البين) نوعان أحدهما: غرابان صغار معروفة بالضعف واللؤم، والآخر: غراب يتشاءم منه، وإنما لزمه هذا الاسم، لأن الغراب إذا بان أهل الدار،

وقع في مواضع بيوتهم يلتمس ما تركوا فتشاءموا به وتطيروا.. إذ كان لا يعترى منازلهم إلا إذا بانوا فسموه (غراب البين) واشتقوا من اسمه (الغربة والاغتراب) وليس في الأرض بارح ولا قعيد ولا شيء مما يتشاءم به إلا والغراب عندهم أشأم منه.!

من أدب الدنيا والدين

لقد أثرت حضارة الإسلام وروحه العالية، في تفكير المسلمين وفي تصورهم للأشياء فقد تصدى بعض علماء المسلمين، لرفض ونقد هذه الأوهام والأساطير.. على حين أنها سيطرت ولا تزال تسيطر على أفئدة كثير من الناس، وتستهوئ قلوبهم.. فلازلنا في العصر الحاضر نتطير من أشياء، ونتفاءل بأشياء ونقبل على أشياء، فالرقم (١٣) مثلا رقم عالمي في (التشاؤم) وحينما فشلت سفينة الفضاء الأمريكية (أبوللو ١٣) في رحلتها إلى القمر، أرجع الناس ذلك إلى أنها كانت تحمل ذلك الرقم المشؤم.. ولا زالت صحافتنا تفرد ركنًا كاملاً في

«إن هناك دوافع
ليس مصدرها
«الشعور» بل «الاشعور»
أو «العقل الباطن»»

«لو سار فنان مع نجار
وفلاح لا ختلفت رؤية
كل منهم للمنظر
الواحد. وتأثره به»

صفحاتها تحت عنوان (حظك اليوم، بختك هذا الاسبوع) ولا ينفك بعض الناس يؤمنون بأن هناك ارتباطا وثيقا بين (خطوط الكف) وبين عمر الانسان او سعادته! وهذا من اعجب العجب.. فإن الله يقول ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ لقمان / ٣٤
يقول (أبو الحسن الماوردي) في كتابه (أدب الدنيا والدين):

«اعلم انه لا يخلو من التطير أحد، لا سيما هذا الذي عارضته المقادير في إرادته، وصدده القضاء عن حاجته، فهو يرجو واليأس عليه أغلب، ويأمل والخوف إليه أقرب، فإذا عاقه القضاء وخانه الرجاء، جعل الطيرة عذر خيئته، وغفل عن قضاء الله ومشيئته، فإذا تطير أحجم عن الإقدام، ويئس من الظفر، وقدر أن القياس فيه وارد، وأن العسرة مستمرة، ثم يصير ذلك عادة فلا ينجح له سعى، ولا يتم له قصد.. وفي حديث (عروة بن عامر) عند (أبي داود) قال: (ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خيرها الغال، ولا ترد مسلما فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك) فأما من ساعدته المقادير، ووافقه القضاء، فهو قليل التطير، لإقدامه ثقة بإقباله وتعويلا على مساعدته، فلا يصدده خوف، ولا يكفه خور، لأن الغنم بالإقدام، والخيبة بالإحجام».

استعظمو الفن فنسبوه إلى الجن

الفن الجميل، قد يكون في صورة رائعة، أو في قصيدة عصماء، وقد يكون في لحن موسيقى بديع، أو نغم إيقاعي رائع. ولقد استعظمت العرب روعة الفن فنسبوا كل رائع بديع إلى الجن تستوى عندهم هذه الروعة في الخير أو الشر. حتى كلمة (عبقري) وهي تطلق على كل شيء فائق غريب مما يصعب عمله ويدق، وتطلق في الأشخاص على السيد العظيم القوى، أو على من ارتفعت نسبة ذكائه ارتفاعا مرموقا.. هذه الكلمة نسبوها إلى (عبقري) بوزن (عنبر) كانت العرب تزعم أنه أرض الجن.. فنسبوا إليه كل شيء تعجبوا من حذقه، وجودة صنعه وقوته.. فخاطبهم القرآن بما عرفوه حيث وردت كلمة (عبقري) في الآية ٧٦ من سورة الرحمن: ﴿مكتئين على رفرف خضر وعبقري حسان﴾ والمراد هنا (الجيد من البسط، الخارق للعادة في صنعه).

وجاء في الصحيحين عن (أبي هريرة) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(بينما أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوبا أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر (عبقريا) ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن).

(القليب) البئر.. والذنوب: الدلو الممتلئة، والغرب بفتح الغين: الدلو العظيمة. ولما كان الشعر عندهم في مرتبة رفيعة، استكثروا على الفكر الإنساني أن يأتي به، فنسبوه إلى قوة خفية، ليست في طاقة البشر وزعموا أن لكل شاعر شيطانا قال (جرير).

إنى ليلقى على الشعر مكتهل من الشياطين ابليس الأبليس

وفي منزلة الشعر عند العرب، يقول (ابن رشيق القيرواني) في كتابه (العمدة). كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء، يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان، لأنه حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم وتخليد لما أثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنتون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج. ويقول (أبو عبيدة) في (جمهرة أشعار العرب) كانت (المعلقات) تسمى (المذهبات) لأنها اختيرت من سائر شعر العرب، فكتبت في القباطي بماء الذهب، وعلفت على الكعبة، فلذلك يقال (مذهبة فلان) إذا كانت أجود شعره..

رأى علم النفس

لقد كان العلماء قديما، يعتقدون أنه ليس في حياة الناس إلا جهاز نفسى واحد هو (الشعور) أو ما نسميه (بالعقل الواعى) وإن ظهر في سلوك بعض الأفراد ما لا يتفق وحالة شعوره (كالشعر، والفن، والاختراع، والقوة الخارقة) أرجعوه إلى ما وراء الطبيعة (إلى الجن، أو الشياطين أو الأرواح) حتى الأوبئة والأمراض.. كانوا يرجعونها إلى الجن، فالطاعون عندهم هو من (رماح الجن).. قال (الجاحظ): لما ملك بنو العباس، رفع الله ببركتهم الطواغين (الموتان) الجارف عن بنى آدم فإنها كانت تحصدهم حصدا، وفي ذلك يقول (العماني) للرشيد.

قد أذهب الله رماح الجن وأذهب التعليق والتجنى

ولم يكن للشعوب في ذلك الوقت فكرة ولو طفيفة عن (عالم الجراثيم) ودنيا (الميكروبات) وليس لديهم فكرة ولو ضئيلة عن مكنونات (الاشعور) أو العقل الباطن، فكانوا كثيرا ما يلجئون إلى العرافين والمنجمين والسحرة لدفع الأذى، والقضاء على الامراض.. وعلاج العشق يقول (عروة بن حزام) حينما أضناه العشق، وبرح به الوجد في حب ابنة عمه (عفراء).

**جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفياني
فقالا شفاك الله والله ما نرى بما ضمنت منك الضلوع ييدان**

فلما جاء العضر الحديث، ظهرت مدرسة (التحليل النفسى) فاكتشفت ان هناك في حياة الانسان دوافع اخرى ليس مصدرها (الشعور) بل توجد قوة اخرى وراء تصرفاته، وان لم يشعر بها تلك هي (اللاشعور) أو (العقل الباطن).
وقد ذكر (علماء النفس) ان اللاشعور ينطلق في غفلة الحواس، او في غفلة الضمير، أو في احلام اليقظة، او عند المرض، او عند تخدير الجسم.. او عند درجة عالية من السكر.. فكم من أمر ننساه ثم نتذكره ونحن نيام، أو إذا أصبنا بالحمى، أو إذا أعطينا مخدرا، كأن ما يضعف سلطة (العقل الواعي يفتح مدخلا إلى (العقل الباطن)..
وقد ثبت ان اغلب المعانى التى يكتبها الأدباء.. او يجودبها قريحة الفنانين، كما ثبت ان اغلب القصائد التى يأتى بها الشعراء المرموقون، انما تأتيتهم وهم بين النوم واليقظة، وفي حالة ذهول تام عما حولهم... وقد روى أن الشاعر الجاهلى (الحارث بن حلزة) غضب وهو في حضرة (عمرو بن هند) ملك الحيرة، فذهل عما حوله، وارتجل معلقته التى مطلعها:

أذنتنا ببينها اسماء رب ثاوى يمل منه الثواء

هؤلاء النوابغ يذهل احدهم، فيتدفق كالسيل فيما ينظمه او يكتبه حتى إذا استيقظ من ذهوله بلدت قريحته وعتت عن أمره، ويقال: إن العالم الكبير (أنشتين) اكتشف نظرية (النسبية) وهو ذاهل في العزف على (آلة موسيقية) وأن (أرشميدس) صاحب النظرية المعروفة اكتشف قاعدته المعروفة (بقاعدة أرشميدس) وهو في غفوة حاملة في حوض (لحمام عام) في مدينة (سيراكوس).

الغيلان والأطباق الطائرة

أما عن خرافة الغيلان وهى أشبه ما تكون بخرافة (العفاريت) عند أهل الريف فلعلم النفس فيها رأى آخر..

إننا حينما ندرك الأشياء، فإنما ندرك فيها ما نحن معتادون عليه، وما نعرفه عنها، وما نتوقعه فيها.. وإن الذكريات المختلفة التى تزودنا بها الذاكرة عندما نلاحظ شيئا تتوقف على ثلاث:

(١) حالتنا الشعورية الراهنة واتجاه تفكيرنا.

(٢) كما تتوقف على ميولنا السابقة.

(٣) وعلى ما نتوقع ان نلاحظه في الشيء.

فلوانسربت منك قطعة نقد فضية لرأيت في كثير مما تقع عليه عيناك قطعا من النقد الفضي.. ولو كنت تنتظر صديقا، فأنت تراه في مئات القادمين، والام المنشغلة عن طفلها في حجرة اخرى يخيل إليها، أنه يصيح كلما سمعت صوتا من الخارج وإذا رفعت (كيلوجراما) من الحديد، وآخر من القطن لخيّل إليك أن الحديد أثقل من القطن ولو سار فنان مع نجار وفلاح وعالم من علماء النبات لا اختلفت رؤية كل منهم لمنظر طبيعي، كل يراه حسب ميوله.

or

وبهذا يمكن تعليل (ظاهرة الأطباق الطائرة) وتأكيد بعض الأفراد أنهم رأوها، وقد أكدت مجموعة من العلماء البريطانيين، أنه لم يثبت علمياً حتى الآن وجود الأجسام المعروفة (بالأطباق الطائرة) رغم أن العديد من الأشخاص قد أكدوا رؤيتها بأنفسهم، ويقول العلماء: إن التقدم العلمى قد أتاح السفر للإنسان إلى الفضاء، والبقاء فيه لعدة أشهر، ولو كانت هناك أطباق طائرة لاكتشفتها الأقمار الصناعية التى تجوب الفضاء..

الجبان يرى ما لا يرى

ومن قواعد علم النفس الحديث (نحن لا نتعلم الخوف، وإنما نتعلم ما نخاف منه) ولذلك نرى الأطفال لا يخافون من الزواحف والحشرات التى يخاف منها الكبار بل ينظرون إليها على أنها لعبة جميلة.. والجبان فى الحرب يرى ما لا يراه الشجاع وقد أبدع الشاعر المتنبي حينما قال:

وضاقت الأرض حتى إن هاربهم إذا رأى غير شيء ظنّه رجلاً
والقرآن الكريم هو أول من ابتكر الكلمات الفصيحة للتعبير عن هذا المعنى ومنه استمد الشعراء المرموقون تعبيراتهم.
يقول الله (سبحانه) يصف المنافقين ﴿كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ المنافقون/ ٤.
وهو وصف كاشف لما يموج به باطن المنافقين من وساوس، وتصورات لا تقيمهم أبداً إلا على فزع وتخوف، لأنهم متلبسون دائماً بجرائم من الكذب والبهتان، فهم لهذا مطاردون من انفسهم، يريدون الإفلات من قبضة هذه المشاعر المستولية عليهم، ولهذا أيضاً تراهم على حذر، وتوقع لتلك الأيدي الكثيرة الممتدة إليهم تحاول أن تدهمهم في أية لحظة ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ سواء اتجهت اليهم أو لم تتجه، وسواء كانوا هم المقصودين بها أم غيرهم.. وهكذا المجرم لا يفارقه أبداً وجه جريمته في يقظة أو منام.
كأن فجاج الأرض وهي عريضة على الخائف المكروب كفة حابل

قال (الواحدى) فى شرح (ديوان المتنبي) لما أنشد الأخطل (قول جرير):

مازلت تحسب كل شيء بعدهم خيلاً تكرر عليهم ورجلاً
قال: سرقه والله من كتابهم، يريد القرآن الكريم ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ﴾ وكان (الأخطل) نصرانياً.

المعية الجاحظ

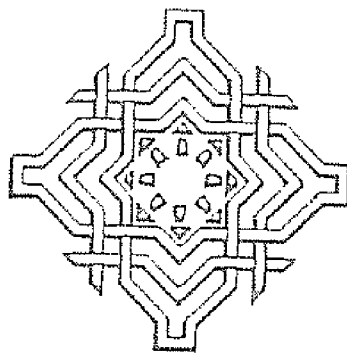
ومما هو جدير بالملاحظة أن إمام الأدب (أبا عثمان الجاحظ) قد اهتدى بفطرته الصافية وألمعيته الفذة.. إلى مثل ما اهتدى إليه (علماء النفس المحدثون) منذ اثني عشر

قرناً.. لقد ولد حوالى (١٦٠ هـ) بمدينة البصرة، ونشأ بها فتناول كل فن.. ومارس كل علم عرف في زمانه مما وضع في الإسلام، أو نقل عن الأمم الأوائل، فأصبح له مشاركة في كل علم يقع عليه الحس، أو يخطر على البال.. فهو راوية متكلم، فيلسوف كاتب، مصنف، مترسل، شاعر، مؤرخ، عالم بالحيوان والنبات والموات - وصاف لأحوال الناس، ووجوه معاشهم واضطراب أخلاقهم وحيلهم..

يقول الجاحظ في كتاب (الحيوان) حينما يتعرض لما تذكره الأعراب (من عزيف الجن وتغول الغيلان) ويحلل ذلك تحليلاً منطقياً معقولاً:

«أصل هذا الأمر، وابتدأؤه، أن القوم لما نزلوا ببلاد الوحش، عملت فيهم الوحشة، ومن انفرد وطال مقامه، في البلاد والخلاء، والبعد عن الانس استوحش، ولا سيما مع قلة الاشتغال والمذاكرين.. والوحدة لا تقطع أيامهم إلا بالمنى أو بالتفكير والفكر ربما كان من أسباب الوسوسة، وإذا استوحش الإنسان، مثل له الشيء الصغير في صورة الكبير، وارتاب وتفرق ذهنه، وانتقصت أخلاقه، فيرى ما لا يرى ويسمع ما لا يسمع، ويتوهم الشيء الصغير، انه عظيم جليل، ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعراً، تناشدوه، واحاديث توارثوها.. فازدادوا بذلك ايماناً. ونشأ عليه الناشئ، وتربى عليه الطفل.. فصار أحدهم حينما يتوسط الفياق، وتشتمل عليه الغيطان، في الليالي الحنادس، فعند أول وحشة أو فزعة، وعند صياح بوم، ومجاوبة صدى وقد رأى كل باطل، وتوهم كل زور.. وربما كان في الجنس وأصل الطبيعة نفاجاً كذاباً، وصاحب تشنيع وتهويل فيقول: (رأيت الغيلان) وكلمتها.. ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول (قتلتها) ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول (تزوجتها)!. وما ابرع الشاعر العربى إذ يقول:

وناقلة عني الذي لم أقل لها وما آفة الاخبار إلا رواتها



زهرة المدن

شعر: محمود مفلح عضو رابطة
الأدب الاسلامي العالمية

أيتها الحنجرة التي منذ أفاقت
شمسنا.. تترتل القرآن
وتمنح الوجود سحره
وتمنح البيان أنصع البيان.
من خضرة القباب كانت خضرة القلوب
والليمون والرمان
ماذا أقول عن برائن الشيطان
تغوص في دماننا
ونحن لا نملك إلا أن نقول
كان يا ما كان!!

على ثراك قد مشى رسولنا الأمين
وضجت الملائكة
وفي ثراك أينعت غراسنا المباركة
وأرھف التاريخ سمعه..
كم بطل أدار للشروق وجهه وأعلن
الشهادة
كم حرة تبلج الصباح من جبينها،
وطوقت أيامنا كأنها القلادة..
وكم جبين مثل دقق النور في الظلام
يسكب العبادة!!

أيتها المدينة الأثيرة العريقة الريادة
أيتها الغمام
على ساكنك الحبيب أفضل الصلاة
والسلام

تحية معطرة
إليك يا مدينتي المنورة
تحية الطيور والأقاح
تحية الندى
إليك يا مدينة الهدى
إليك يا مدينة الرسول
إليك يا ناصعة الجبين
يا طيبة الفروع والأصول
تحية الغراس
إليك يا طاهرة الأنفاس..

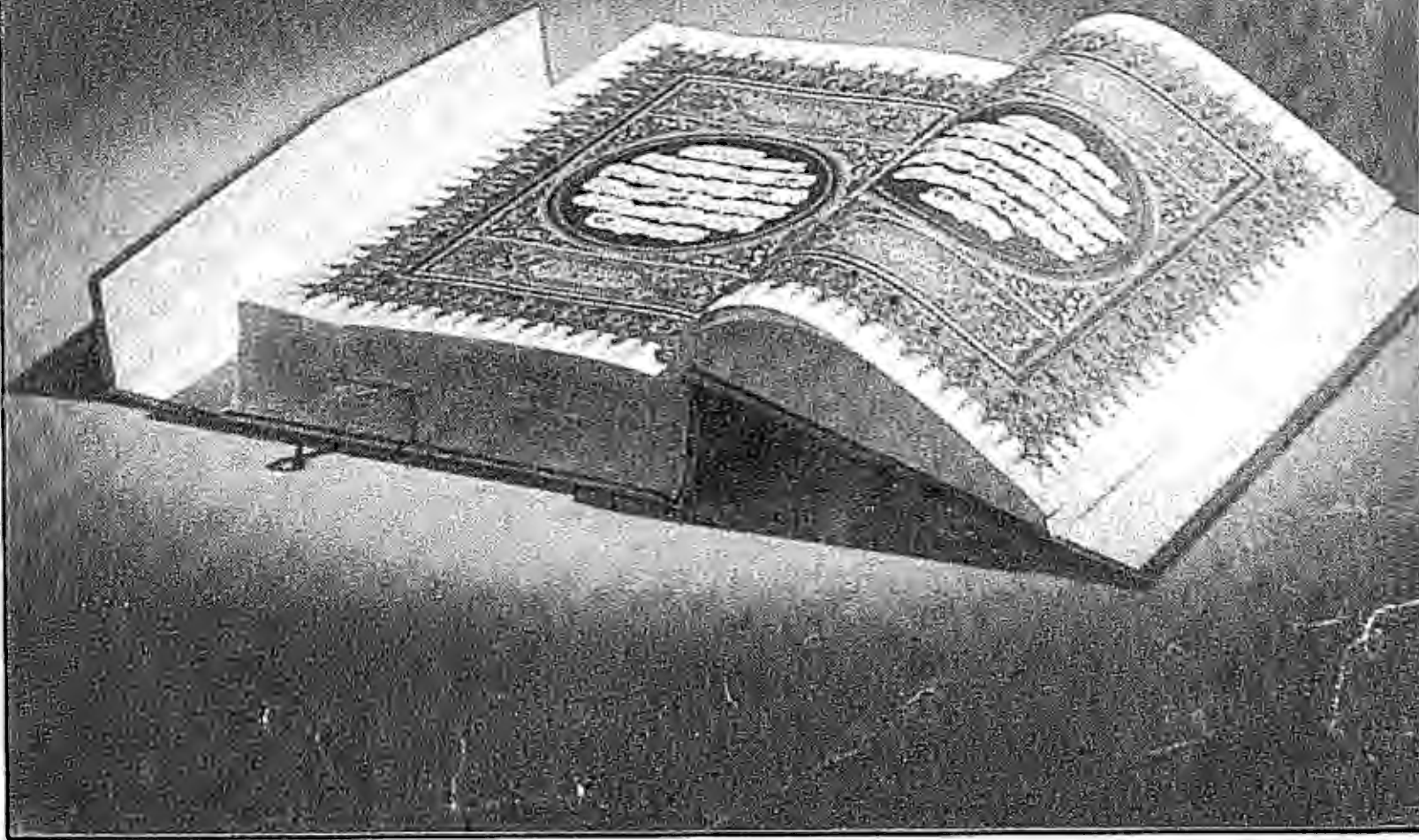
من ارضك الطهور يا حبيب
تألق الإسلام
وفاضت المواسم الخصيبه

أيتها المدينة الضياء
أيتها النجوم والعطور والمآذن السماء
أيتها الضحى السخي، والتلاوة التي
تكسب في رماذ عمرنا الأشداء
ماذا أقول عن جحافل الوباء؟
ماذا أقول عن مسارح الخصام
والصدام والعداء؟
ماذا أقول عن خيولنا العجفاء؟
شعوبنا التي تدور حول نفسها،
وتطحن الهواء!؟

أيتها المدينة الجميلة البهية
يا دوحة الايمان
أيتها الحنان والأمان

” يتولى الوحي حماية العقل البشري
من الضياع فيجب عملاً لا يستطيع
العقل إدراكه “

الوحي والعقل والمعادلة المطلوبة



عندما قرر المولى سبحانه وتعالى استخلاف الإنسان في الأرض زوده بما يعينه ويؤهله للقيام بهذه المهمة الخطيرة: العقل والإرادة، وهما أهم ما يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات.. حتى إذا بقيت أمور لا يستطيع العقل إدراكها لأنها ليست من مستلزمات الخلافة، ولا تدخل في مقتضياتها (١) تولى الوحي الإجابة عنها ليحمي العقل البشري من الضياع.. وهنا مفرق الطريق بين الكفر والإيمان، وهنا تكمن المعادلة الصعبة بين الإيمان بالغيب (الوحي) والإيمان بالعقل.. وفي تحقق هذه المعادلة تكمن سعادة الإنسان وطمأنينته.. وإذا تأملنا تاريخ النظم الحياتية للإنسان وجدنا النجاح فيها والفشل مناطين إلى حد كبير بمدى تحقق هذه المعادلة الدقيقة ومدى انحزامها.. ومع الأسف الشديد لم تنجح البشرية في تحقيق هذه المعادلة إلا في فترات معدودة للغاية، عادت بعدها إلى الخلط.. بين الأمور، فذاقت الأمرين.. فهي تارة أهملت العقل وألغته جملة، فماذا كانت النتيجة؟

بقلم: محمد الصالح عزيز

وشعور التهيب من هذه القوى والقداسة تجاهها، وسادت روح الخنوع والحذر والخوف من المجهول والرضى بما أنجز، وسادت عقلية «ليس في الإمكان أحسن مما كان»، فكان الجمود الحضاري..

وتارة أخرى أنكرت البشرية الوحي وكل ماهو غيب. فماذا كانت النتيجة؟ لقد أصبحت السيادة للعقل وحده.. فما لا يقره العقل لا يعتبر حقيقة معترفاً بها، وأصبح الإنسان مقياس الأشياء جميعها، والإيمان بقدرته على المعرفة وتحويل هذه المعرفة إلى وسائل للسيطرة على الطبيعة وتسخيرها لصالحه إيماناً لا حذله..

يقول «بافلوف»: «فليمض العقل من نصر إلى نصر على الطبيعة التي تحيط به، وليخضع للحياة والنشاط البشري، لا سطح الأرض وحده، بل كل ما يقع بين أغوار البحار وأقصى حدود الفضاء، وليسخر لخدمته طاقة هائلة، يطير على أجنحتها بين أجزاء الكون، وليُعدم عنصر المكان في نقله آرائه،

ركام هائل من الفلسفات والأساطير والأفكار والأوهام والشعائر والتقاليد والأوضاع والأحوال والعقائد والتصورات، يختلط فيها الحق بالباطل والصحيح بالزائف والدين بالخرافة والفلسفة بالأسطورة (٢)»..

وأصبحت السيادة والأمر والنهي بأيدي سدنة المعابد يهبون صكوك الغفران لمن يشاؤون.. ولم يعد للعقل أي قيمة تذكر فُجِرْد من قدرته على إدراك الحقائق الماورائية. يقول «إمانويل كونت»: «إنه «يستحيل إقامة دليل عقلي على وجود الله، أو أي مسألة غيبية أخرى، لأن المعرفة لا تتم إلا بتفاعل بين عطاء حسي ومقولات عقلية، وحيث إن الماورائيات ليس فيها جانب حسي فلا يمكن أن يتم إدراكها عقلياً» (٣) بل ذهبت مذاهب أخرى إلى أن العقل ليس هو الأداة الصالحة للإدراك عموماً، وإدراك الماورائيات خصوصاً، لأنه محدود، وأن الأداة الصالحة لذلك إنما هي البصيرة الداخلية.. فكان من نتيجة كل هذا أن ترسخ في ذهن الإنسان إحساس العجز أمام قوى الطبيعة وما وراء الطبيعة،

وإنه العلم، العلم الصحيح بالطبيعة ذاتها والتوصل إلى فهمها باستخدام الطريقة العلمية القادرة على كل شيء، هو وحده الذي يستطيع إنقاذ الإنسان من ظلامه الحالي ويظهره من عاره في مجال العلاقات البشرية في العصر الحاضر».

ويقول «وليم جيمس»: «إن الإنسان

هو مصدر الخير والشر والفضيلة والرديلة. إن الخير خير بالنسبة له، والشر شر بالقياس إليه، إن الإنسان هو الخالق الوحيد للقيم، وليس للأشياء قيمة خلقية إلا باعتبارها فقط».

ويقول «توماس بين» الفيلسوف الأمريكي «فإذا أردت أن تعرف كيف ينبغي للإنسان أن يسلك وأن يفكر في السياسة وفي الاقتصاد وفي العبارات وفي كل جوانب الحياة، فعليك بالعقل يكشف عما يحقق الاطراد والاتساق والنظام، ولا تركز في ذلك إلى حكم تحكم به الحكومة أو فتوى يفتي بها رجال الدين».

ويقول «نيتشة»: «لقد ماتت جميع الآلهة، فلم يعد لنا من أمل إلا بظهور الإنسان المتفوق Super. man» (٤) ولئن حقق هذا الإيمان بالعقل وبالإنسان بعض ما تتمتع به الحضارة الغربية من إيجابية.

١ - تحرير الإنسان من الإحساس بالعجز أمام قوى الطبيعة ودفعه إلى تسخيرها لصالحه، وتحرير ضميره من ضغطها القوى الخفية في الطبيعة التي كانت تشل حركته.

٢ - بعث روح المغامرة في تذليل الصعوبات والبحث عن المجهول

(الاكتشافات البحرية، اكتشاف الفضاء، اكتشاف أراض مجهولة).

٣ - الإيمان بالتقدم الدائم.

٤ - شعور الإنسان بقيمة الحرية على أنها بعد أساسي من أبعاد وجودنا فإنه - أي الإيمان بالعقل - كان وراء سلسلة الأزمات التي تعاني منها الحضارة الغربية والتي توشك أن تفقد البشرية إلى كارثة الدمار.. فقد فشل هذا العقل في تقديم نظرة شاملة موحدة لكيان الإنسان هذا المجهول وانتهى به عجزه إلى إنكار الحقيقة الروحية للإنسان وإسقاطها من حسابها في تنظيم أسلوب الحياة، وفشل هذا العقل في أن يقدم للإنسان معنى لوجوده وهدفًا لحياته وموازين ثابتة لأخلاقه، ففتح الباب للقلق والغثيان والفوضى لأن تسود حياة هذا الإنسان الضحية، فكانت الحروب، وكان الاستعمار، وكان ما يعاني منه الغرب من انحلال في الأخلاق وفي العلاقات الاجتماعية، ومن فوضى اقتصادية وجرائم سياسية، و.. و..

فما هو الحل الذي طرحه الإسلام لحل هذه المعادلة؟

لقد اعتبر الإسلام العقل أداة فعالة في تحقيق سعادة الإنسان وتسخير خيرات الأرض والسماء لصالحه، ومن ثم حثت التعاليم الإسلامية على استعمال العقل.. إلا أنها وهذا المهم - لم تطلق ذلك الاستعمال بل قيدته بمجال معين باعتبار أن العقل جزء من الوجود فليس في وسعه أن يحيط علماً بهذا الوجود «.. وليس ذلك بقادح في العقل ومداركه، بل العقل ميزان صحيح فأحكامه يقينية، غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق

« ما يخرج عن
إدراك العقل ليس
مناقضاً له خارقاً
لمبادئه الفطرية،
وإنما هو متعال
عنه فائق
لطبيعته »

الأساسية التي يقوم عليها الدين.. وبالتالي فإن كل عمل يقوم به الإنسان لابد أن يوافق الأوامر والنواهي الإلهية، وهذه الحقيقة لم تكن محل خلاف بين المسلمين إلى عهد قريب جداً، ويصبح دور العقل استجلاء الحكم الإلهي وتنزيله على أفعال العباد لتكون سائرة بمقتضاه، ومجال تفصيل ذلك في غير هذا المقال..

وأقرت - أي التعاليم الإسلامية - أن هناك أموراً من الغيب ليس للعقل البشري أن يخوض فيها، لأنه لا يملك الوسيلة للوصول إلى شيء من أمرها وكل جهد يبذل في هذه المحاولة هو جهد ضائع، ذاهب سدى بلا ثمرة ولا جدوى.. وإذا كان العقل البشري لم يوهب الوسيلة للاطلاع على هذا الغيب المحجوب، فليس سبيله إذن أن يتبجح فينكر لأن الإنكار حكم يحتاج إلى المعرفة، والمعرفة هنا ليست من طبيعة العقل وليست في طوق وسائله، ولا هي ضرورية له في وظيفته (٥).. وبهذا حمت التعاليم الإسلامية العقل الإنساني من التيه

الصفات الإلهية وكل ما وراء طوره، فإن ذلك طمع في محال» (ابن خلدون). لقد حددت التعاليم الإسلامية دور العقل

- في مجال العقيدة - في تفهمها وإدراكها، حتى أن التصديق بحقائق العقيدة لا يعتبر تصديقاً معتداً به إلا إذا كان عن اقتناع عقلي.. لقد حدد دور العقل بتفهم العقيدة، لا اختراعها، لأنه - العقل - محدود المؤهلات، فهو غير مأمون الخطأ،

وتاريخ الإنسان يشهد بأن النظر العقلي في مسائل العقيدة استقلالاً أدى على وجه العموم إلى الضلال.. ولا بد من القول بأن إدراك العقل لحقائق العقيدة محدود بمجال معين هو ثبوت تلك الحقائق وصفاتها وأثارها.. فالعقل أن يعرف أن لهذا الوجود مبدءاً أولاً دون تفصيل، وأن يعرف أن هذا الإنسان محمداً صلى الله عليه وسلم مرسل وأن هناك حياة بعد الموت، ويستدل عليها بآثارها ومستلزماتها، وأما ما وراء ذلك من الكُنه والكيفية فإنه خارج عن مجال الإدراك العقلي لأن العقل محدود، له ارتباط بالمارية، وذلك مطلق عن كل مادة.. وما يخرج عن إدراك العقل ليس مناقضاً للعقل خارقاً لمبادئه الفطرية، وإنما هو متعال عنه فائق لطبيعته..

ومادام العقل طاقة، لابد أن يكون له مجال يتحرك فيه، ولا بد أن يكون له دور في إقامة شؤون الحياة وتنظيم مسالكها.. ولكن إلى أي حد؟.. لقد رسمت التعاليم الإسلامية مسار العقل العقلي في تنظيم حياة الإنسان، فأقرت ابتداءً أنه - أي العقل - ليس قادراً على أن يضع ديناً للإنسان من شأنه أن يحقق له الخير في ظروفه المختلفة، لأنه يفتقد العناصر



” تكمن سعادة الإنسان وطمأنينته في إقامة المعادلة بين الإيمان بالغيب والإيمان بالعقل “

والضلال، وحمت هذه الطاقة الجبارة من أن تصرف في جدل عقيم واستفسارات لاطائل من ورائها إلا الضياع والتمزق، لتوجهها إلى العمل الإيجابي الذي يسعى إلى التنقيب عن كنوز الأرض والتعرف على رزق الله السواسع، واستغلال كل ذلك لترقية الحياة وتنميتها والوصول بها كل يوم إلى مستوى جديد، وإلى التعرف على أسرار الكون وقوانينه، والتعرف على سنن الله في الكون المادي وفي حياة الإنسان، في سبيل تنظيم الحياة البشرية وتقويمها والسير بها على نهجها القويم.. وعندما عرف العقل حدود عمله في مجال الغيب عرف أن الإيمان بالقضاء والقدر لا يعني تقييده وتكبله وشله عن الحركة، إنما يعني فهم نظام الأسباب الذي وضعه الله في الوجود، ونظام الأسباب الذي وضعه الله في حياة الإنسان، وأن يوجه سيره وفق هذا النظام الذي لا تتم في الوجود حركة، ولا يتم عمل إلا من خلاله، فطبع هذا الفهم أنفس المسلمين على الثبات واحتمال المكاره ومقارعة الأهوال، وحلّاهما بحلي الجود والسخاء، وحملها على بذل الأرواح في سبيل الحق والعدل.

وعرف - الإنسان المسلم - أن هذه الدنيا خلقت للإنسان ليتمتع بما فيها وفق شرع الله بلا إسراف، وعرف أن الإنسان إذا كان قادرا على اختيار غذائه الجسدي - لكونه كائنا ماديا - فإن جهله بروحه يجعله عاجزا عن معرفة ما يغذيها وينميها ويفسدها ويضعفها، وعرف أن حركة الإنسان في هذه الحياة يجب أن تكون سريعة دائبة، ولكن ضمن الأحكام والقيم الثابتة التي أودعها الله في شريعته وإلا تحطمت الحركة (٧)

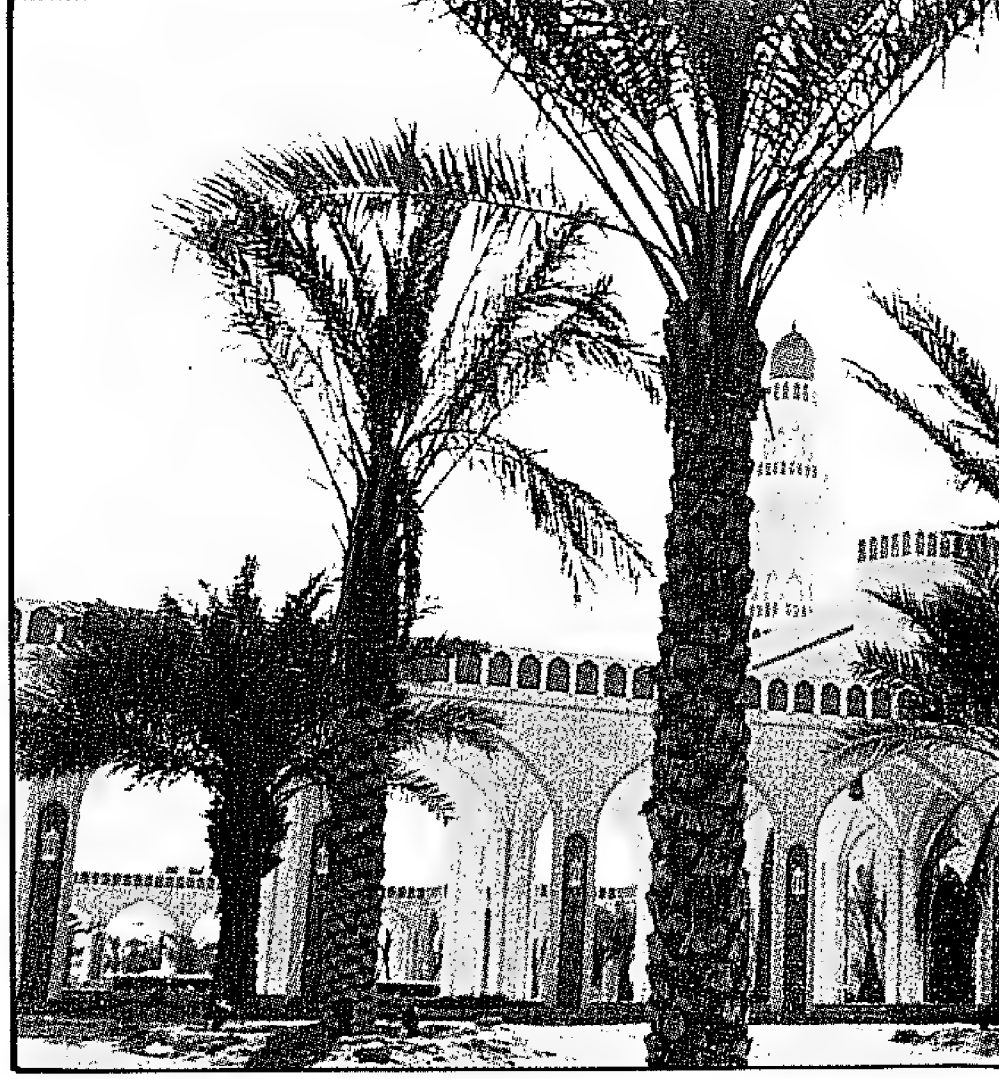
بذلك أنجبت التعاليم الإسلامية جهابذة شاركوا في ابتكار واكتشاف الكثير من المعطيات والنظم والقوانين الحضارية التي كانت بمثابة الأسس التي بنت عليها فيما بعد حضارات أخرى في مشارق الأرض ومغاربها، وشاركوا بحق في بناء صرح الإنسانية.. ولم يتوقف العقل المسلم عن العطاء الحضاري إلا حين

“الإيمان بالعقل وحده كان وراء سلسلة الأزمات التي تعاني منها الحضارة الغربية اليوم”

والإيمان، والمتمثلة في الدور السليم الذي يقوم به العقل في ضبط مسالكها ومساراتها مراعاة لفطرة التغيير المستمر وتقيداً بنطاق الحاكمية المطلقة لله تعالى.. والأمة المسلمة مدعوة إلى تحقيق هذه المعادلة في حياتها لتخرج من سباتها الحضاري وتمد يد الغوث للبشرية الحائرة □

الهوامش:

- ١ - أنظر تفسير سورة البقرة في ظلال القرآن لسيد قطب.
- ٢ - أنظر: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته: سيد قطب.
- ٣ - العقل والسلوك في البنية الإسلامية: د. عبدالمجيد النجار.
- ٤ - أنظر مقالات أبومعاذ بمجلة المعرفة (تونسية) العدد ٩، والعدد ١٠ السنة ٢٤ والعدد ١ السنة ٥.
- ٥ - أنظر تفسير سورة البقرة: سيد قطب.
- ٦ - أنظر مقالات أبومعاذ بالمعرفة التونسية.

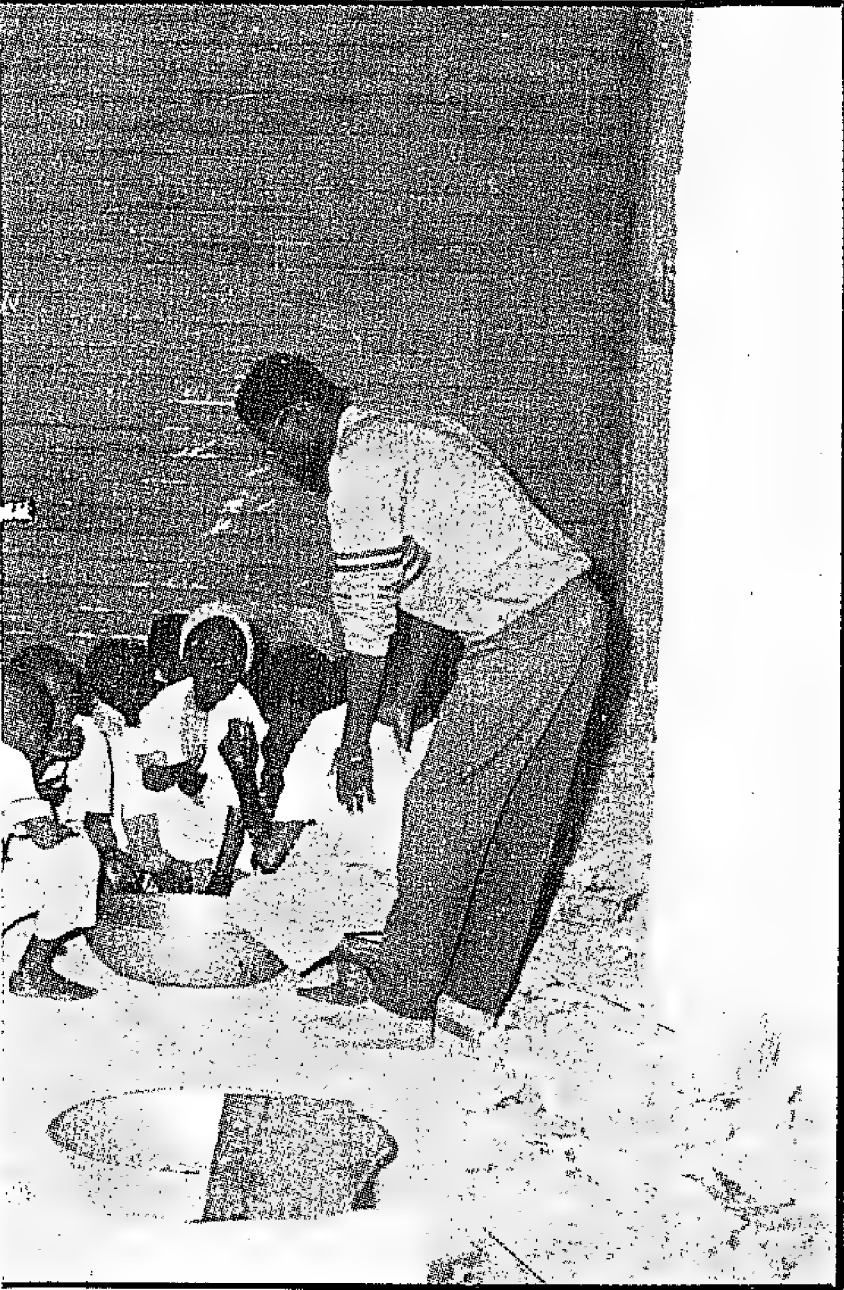


داخلته تلك العناصر الغربية كالجبرية والقدرية التي نمت في الثقافة الإسلامية فأفقدتها فاعليتها وإيجابيتها وجمدت العقل عن الحركة ورمت بالأمة المسلمة إلى عالم الانحطاط حيث انتشرت الأنظمة المستبدّة، ووُثِدَت كرامة الإنسان ورمي به في كهوف الجهل والفقر والسلبية. وأخيراً، فإذا كان الاستسلام للوهم والخرافة شديد الضرر، بالغ الخطورة، فإن التنكر للمجهول كله وإنكاره واستبعاد الغيب لمجرد عدم القدرة على الإحاطة به والاعتماد فقط على العقل أضر وأخطر، لأنها تكون نكسة إلى عالم الحيوان الذي يعيش في المحسوس وحده..

وهكذا يتأكد لدينا أن حياة الإنسانية رهينة إلى حد بعيد في ثرائها واستقرارها ونجاتها من الدمار الذي يهددها في كل لحظة بتحقيق المعادلة الصعبة بين العقل

لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟ (١) وما هو سر تأخر العرب والمسلمين؟ (٢) سؤالان، أو هما سؤال واحد كبير لازالت الإجابة عليه في حاجة إلى مزيد من الدراسة والبحث.

فرغم تصدي الكثيرين للإجابة على هذا السؤال، فإن إجاباتهم - رغم ثرائها - قد ركزت في أغلبها على العوامل الذاتية الخاصة بنا كمسلمين، والتي جعلتنا غير مستحقين للتقدم، بل غير قادرين عليه أصلاً. أما الجانب الموضوعي الخاص بالعوامل الخارجية والمؤامرات الدولية فلم ينل حظاً مماثلاً من الاعتبار مما يجعل من دراسته واجباً لازماً لفهم حقيقة المأزق التاريخي الذي دفع إليه المسلمون دفعاً، والذي ساعد على ترديهم فيه تصادف حدوث ذلك مع إصابتهم بعوامل التخاؤل والضعف الناتجين عن تفرقهم شيعاً وتشتت كلمتهم، وتخليهم عن إقامة شرع الله فيهم، وعدم وعيهم بالجوهر الحقيقي للإسلام، حيث كان تمسكهم به كفيلاً بتفادي ذلك الترتي، بل وبالسبق في مضمار الحضارة والمجد إلى أرقى المواقع، كما فعل أسلافهم العظام.



للأستاذ : أبوالمجد حرك

في إجابة

السؤال

الكبير

أرادونا شعوبا بائسة

لقد وقع المسلمون مع غيرهم من شعوب العالم المتخلفة ضحية مخطط رهيب وضعته وسهرت على تنفيذه الدول الأوروبية المتقدمة، من أجل تشكيل العالم حسب مقتضيات مصالحها الخاصة، وعلى حساب شعوب العالم غير الأوروبية بشكل خاص تلك الشعوب التي فرض عليها الأغنياء المتقدمون الفقر والتخلف، وحرموها من أي فرصة للنهوض، ويشكل المسلمون نسبة كبرى من تلك الشعوب البائسة.

هذه الحقيقة التي نقرها ليست نمطا للتفكير بعقلية المؤامرة في تفسير التاريخ، بل هي حقيقة فرضتها ظروف نشأة وتطور الرأسمالية الصناعية في العالم المتقدم.

لقد تمخضت الصراعات الأوروبية منذ القرن الخامس عشر الميلادي، وبالتوافق مع سقوط غرناطة المسلمة في أيدي الأسبان، عن إرساء قواعد سياسية للتعامل بين دول القارة الأوروبية، وللتنسيق فيما بينها بصدد سياساتها الاستعمارية ومصالحها المختلفة. وتقوم هذه القواعد على:

- ١- احترام سيادة الدولة.
- ٢- الوحدة الإقليمية
- ٣- المساواة القانونية بين جميع الدول

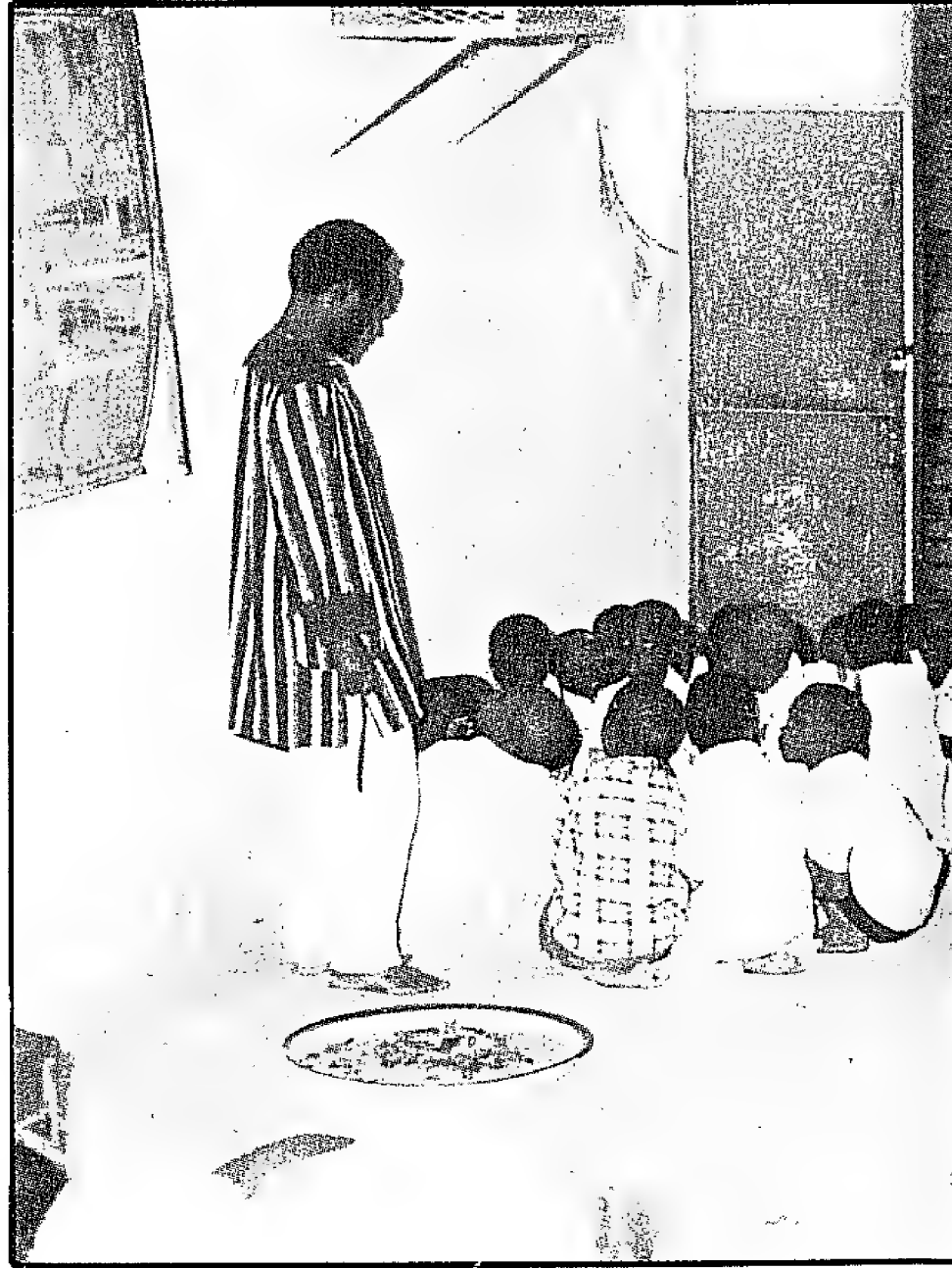
وقد أجمعت الدول الأوروبية على احترام هذه القواعد فيما بينها، مع إنكارها على غيرها من دول العالم غير الأوروبية، كدول آسيا وأفريقيا وأمريكا في ذلك الوقت (٣) وعلى أساس هذه القواعد تم اعتماد (قانون دولي) (٤) يحكم

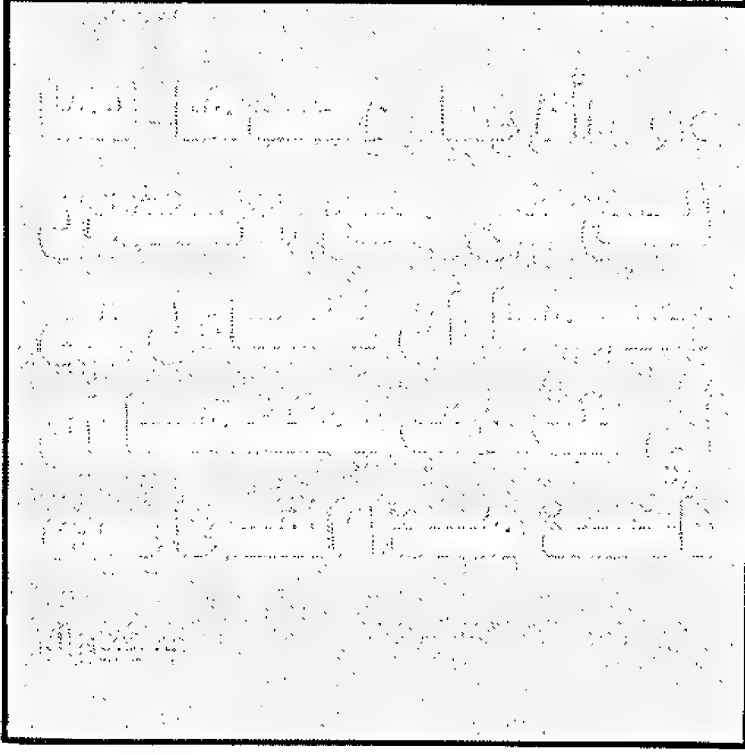
٩٩

مادامت أوروبا قد تخصت في العملية الصناعية فلا بد من أن تخصص أجزاء أخرى من الكرة الأرضية في توفير المواد الخام

منطق استعماري

٩٩





أخرى الدول القوية إلى حد يجعلها تستطيع بسط نفوذها (٨). ومن هنا كانت المناطق الإسلامية العريقة رغم ما قدمته من خدمات جليلة للحضارة الإنسانية بشكل عام، والأوربية بشكل خاص، واقعة ضمن المناطق غير المتحضرة طبقا للتقسيم الحضاري الأوربي لمناطق العالم.

وفي كتابه القيم (من أجل نظام اقتصادي دولي جديد) يقول محمد بجاوي سفير الجزائر السابق في الأمم المتحدة: (يمكن القول إن جميع البلدان غير المسيحية مستثناة من القانون، أي أنها خاضعة لقانون الأقوى. وهكذا استطاعت أوروبا الغازية في القرن التاسع عشر أن تصنع لنفسها شرعية تخولها نهب واسترقاق العالم الثالث الذي حكمت عليه بأنه غير متحضر (٩). ويؤكد هذا أنه في سنة ١٨٨٨م في مؤتمر معهد القانون الدولي بلوزان كان قد طرح (في معرض الحديث عن احتلال الأراضي تعريف للأرض التي تعتبر بلا مالك بأنها: كل منطقة لا تكون فعلا تحت سيادة أو تحت حماية إحدى الدول التي تكون مجتمع قانون الشعوب، ولا عبرة

علاقات الدول الأوربية مع بعضها البعض.

القانون الدولي

ويلاحظ أن القانون الدولي كما عرفته أوربا هو «قانون ذو محتوى جغرافي (لأنه قانون أوربي)، وسند أخلاقي وديني (لأنه قانون مسيحي)، ودوافع اقتصادية (لأنه قانون تجاري)، وأهداف سياسية (لأنه امبريالي)» (٥)

وبإعلان استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٧٧م استبدل قانون الدول الأوربية بقانون الدول ذات الحضارة المسيحية، ولم يعن ذلك بالنسبة لأوربا سوى مجرد اتساع جغرافي، أما مفهوم القانون الدولي نفسه فقد ظل على حاله وظلت مناطق وشعوب العالم الأخرى، بما فيها العالم الإسلامي، غير معترف لها بصفة الدول. ومن الأدلة على ذلك تصريح بسمارك (٦) سنة ١٨٧٨م باسم مؤتمر برلين (بأن أوربا وحدها لها الحق في منح الاستقلال،

وبالتالي فعليها أن تتسائل في أي ظروف يمكنها أن تأخذ هذا القرار الهام) (٧).

فأوروبا وحدها هي التي تمنح شهادة الميلاد لأي دولة حتى تتمكن من دخول مجتمع قانون الشعوب، أو قانون الدول، الذي وضعته أوربا في الأساس لنفسها: قانون الأسرة الأوربية (المتحضرة) الذي صيغ عبر أربعة قرون ليعبر عن قيم حضارية معينة في فترة بعينها، ومنطقة محددة من العالم كانت تصف غيرها (بالمناطق غير المتحضرة) أو الشعوب غير المتحضرة) حيث (الحضارة كانت تعني من جهة المسيحية، ومن جهة

بكون هذه المنطقة أهلة أو غير أهلة (١٠).

وبمقتضى هذه المفاهيم اقتسمت الدول الأوروبية باقي دول العالم - الإسلامية وغير الإسلامية - فيما بينها، بحجة نشر الحضارة، بعد أن لم تعد حجة محاربة الكفار وهدايتهم إلى المسيحية مقبولة في أوروبا كمبرر للغزو (١١).

مبرر الغزو

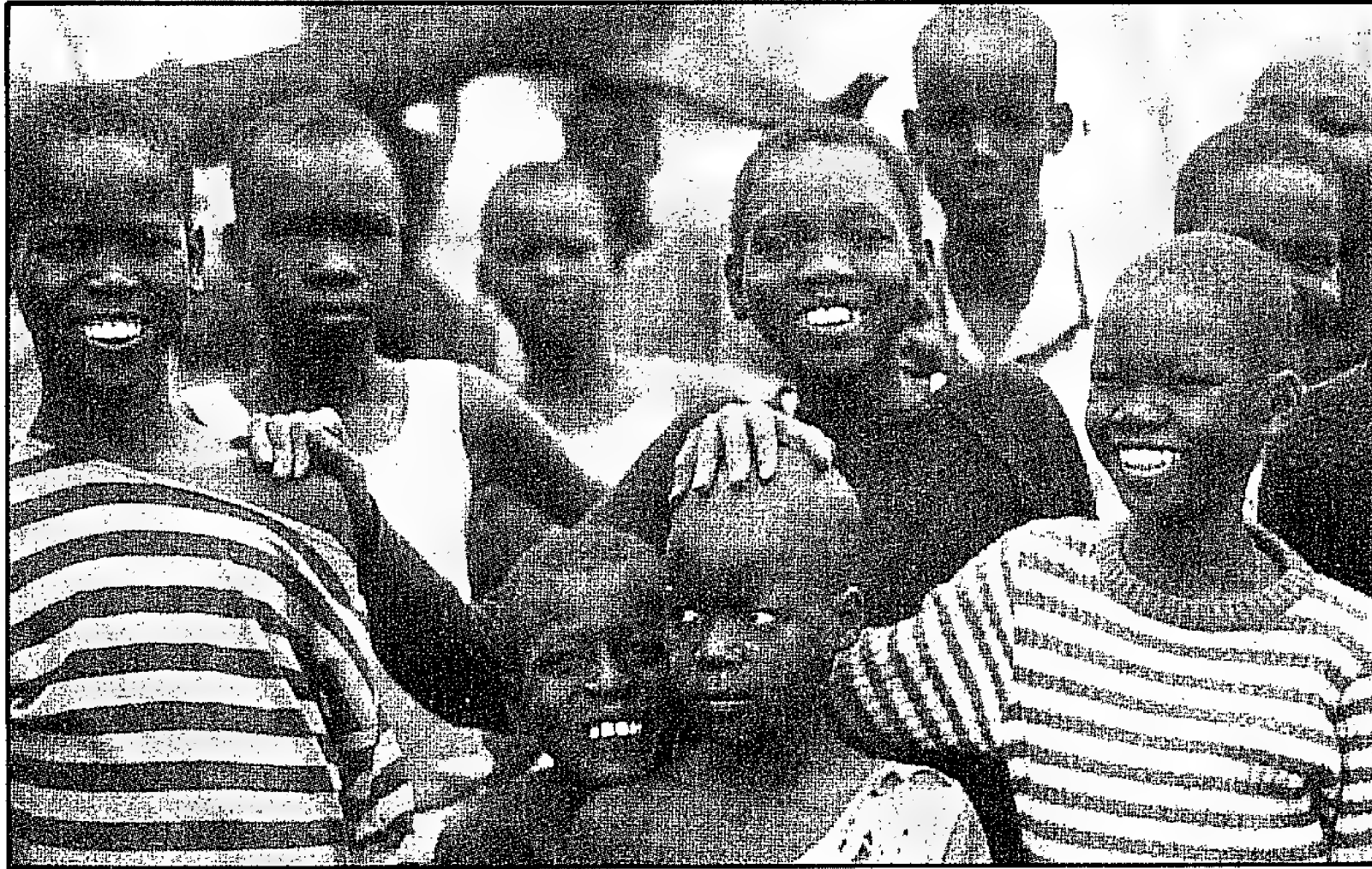
وأصبح التبرير الجديد للغزو الاستعماري قائما على أن غير الأوروبيين - المتوحشين - لم يستطيعوا حتى تنظيم أمورهم الخاصة، وإدراك مصالحهم الخاصة، ومن حسن حظهم أن الدول الاستعمارية ستأخذ بيدهم حتى يبلغوا

سن الرشد ويستطيعوا تحمل مسؤولية أنفسهم.

وقد ظلت هذه الفضيحة الاستعمارية ذات الطابع الأبوي قادرة على نهب خيرات البلدان (القاصرة) واستبعاد أهلها. وبذلك لم يكن مثيرا للاستهجان استحواذ البرتغال على الهند الشرقية وأفريقيا والبرازيل، لا استحواذ اسبانيا على أمريكا كلها ماعدا البرازيل. وبدخول هولندا في عداد القوى الأوروبية في نهاية القرن السادس عشر - ثم إنجلترا وفرنسا - حدث توسع متسارع نسبيا في الاحتلال الأوروبي لمناطق العالم غير الأوروبية.

غرض الاستعمار

وكان الغرض من الاستعمار في ذلك الوقت محددا في (تحقيق ثروات هائلة



تعمل على زيادة القوة الاقتصادية للدولة الاستعمارية، ومن ثم قوتها السياسية بين الدول الأخرى (١٢).

وعلى ذلك فقد حققت البرتغال مثلاً أرباحاً طائلة من تجميع التوابل من الهند الشرقية التي توسعت في السيطرة عليها، ومن استخراج الذهب الإفريقي وتجارة العبيد.

ويلاحظ أن التجارة في العبيد كانت مصدراً رئيسياً من مصادر الثروة لأسبانيا، حتى أن ملك أسبانيا بنفسه كان هو الذي يمنح تصاريح هذه التجارة مقابل مبالغ مالية باهظة. وكذلك الحال بالنسبة لـ إنجلترا وفرنسا اللتين استفادتاً فائدة كبرى من الذهب والفضة في أمريكا، ومن احتكار التجارة من وإلى العالم الجديد.

تراكمات الغرب

وانتهى ذلك كله بتكوين ما يعرف (بالتراكم الرأسمالي) اللازم لمرحلة بناء الرأسمالية الصناعية منذ أواخر القرن الثامن عشر.

ثم تلا تراكم رؤوس الأموال في أوروبا تراكم آخر في غاية الأهمية، هو تراكم الابتكارات العلمية والفنية الذي أسهم في أحداث الثورة الصناعية الأوروبية، وقد بدأت هذه الثورة في بريطانيا بحدوث أول تطوير للآلة، حيث ظهرت الآلة المدارة بالبخار سنة ١٧٧٦م، ثم المستخدمة بالكهرباء سنة ١٨٣١م، وبدلاً من الخشب بدأت صناعة الآلات من المعادن - كالحديد والصلب والنحاس - الآتية من المستعمرات، وأصبح مألوفاً استخدام الآلات الجديدة

بدلاً من القوة العضلية للإنسان والحيوان.

وحققت أوروبا بهذا السبق لنفسها مركزاً دولياً متميزاً، ومتخصصاً نسبياً في التصنيع، وسعت دائماً إلى تأكيد هذا، وإلى منع دول العالم الأخرى. ومنها الدول الإسلامية التي لم يكن القانون الأوربي يعترف لها بصفة الدولة - من الوصول إليه أو منافسته.

وهكذا أيضاً تبلور المنطق القائل بأنه: مادامت أوروبا قد تخصصت في العملية الصناعية، فلا بد من أن تخصص أجزاء أخرى من الكرة الأرضية في عملية توفير المواد الخام اللازمة في عملية التصنيع. ولابد من جهة أخرى من توفير أسواق خارجية لتصريف الفائض المتدفق من المنتجات الصناعية الجديدة.

من هنا عملت الدول الأوروبية على تشكيل العالم وفقاً لهذا المنطق المضاد لمصالح باقي الدول الأخرى المتخلفة، والتي سيكتب عليها بعد ذلك التخلف الطويل، وسيصبح أصبح وصف لها بعد ذلك أنها (الدول المنهوبة)، وقد حرمتها النهب الاستعماري من القدرة على النهوض، وحرمتها من أي فرصة حقيقية..

لقد استغلت الدول الأوروبية الوضع الطارئ بعد الثورة الصناعية في احتلال كل ما أمكنها احتلاله من الدول الأخرى (المتخلفة)، وبذلك تحقق لها حتى سنة ١٩١٤م السيطرة على ٨٥٪ من سطح الأرض سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وكانت الدول والمناطق الإسلامية جميعها - أو معظمها - واقعة ضمن هذه النسبة التعسة.

وفي الواقع فإن الدول الأوروبية

٥٥ حالة التبعية لم تكن حالة أصيلة في دولنا بل هي حالة مفروضة ناتجة عن النهب الاستعماري

صدرت في نفس الفترة ما بين ١٥٪ إلى ٧٥٪ من مدخراتها، وعلى الطرف الآخر - طرف المدينين التعساء في المستعمرات - فقد زادت ديونهم من نحو ٢٠٠ مليون دولار في عام ١٨٢٠م إلى أربعة بلايين دولار في عام ١٩١٣ (١٣). ولاتزال مأساة الديون المصرية للخارج في القرن الماضي مستعصية على النسيان، حيث انتهت بإعلان إفلاس مصر ومنح الدائنين الكبار (انجلترا وفرنسا) حق المراقبة التامة للاقتصاد المصري، ثم ماتلا ذلك مباشرة من احتلال الانجليز للبلاد احتلالا عسكريا سافرا.

العالم الثالث في خدمة أوروبا

وعموما يمكن تلخيص الوظائف التي أدتها المستعمرات لصالح مستعمرها كالآتي:

١ - امداد البلاد الرأسمالية بالمواد الخام والمواد الغذائية بأسعار منخفضة للغاية.

٢ - تصريف فائض الإنتاج الصناعي الذي لم تستوعبه أسواق البلدان الرأسمالية.

٣ - استيعاب فائض رأس المال وقبوله بفوائد ربوية عالية تفوق كثيرا معدلات الفائدة في أوروبا.

مثلما نهبت ثروات شعوبنا، فقد نهبت أيضا فرصة تصنيعها ونهوضها، باجبارها على التخصص في إنتاج المواد الأولية والاعتماد على الدول الصناعية المتقدمة في احتياجاتها الأساسية تكريسا لتبعيةها ولهيمنة الدول الاستعمارية على مصائرها.

وحققت أوروبا بذلك كله ربها وفيرا يفوق بكثير أقصى التقديرات الممكنة تصورها، وهنا بدأ تراكم ثالث في غاية الخطورة هو تراكم رأس المال

الصناعي، بسبب الأرباح الطائلة من العملية الصناعية القائمة على نهب المستعمرات، ومكمن الخطورة في هذا التراكم هو استقلاليته عن العملية الإدارية للمصانع، واختصاص جهات معينة - غير أصحاب المصانع - بتنظيمه هذه الجهات هي البنوك.

فباستقلال البنك - القابض والمسيطر على رأس المال الذي سيقوم بعملية التصنيع - عن المشروع الصناعي - ذي الإدارة والتنظيم الخاصين - أصبح للبنك دور متزايد الحظر حيث ظهرت مسألة زيادة الأموال لدى البنوك عن الاستثمارات المطروحة، واتجهت الأنظار إلى تصدير هذا الفائض في رأس المال إلى الخارج، وأمكن استغلاله في صورة قروض للدول المتخلفة، مساعدا بذلك في عملية إحكام قبضة دول أوروبا (المتقدمة) على أعناق شعوب العالم الفقير.

وتخبرنا الإحصائيات أن بريطانيا كانت تصدر في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي ما يتراوح بين ٣٠٪ إلى ٩٠٪ من صافي مدخراتها المحلية (فائض رأس المال لديها)، وأن فرنسا قد



يشكل المسلمون نسبة من الثوب البائسة

تخلف دولنا المنهوبة ليس — كما يظن البعض — مرحلة من المراحل التي مرت بها الدول الصناعية نفسها، وبعدها سيأتي التطور بقوانين الحتمية، فالدول

الصناعية لم تمر أبداً بتجربة النهب هذه، والتخلف لم يعد من الممكن إرجاعه حتى إلى مجرد هذا النهب التاريخي فقط، بل أصبح مفهوماً كنتيجة لاستمرار العلاقات الاقتصادية الدولية الجائرة، ولتخصيص الأدوار بالقهر بين دول صناعية غالبية، ودول مغلوقة على أمرها، متخصصة في إنتاج المواد الأولية. ومع ذلك لا يقوم بتحديد الأسعار عالمياً للمواد الخام أو المواد المصنعة سوى تلك الدول الصناعية، ومن طرف واحد.

والآن، وبعد الإشارة إلى العناصر السابقة كلها نرجو أن نكون قد أضفنا بتوفيق من الله لبنة في صرح الإجابة على السؤال الكبير: لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟؟

فمع موافقتنا على الإجابات السابق طرحها، والتي أرجعت التخلف إلى عوامل ذاتية غالباً، منها الفرقة، والجهل وإهمال العلوم، وفساد أخلاق الأمراء

بينما كانت الوظيفة التي أدتها الدول الاستعمارية لمستعمراتها منحصرة في:

١ - نهب ثرواتها بشتى الطرق.
٢ - حرمانها من شروط نهوضها لتبقى في المكان المخصص لها كمنتج للمواد الخام ومستهلك لفائض الإنتاج الصناعي للدول الاستعمارية.

وقد عملت الدول الأوروبية لضمان ذلك على انهيار الهياكل الإنتاجية التقليدية في دول المستعمرات كما عملت على حرمان هذه الدول من فرصة تكوين التراكم الرأسمالي اللازم لبدء مرحلة تنمية صناعية، ويبني هذا مسؤولية الدول المتقدمة عن تخلف الدول المتخلفة التي منها دول العالم الإسلامي، كأن تقدم الأولى وتخلف الثانية هما في الحقيقة وجهان لعملة واحدة، لأن حالة التبعية التي هي بمفهوم (عدم الاعتماد على النفس) لم تكن حالة أصيلة في دولنا، بل هي حالة (مكتسبة) مفروضة ناتجة عن النهب الاستعماري على مدى قرون طويلة.

ومن خلال السرد السابق نستنتج نتيجة في غاية الأهمية، إذ يتضح أن

الهوامش:

- (١) عنوان كتاب شهير للأمير شكيب أرسلان اللبناني، الملقب بأمير البيان.
- (٢) عنوان كتاب آخر لفضيلة الشيخ محمد الغزالي.
- (٣) كان قد تم اكتشاف أمريكا بواسطة كولمبس في نفس السنة التي سقطت فيها غرناطة (١٤٩٢ م).
- (٤) كان أول من استعمل مصطلح (قانون دولي) هو جيرمي بنتام سنة ١٧٨٠ م حيث قال: ان استعمال عبارة (قانون دولي) أذكى من استعمال عبارة (قانون الشعوب). وكان المفهوم أن القانون لم يكن دوليا إلا بالاسم، لأن الدول الأوروبية لم تكن تعترف لغيرها بصفة الدولة، فالقانون كان في الحقيقة (قانونا أوربيا) لا (دوليا).
- (٥) محمد بجاوي : من أجل نظام اقتصادي دولي جديد - من مطبوعات اليونسكو بالتعاون مع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر - سنة ١٩٨٠ - صفحة ٦٢.
- (٦) سياسي ألماني شهير. أحد الذين حققوا الوحدة الألمانية وجعلوا ألمانيا في مقدمة الدول الاستعمارية في القرن التاسع عشر الميلادي.
- (٧) محمد بجاوي : مصدر سابق. صفحة ٦٤.
- (٨) محمد بجاوي : المصدر السابق. صفحة ٦٦.
- (٩) المصدر السابق : صفحة ٦٨.
- (١٠) المصدر السابق : صفحة ٦٩.
- (١١) وهي الحجة التي بررت بها أوربا غزواتها منذ القرن السادس عشر تسترا على الغرض الحقيقي للغزو وهو نهب الثروات واستعباد الناس.
- (١٢) د. أحمد مجدي حجازي : الاقتصاد السياسي وقضايا العالم الثالث: دار الثقافة والنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٨٧ م - صفحة ٧٥.
- (١٣) المرجع السابق : صفحة ٨٩.
- (١٤) يضم مصطلح (الغرب) عادة الدول الصناعية المتقدمة، الرأسمالية منها أو الاشتراكية على السواء إذ انهما تعبران مختلفان عن منطلقات حضارية واحدة هي حضارة الغرب المادية الأم.

والعلماء وبالتالي العامة، وتخاذل الجميع عن نصره الله فيهم حتى امتنع عليهم نصره، وكل ذلك صحيح، إلا أن كمال الإجابة على سؤالنا الخطير يقتضي فهم الجانب الآخر منها بنفس القدر، وهو جانب المسؤولية الأوروبية والمؤامرات الدولية، إذ أن الوعي بهذه المسؤولية والتصريح بها يوجب الضغط على دول الغرب المتقدم للتجاوب مع المطالب المشروعة لدول العالم الثالث من أجل إقامة نظام اقتصادي دولي جديد يضع حدا لنهبها المستمر حتى الآن، بالديون، وبعقود التجارة الجائرة، وحتى بما يسمى بالمساعدات.

إن أول قواعد البلاغة في خطابنا الآن مع القوى الغربية الناهبة أن نعي حقيقة موضوعنا في عالم يبدو كما لو كان الآخرون قد سبقونا إلى امتلاك كل شيء فيه، وهم لم يسبقونا في سباق عادل، بل قذفوا بنا إلى السفح ليصعدوا وحدهم، ومن أعلى القمة الآن يجاهدون لمنعنا من الصعود مرة أخرى، والسؤال الأهم الآن: ما السبب إلى تقدم المسلمين على غيرهم من جديد؟

نجد الإجابة الجامعة في كتاب الله في آيات عديدة: فالإيمان والعمل الصالح أساس الاستخلاف في الأرض وسبيل الحياة الطيبة. اللهم أعنا على فهم مقتضيات الإيمان الصحيح وشمولية العمل الصالح، لكي نركز جهودنا في الاعتماد على الذات، ثقة في عونك، وعوضا عن استجداء المساعدات الأجنبية الرابية، والتذلل للاقتراض الربوي من ناهبيننا قديما وحديثا ■

دور مؤسستي القضاء والأوقاف في المدينة الإسلامية

تعتبر مؤسستا القضاء والأوقاف من المؤسسات الإسلامية المتميزة، فقد كان لهما شأن كبير في المدن الإسلامية، وذلك حتى أواسط القرن الحالى.

فالقاضي كان فاعلا في مختلف نواحي المجتمع الإسلامي، بحيث لانبالغ إذا قلنا: بأنه لم يكن هناك جانب من جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية إلا وكان داخل في نطاق صلاحياته القضائية.

ففي المدن كانت المحاكم الشرعية تبت في نهاية المطاف بكافة المسائل المتعلقة بأهل المدينة، مثل علاقات الأفراد فيما بينهم، وعلاقاتهم مع السلطات التنفيذية، ثم الأعمال الحرفية والمهنية والشؤون البلدية.

بقلم: خالد عزب

قضاة البلدية:-

فعلى سبيل المثال لا الحصر وضع قضاة المذهب المالكي في المغرب العربى مبادئ للشؤون البلدية، وسجلات ودفاتر المحاكم الشرعية التى لا حصر لها تزودنا بمعلومات عن التطبيق اليومي للمبادئ البلدية، التى وضعها هؤلاء القضاة وبصفة خاصة خلال الفترة العثمانية.

وعلى الرغم من أن الدراسات ما تزال قليلة في هذا المضمار، إلا أن الأبحاث الأولية التى تمت حتى الآن، مثل الدراسة التى قام بها جلال النحال، تبين أهمية

مدخلاتهم في الشؤون البلدية البحتة. والصلاحيات التى يمارسها القضاة والتى تراوحت بين تحديد شروط البناء والسكن «كالتى تتصل بالأمن والسلامة

والضجيج وتعكير الصفو، وحجب الأنظار، وتنظيم الحارات وتدير شؤون الحرفيين، وما شابه ذلك من أمور» (١)،

ومن المرجح أيضا أن يكون شأن القضاة قد علا في هذا المجال خلال المدة العثمانية بحيث صار لهم الدور الحاسم في تقرير شؤون المدينة.

جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعوه»، كانت مهمة الأوقاف محصورة في أمرين هامين:-
الأول:- صيانة أملاك الوقف والعمل على تنمية مواردها.

الثاني:- العناية ببيوت الله ونشر الدين والثقافة الإسلامية وتحفيظ القرآن الكريم وإقامة المؤسسات الخيرية (٣) لذلك كان نشوء المؤسسات الوقفية في المدن حافزا كبيرا لقيام الأعمال العمرانية، ذلك لأن الأوقاف توفر لها الأساس الشرعي، والمال اللازم، فالفضل يعود للأوقاف في النمو العمراني الذي شهدته المدينة القديمة في حلب خلال القرن ١٠هـ/١٦م، والنمو العمراني الذي شهدته الجزء الجنوبي من القاهرة في منتصف القرن ١١هـ/١٧م، لقد انتشرت أعمال الوقف بالمدن الإسلامية لأسباب مختلفة انتشارا واسعا ففى مصر كانت الأوقاف في عام ١٩٢٠م تتولى ١٨٥٠٠ بناء وقفيا، وفي الجزائر كان نصف أبنية المدينة وقفيا في عام ١٨٣٠م. (٤).

أوجه الوقف الخيري:-

لقد دفع تطور المجتمع الإسلامي وتشعب مؤسساته الاجتماعية والعلمية أصحاب الأملاك والموسرين منهم إلى المساهمة في شدد أزر بعض هذه المؤسسات جنبا إلى جنب مع السلطة القائمة تقريبا إلى الله ونشداها الخير ومشاركة في عمل البر، أدى كل ذلك إلى انتشار نظام الوقف في العالم الإسلامي، وتعدد أوجهه، فهناك أعيان حبست على المدارس، وعلى الذين وهبوا حياتهم للعلم أو الدين، وأعيان حبست على الخانات،

وكثيرا ما استعانت السلطات الحاكمة بالقضاء في أمور تتعلق بتنظيم المدن على نحو ما حدث عام ٨٢٨ هـ حيث أصدر السلطان قايتباي أمرا إلى الأمير يشبك الدودار بتوسيع الطرقات والشوارع والأزقة بالقاهرة، فطلب الأمير من القاضي فتح الدين السوهاجي أن يحكم بهدم ما أنشئ في الشوارع والأسواق بغير طريق شرعى من أبنية ورباع وحوانيت وسقائف ومصاطب وغيرها، وأصدر القاضي حكما بهدم تلك المباني وتم الهدم فعلا.

وعلى الرغم من أن ذلك العمل عاد بالنفع الكثير من ناحية توسيع الطرقات إلا أنه عاد بالضرر على جماعة من الفاس بسبب هدم مبانيهم، ولم يستثن من ذلك أحدا حتى أنه هدم «للخوند شقرا» ابنة الملك الناصر فرج بن برقوق ثلاثة رباع، وقد تعرض القاضي لسطخ العامة بسبب حكمه، وهذا ما دفع أبو حامد المقدسي لتأليف رسالته المعنونة «الفرائد النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة الزاهرة» (٢) لتوضيح حق الطريق الذي يجب أن يتبع كي لا يحدث غبن أو هضم لحق الطريق، فأشار إلى أحكامهم وآرائهم في هذا الموضوع وتعرض لأنواع الطرق ونشأتها.

* مؤسسة الأوقاف:-

تعتبر الأوقاف (الحبوس) المؤسسة الإسلامية الثانية التي كان لها شأن هام في التنظيم العمراني للمدن الإسلامية، ولقد كان هدف الواقفين هو تحقيق الحديث الشريف: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة

**ووقف من أجل شراء
حلي ذهبية تصار
للعروس الفقيرة في ليلة
زفافها لتزين بها حتى
تبدو في أجمل صورة،**

*** إدارة الأوقاف:**

كانت الأوقاف تدار في بادئ الأمر من قبل الواقفين أو ممن ينصبونه لإدارتها والنظر فيها دون إشراف أو تدخل الدولة، إلا أن كثرة الوقوف وتطور الحياة في المجتمعات الإسلامية استدعى قيام مؤسسة تتولى مسؤولية الإشراف المباشر على الوقوف (الأحباس).

لقد انشأ المسلمون في العصر الأموي أول ديوان أوكلت إليه مهمة الإشراف على الأوقاف، فكان القاضي توبة بن نمر بن حوقل الحضرمي، أول قاض في زمن هشام بن عبد الملك، يتولى إدارة الأوقاف، وفي عهد هذا القاضي صار لأحباس ديوان مستقل عن بقية الدواوين بإشراف القاضي، حيث بدأ الأول مرة بتسجيل الأحباس في سجل خاص لكي يحمى مصالح المستحقين فيها (٧) ويعتبر هذا الديوان أول تنظيم للأوقاف في العالم الإسلامي.

وفي العصر العباسي كان على الشخص الذي يعهد له القاضي بالإشراف على أموال الأوقاف وإدارتها والصرف عليها أن يقدم حسابه في نهاية

كما هناك أعيان أوقفها المسلمون على المستشفيات، ورصف الطرق وتعديلها، ولفكك الأسرى ولأبناء السبيل، وللمعاونة على القيام بأداء فريضة الحج، ولإعارة الحلي الذهبية والزينة لكل عروس فقيرة حتى تبدو ليلة زفافها إلى عريسها في أكمل صورة.

ولمن يغضب من الزوجات اللاتي ليست لهن أسر يلجأن إليها، أو تكون أسرهن في بلاد بعيدة فيؤسس لهن دار، جميع موظفيها من النساء يقدم لهن فيها الطعام والشراب حتى لا يتعرضن لأخطار المجتمع، وعلى رأس هذه الدار مرشدة تعالج أسباب الغضب وتهيء نفوس الزوجات لعودة العلاقة الطيبة بينهما وبين أزواجهن (٥).

ومن الأوقاف ما ينفق على عمارة الرباطات للمجاهدين وما يعطى معونة للعميان والمقعدين وتطبيب الحيوان.... الخ (٦).

ولما كانت مؤسسة الأوقاف تضطلع بكل هذه المهام الكبيرة والمتشعبة، فإنه يتعذر على الباحث أن يتناولها كلها في بحث يلم بكل أبعاد المؤسسة لأن الأوقاف منتشرة في أنحاء مختلفة، مع تعدد أنواع الوقوف.

**ووفرت الشريعة الإسلامية
البل الفعالة لإدارة
الشئون البلدية، والتنظيم
التوسع العمراني،**



كل سنة، فإن أقر القاضي صحة الحساب، قسم في سبله وعلى أهل الوقف (٨).

بناء على صلاحيات القاضي من ناحية ونظام الوقف من ناحية ثانية، تكون الشريعة الإسلامية قد وفرت السبل الفعالة لإدارة الشؤون البلدية، ولتنظيم التوسع العمراني للذين شهدوا نمواً مماثلاً للنمو الذي شهدته المؤسسات القضائية والوقفية □

المراجع:-

- (١) د. أندريه ريمون العواصم العربية عمراتها وعمرانها في الفترة العثمانية ص ٧٥ ترجمة قاسم طوبر مجلة المدينة العربية العدد ٢٤ رجب ١٤٠٧ هـ / مارس ١٩٨٧ م.
- (٢) نشرت بتحقيق الأستاذة الدكتورة آمال العمرى في سلسلة مشروع المائة كتاب عن هيئة الآثار المصرية.
- (٣) د. محمد شريف أحمد مؤسسة

الأوقاف ودورها المتعدد الأبعاد ص ٦٧ من كتاب مؤسسة الأوقاف في العالم الإسلامي إصدار معهد البحوث والدراسات العربية.

(٤) د. أندريه ريمون المرجع السابق ص ٧٥، ٧٦.

(٥) د. محمد عبدالعزيز مرزوق الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه ص ١٦٨ مطبعة أسعد ١٩٦٥ م.

(٦) صبحي الصالح النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ص ٣٧٠ دار العلة للملايين. بيروت.

(٧) د. صلاح حسين مؤسسة الأوقاف ودورها في الحفاظ على الآثار الإسلامية والمخطوطات ص ١٨١ كتاب مؤسسة الأوقاف.

(٨) محمد عبدالله أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية ح ١ ص ٣٨ مطبعة الإرشاد ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.

في بداية القرن الثالث عشر الميلادي، ابتلى العالم المتحضر باعصار مدمر، محا من الوجود مدنا زاهرة، وقضى على ممالك عظيمة، وقتل الملايين من البشر. فقد وحد جنكيزخان قبائل المغول في جيوش جرارة، زحفت في كل اتجاه لتدمر مدن الصين وتخرّب بلاد ما وراء النهر وتجتاح ايران والعراق، ثم تندفع الى اوربا لتدمر وتخرّب وتحرق مدن روسيا وبولندا والمجر ورومانيا.

وتسابق رجال الدين من المسلمين والمسيحيين، كل يحاول كسب هؤلاء الوثنيين لدينه، لعل ذلك يهذب من طباعهم، ويوقف خطرهم، وليصبحوا سندا وقوة للدين الذي يعتنقونه.

ولم يكن للمغول دين واحد بعينه يعتنقونه ويجمعون عليه، فقد تنازعتهم الشامانية والبوذية، وعرف قليل منهم المسيحية والاسلام. ومع ذلك، فانهم بصفة عامة، كانوا بعيدين عن التعصب لدين دون آخر.

المغول

بين المسيحية والاسلام (٢/١)

للاستاذ / محمد عباس محمد

دين اسلاف المغول

كانت الشامانية هي دين أسلاف المغول الأقدمين. والشامانية نوع من الديانات الوثنية، كانت تتمثل في عبادة كل شيء يسمو على مدارك المغول ويدق على أفهامهم، كما تتمثل أيضا في عبادة كل ما يخشونه ويرهبونه، فلهم آلهة في النهر والجبل والشمس والقمر والبرق الخاطف والرعد القاصف. وإذا كان المغول يتقربون إلى هذه الآلهة، فانما كانوا يفعلون ذلك دفعا لشرها وأذاها، ولإبعاد غضبها وجلب رضاها راجين منها الصحة في ابدانهم وعقولهم، ملتجئين

اليها حماية ابنائهم وحيواناتهم. وفضلا عن ذلك، كان أتباع هذه الديانة يعبدون ارواح اجدادهم، لاعتقادهم ان لهذه الأرواح سلطانا كبيرا على حياتهم، كما كانوا يؤمنون بالقوي السحرية، فلا غرو أن كان لكهنة هذ الدين خبرة بالسحر، ولهذا كانوا يعنون عناية كبيرة بالتنجيم، كما كانوا يدرسون العلاقات بين الارواح التي كانوا يحضرونها ويحصلون بواسطتها على كشف الغيب والتنبؤ بالمستقبل.

ويقال ان جنكيزخان كان على دين الشامان، دين اسلافه، ولكنه في نفس الوقت لم يتعصب لدين بعينه. يروي انه

بعد أن سيطر على اقاليم الدولة الخوارزمية استدعى بعض العلماء المسلمين وسألهم عن حقيقة الاسلام واركانه فقليل له: ان اولها توحيد الله سبحانه وتعالى. فقال: أنا أيضا أعتقد ان الله واحد. كذلك وافق على بقية أركان الاسلام ما عدا الحج، إذ قال عنه إنه لافائدة منه، لأن الأرض كلها لله، ولاداعي لتخصيص مكان معين.

وقد حلت البوذية محل الشامانية، وسرعان ما اجتذبت اليها طوائف المغول، خصوصا بعد أن استقرت هذه الديانة في هضبة التبت وأخذ دعايتها يعملون على نشرها في الجزء الشرقي من آسيا. وعندما اعتنق الخان الأعظم قوبيلاي هذه الديانة زاد نفوذها زيادة كبيرة.

المغول والمسيحية

استطاعت المسيحية منذ وقت مبكر أن تجد لها مجالا خصبا بين جماعات المغول. فقد وصل المبشرون المسيحيون إلى شرق آسيا منذ القرن الأول الهجري (السابع الميلادي)، حتى إذا جاء عصر جنكيزخان كانت جماعات منهم تنتشر في بلاد المغول، ولكنها لم تكن من القوة بحيث تستطيع ان تنتشر هذا الدين بين المغول، رغم أنها لم تأل جهدا في التبشير به، وفي الوقت الذي ظهر فيه جنكيزخان كانت قبيلة الكرايت المغولية تدين بالمسيحية. وقد تزوج جنكيزخان من ابنة رئيس هذه القبيلة بعد أن تم له إخضاعها.

وكان لخانات المغول منذ انشاء دولتهم علاقات خاصة بالمسيحيين. ويرجع ذلك الى ان النساطرة والأرمن

الذين كانوا يساندون المغول في حروبهم، فاكثروا بذلك عطفهم. وقد كثر المسيحيون النسطوريون في بلاط خانات المغول في الشرق، فنرى منهم عددا كبيرا يشغلون المناصب الكبرى في الدولة المغولية، ومن بينها منصب الوزارة. وقد تمتع النساطرة في سائر انحاء الامبراطورية المغولية بحماية الخانات ونالوا منهم التشريف والامتيازات. كما كثر زواج الخانات من نساء مسيحيات.

وكانت هناك علاقات حميمة بين حكام المغول الأول من ابناء جنكيزخان وبين دول غرب اوربا المسيحية والبابا في روما فضلا عن الدولة البيزنطية. فنجد البلاط المغولي يغص بالعشرات من ممثلي العالم المسيحي على اختلاف السنتهم وجنسياتهم، فمنهم سفراء من قبل الامبراطور البيزنطي، ورهبان من الأرمن، ورجال من المجر وفرنسا وروسيا وغيرها. وقد بذلت أوربا الغربية جهودا جبارة في سبيل تنصير المغول، ويبدو هذا الأمر واضحا جليا من دراسة الرسائل المتبادلة بين البابوات والخانات، وبينهم وبين ملوك اوربا.

على أن هذه العلاقة الخاصة بين المغول والعالم المسيحي لم تمنع المغول من اجتياح شرق اوربا. ففي عام ١٢٣٥م انطلقت جيوش المغول لمواصلة الحرب التي كان جنكيزخان قد بدأها في اوربا. فوصلوا الى مملكة البغلار عام ١٢٣٦م واستولوا عليها ودمروا حاضرتها، ثم زحفوا على روسيا حتى وصلوا الى موسكو فنهبوها ودمروها عام ١٢٣٨م، وتوجهوا الى بولندا ففتحوها عام ١٢٤١م، وتوغلوا في بلاد المجر واستولوا

على «بودابست» واحرقوها. وركعت أوروبا تحت أقدام المغول ولم ينقذ دول غرب أوروبا من نفس المصير إلا وفاة الخان الأعظم في عام ١٢٤١م مما استوجب عودة قائد الحملة إلى عاصمة المغول للمشاركة في انتخاب خان جديد.

وكانت فرصة للبابا وملوك أوروبا لإعادة النظر في الوضع كله. وتصور البابا انوسنت الرابع انه لو تحول المغول إلى المسيحية فسوف يكفون عن مهاجمة أوروبا، لا سيما وأنه سمع بوجود جاليات مسيحية بين المغول يستطيع استغلالها لاستمالة باقي المغول ودرء ذلك الخطر الداهم. وظن أن الفرصة أصبحت سانحة لأن ينجح الراهب فيما فشل فيه الفارس، فأرسل إلى الخان أحد مبشريه داعيا للمسيحية وفي نفس الوقت يستطلع نوايا المغول تجاه أوروبا. كذلك أرسل لويس التاسع ملك فرنسا سفارة أخرى من الرهبان. وتوجهت السفارتان إلى عاصمة المغول يحدوهما الأمل بأن يدخل «كيوك خان» في المسيحية ومن ثم يقف إلى جانب المسيحيين في حروبهم الصليبية ضد المسلمين. إذ كان البابا وملوك أوروبا يطمعون في التحالف مع المغول في سبيل القضاء على المسلمين والاستيلاء على اراضيهم، وقد شجعهم على هذا الاعتقاد ما أنشبهه الخاقان من حروب كثيرة ضد المسلمين، ولأن كثيرا من أفراد الأسرة المغولية الحاكمة تزوجوا بأميرات مسيحيات. وإذ تراءى للمسيحيين في الغرب أن لهم حليفا قويا في الشرق أصبحت الفرصة سانحة للدعوة لجملة صليبية جديدة يقودها لويس التاسع بنفسه. وهكذا أضحي المسلمون في مواجهة خطرين داهمين، خطر المغول

وخطر الصليبيين، والقوتان تخططان معا لاطباق على المسلمين والقضاء على الاسلام.

ولم يعتنق كيوك خان المسيحية كما كان يأمل البابا، رغم أنه كان يستعين في حكمه بمستشارين من النساطرة، وكان له وزيران منهم، كما أنه ملأ بلاطه بكثير من الرهبان ورجال الدين من المسيحيين. ورد كيوك على دعوة البابا له لاعتناق المسيحية طالبا منه ان يعترف بسيادة خان المغول، وان يقدم عليه البابا مع سائر ملوك أوروبا لبذل يمين الولاء له.

ولم ييأس البابا. فنجده يوجه دعوته إلى قائد المغول في تبريز لعله يفوز بما لم يستطع الحصول عليه من الخان الأعظم. ووجه البابا سفارة برئاسة راهب دومينيكاني التقى في تبريز بالقائد المغولي «بيجو» عام ١٢٤٧م، الا ان هذا القائد ابدى فقط استعداداه لعقد تحالف مع المسيحيين ضد الايوبيين، وطالب الغرب بارسال حملة صليبية ليلهى المسلمين بالشام حتى يتسنى له تنفيذ خطة كان قد وضعها لمهاجمة بغداد.

وبينما كان لويس التاسع في قبرص يجهز لحملة على مصر، قدم إلى نيقوسيا مبعوثان مسيحيان من قبل القائد المغولي بالموصل وقدا إلى لويس رسالة تنطوي على ما يكنه المغول من عطف وميل للمسيحية. واذ فرح لويس بهذه الرسالة، بادر بارسال سفارة إلى الخان الأعظم في «قرة قورم» عاصمة المغول، على رأسها

عدد من الرهبان الدومينيكان الذين يجيدون اللغة العربية، حملوا معهم إلى «قرة قورم» كنيسة متنقلة على أنها هدية تليق بالخان عند اعتناقه المسيحية، وبعض المقدسات المسيحية اللازمة



لهيكل الكنيسة، فضلا عن بعض الهدايا والتحف. غير أن ما أرسله لويس من هدايا اعتبر جزية يؤديها التابع (لويس) للخان، وعليه أن يواظب على ارسال مثلها كل سنة، ولم يكن بوسع لويس أن يقبل بذلك.

وبعد أن أسس هولاكو دولة الايلخانات في فارس، ركزت الكنيسة جهودها نحو تنصير هولاكو ومن حكم بعده من ايلخانات المغول في فارس. وذلك لاسباب كثيرة، منها قرب الايلخانية من مسرح الصراع بين المسلمين والصليبيين، لوجود خطط لدى المغول للتوسع جنوبا بالاضافة الى الاستعانة بقوة المغول لاسترداد بيت المقدس وضمان عدم مهاجمتهم للامارات الصليبية ومملكة الأرمن. وكان مما يملأ قلوبهم أملا في النجاح أن لهولاكو زوجة مسيحية نسطورية لها تأثير شديد عليه تبسط حمايتها على سائر المسيحيين في أرجاء البلاد، هذا بالاضافة الى أن حاشية الايلخان هولاكو كانت تضم عددا كبيرا من المسيحيين. وبالرغم من كل احتمالات النجاح هذه، فإن جهود الكنيسة لم تسفر عن شيء. ومع ذلك ظلت العلاقات بين البابوات والايلخانات مستمرة ولم تنقطع طوال مدة حكم الايلخانات في فارس، وظل الرسل والسفراء يترددون من حين لآخر بين بلاط البابوات وبلاط الايلخانات، يحملون الرسائل التي تفيض بمظاهر الحب والعطف المتبادل.

ففي عام ١٢٦٠م. ارسل البابا اسكندر الرابع كتابا إلى هولاكو يحبب اليه اعتناق المسيحية. كذلك نجد أن أربعة من البابوات تبادلوا الرسل والرسائل مع أباقا الذي اعتلى عرش الايلخانية بعد وفاة ابيه هولاكو، وكانوا في رسائلهم يشيرون

إلى موضوع اعتناقه المسيحية. وعلى عكس ما كانوا يتوقعون، تولى عرش الايلخانية لأول مرة ايلخان مسلم هو «أحمد تكودار» ولكنه اغتيل. وعلى أثر وفاته نشطت الرسائل بين البابا «نقولا» الرابع وبين «ارغون» الذي اعتلى العرش بعد مقتل «أحمد تكودار». وكانت رسائل

البابا تتناول فيما تتناول شكر ارغون على حسن معاملته للمسيحيين ودعوته إلى اعتناق المسيحية.

ولم يهمل نقولا الرابع «غازان بن ارغون» الذي كان أميرا في ذلك الوقت يحكم خراسان، وكانت إحدى ولايات دولة الايلخانات. اذ أرسل البابا إلى غازان كتابا دعاه فيه إلى اعتناق المسيحية وشرح له تعاليمها، ثم أخذ يزجي له الشكر على حسن معاملته للمسيحيين. كذلك أرسل نقولا مجموعة من الكتب إلى الامراء والأميرات المغول أخذ يدعوهم فيها إلى اعتناق المسيحية.

وقد فشلت كل جهود المسيحيين في تنصير ايلخانات فارس وإن كانت قد نجحت بعض الشيء في جعل الايلخانات الأول منهم يسرون على سياسة العطف حيال رعاياهم المسيحيين وسوء معاملة رعاياهم المسلمين. ويكاد يجمع المؤرخون على أن لا أحد من الايلخانات اعتنق المسيحية، على الرغم من أن أوربا بابوات وملوكا كانت في ذلك الوقت تعتقد أن هؤلاء الايلخانات — أو على الأقل معظمهم — كانوا مسيحيين. يبدو هذا واضحا في كتب البابوات وملوك أوربا إليهم فقد كانت تفيض عطفًا عليهم وتشجيعًا لهم وامتنانًا لاعتناقهم المسيحية.

ويجمع المؤرخون أيضا على أن حكام المغول كانوا يظهرون العطف على المسيحيين ارضاء لزوجاتهم المسيحيات. فقد كان لجنكيزخان زوجة مسيحية كما سبق أن ذكرنا، وكانت لهولاكو أيضا زوجة مسيحية لها حظوة لديه، وبسببها عامل المسيحيين معاملة حسنة. وقد حرصت تلك الزوجة على حماية المسيحيين وصار لهم بفضلها وضع ممتاز بين رعايا المغول. وامعانا في ارضاء الأميرة غمر هولاكو المسيحيين بأفضاله وبكل مظاهر التقدير، فسمح لهم بإقامة كنائس جديدة في جميع أنحاء البلاد، وأقام عند مدخل دار تلك الزوجة كنيسة. مع أن هولاكو نفسه كان بوذيا. وفي عهد هولاكو أيضا صارت القداصات والصلوات يؤديها القسس والشمامسة، كما انشأ مدارس مسيحية، ورحب بكل من قدم إليه من رجال الكنيسة على اختلاف مذاهبهم ونعموا جميعا بالهدوء والأمان.

وعندما استولى هولاكو على بغداد أعفى المسيحيين بها من القتل، وفي عهده استولى المغول أيضا على دمشق فتساهلوا مع المسيحيين فيها حتى أصبحوا نتيجة لهذا التساهل يشربون الخمر علنا في رمضان بل ويرشونها على المسلمين، كما صاروا يمرون في الطرقات وهم يحملون الصليب ويجبرون المسلمين على الوقوف احتراماً واجلالاً لهم.

كذلك تزوج «آباقا بن هولاكو» من مارية ابنة الامبراطور البيزنطي. وكان بسببها شديد العطف على المسيحيين وقام بعدة حملات على سوريا كان نصيبها الفشل، فلما حدث ذلك نصحته

زوجته بإحياء الفكرة القديمة التي ترمي إلى التحالف مع الغرب ضد المسلمين، فقام آباقا بإرسال الرسل إلى ملكي إنجلترا وفرنسا والبابا مقترحا عقد حلف بين المغول والمسيحيين ضد المماليك، وكان من المحتمل أن يضمن هذا الحلف للشعوب المسيحية الاستيلاء على الأماكن المقدسة ولكن أوروبا لم تعره اهتماما.

وتجدر الإشارة هنا إلى النفوذ المتنامي لزوجات خانات المغول المسيحيات، فعندما كلف «مونكوخان» أخاه الأصغر «هولاكو» بالقضاء على الاسماعيلية والخلافة الاسلامية وفتح الشام، أمره بأن يأخذ معه «طقزخاتون» وأن يحرص على الاستئناس برأيها، وكانت «طقزخاتون» هذه هي زوجة هولاكو المسيحية.

وقد يدهش المرء لإخفاق المسيحية في الوصول إلى قلوب المغول رغم عوامل النجاح الكثيرة التي توفرت لها. ولكن هذا الإخفاق كانت له أسباب كثيرة، فالمسيحية بكهنوتها وطقوسها المعقدة لم تكن لتستهوى المغول، كما أن نظمها وتقاليدها لم تكن تتفق مع طباع المغول المنطلقة ورغبتهم الموروثة في التفرد. ومن ناحية أخرى، قد يقبل المغولي وجود المسيحي في خدمته ويظهر له العطف طالما كان كذلك، ولكنه لا يقبل أن يصبح هو نفسه مسيحيا. وهذا يمكن أن يفسر لنا عزوف المغول عن الدخول في المسيحية رغم كل إلحاح البابوات والملوك المسيحيين عليهم، فقد ظلت المسيحية في نظرهم دين الأجانب. وهذا يفسر أيضا المذابح التي قام بها المغول في أوروبا المسيحية رغم العلاقات الطيبة التي كانت تربطهم بالمسيحيين ولم يكن الأمر كذلك بالنسبة للإسلام.

لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا

قال تعالى مخاطباً رسوله - صلى الله عليه وسلم - في سورة التوبة: ﴿إِنْ تَصَبَّكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تَصَبَّكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ. قُلْ لَنْ يَصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآيتان ٥٠ و ٥١.

المانعون للخير

لاتأمل الخير من قوم إذا وعدوا
وعودهم كحصاة الملح في مطر
فطالب العون منهم عند شدته
كطالب الثلج من إبليس في سقر

صديقي

صديقي من يقاسمني همومي
ويرمي بالعداوة من رمانني
ويحفظني إذا ما غبت عنه
وأرجوه لنائبة الزمان

دعاء

اللهم أعني على الموت وكربته،
وعلى القبر وغمته، وعلى الميزان
وخفته، وعلى الصراط وزلته، وعلى
يوم القيامة وروعته.

نصيحة

احرص أخى المسلم على:
العمل الصالح بغير رياء.
والأخذ بغير طمع.
والعطاء بغير منة.
والإمساك بغير بخل.
وإذا أمرت الناس بالخير فكن أنت
أولى به وأحق.

إعداد: فهمي الإمام

إلى المصابين والمبتلين

روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب، ولا سقم، ولا حزن حتى ألهم يهمه إلا كفر به من سيئاته».

الجود.. والبخل

ثواب الجود ثلاثة:

خلف

ومحبة

ومكافأة

وثواب البخل ثلاثة:

تلف

ومذمة

وحرمان

إلا من حاسب نفسه

قال كعب الأحبار لعمر - رضي الله عنه: - ويل

لسلطان الأرض من سلطان السماء.

فقال عمر: إلا من حاسب نفسه.

فقال كعب الأحبار: إلا من حاسب نفسه.

اقبل العذر

اقبل معاذير من يأتيك معذرا

ان برّ عندك فيما قال أو فجرا

فقد أطاعك من أرضاك ظاهرة

وقد أجلك من يعصيك مستترا

الأدلة

قيل لطفيلى ماذا تحفظ من القرآن الكريم؟

قال: قوله تعالى ﴿آتْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾.

٦٦

أبو الهزيل العلاف من
أوائل علماء المسلمين الذين
ساهموا في صياغة إسلامية
لنظرية «الجزء الذي لا
يتجزأ» وهو اسم النظرية
الذرية عند المسلمين

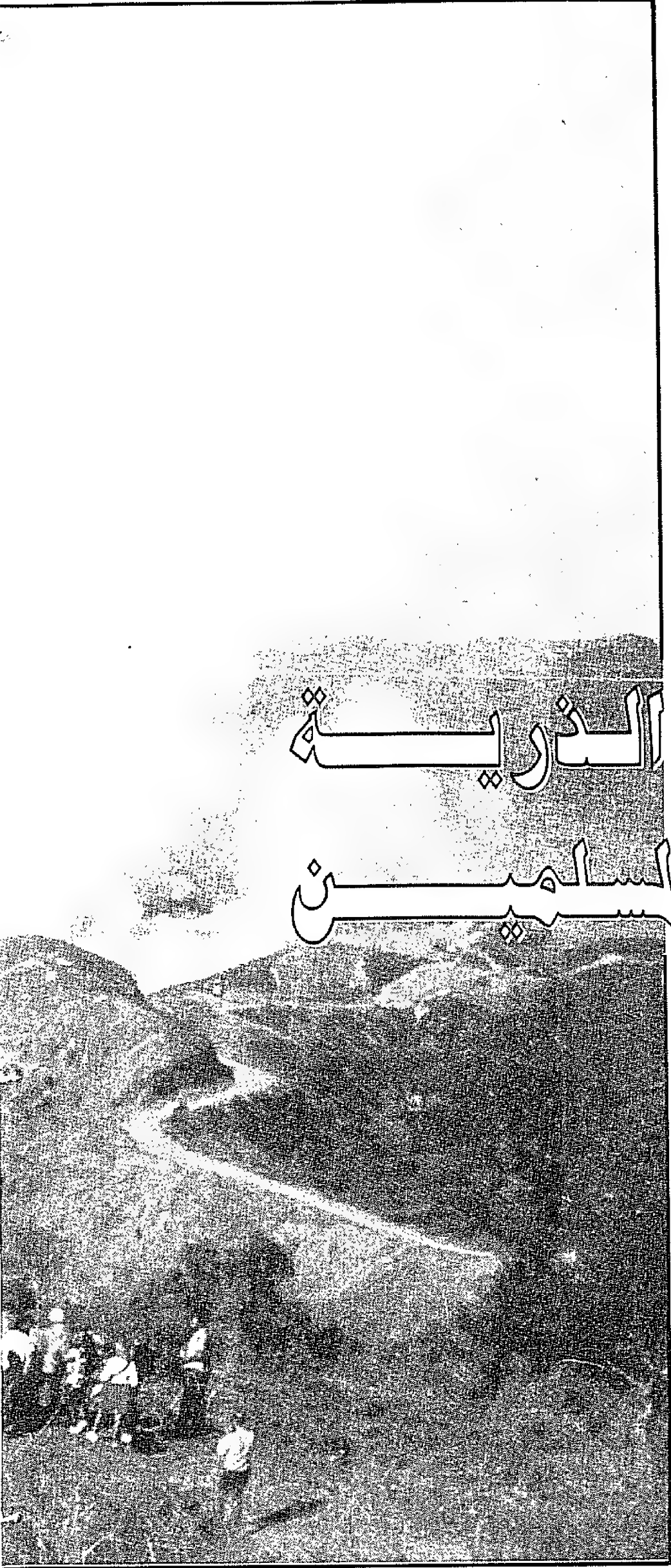
٦٦

21

النظرية الذرية عند المسلمين

٦٦

ساهمت جهود المسلمين
العلمية في تحرير
المرتكزات الفكرية
والفلسفية للعلوم الإغريقية
وغيرها مما كان يشوبها من
الخرافات الوثنية



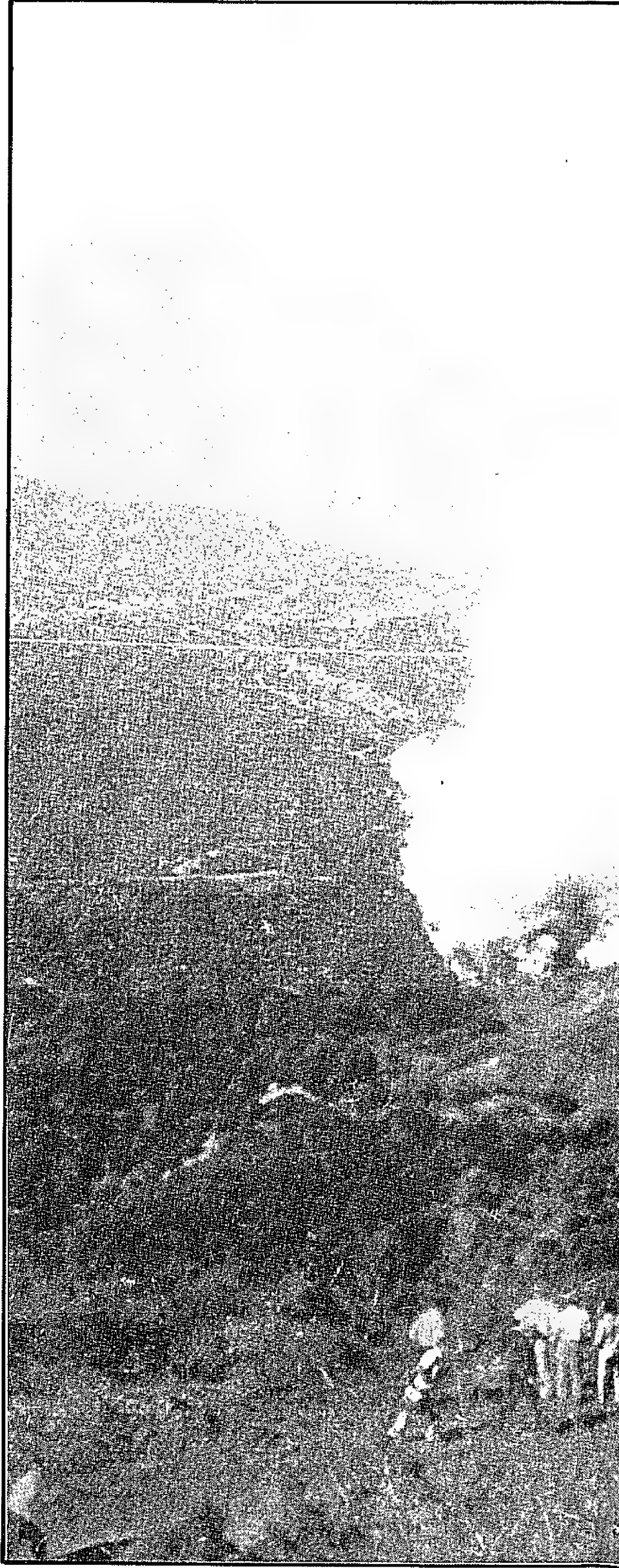
بقلم / محمد علي وهبه

يتعرض هذا المقال للجوانب الفكرية والفلسفية في النظرية الذرية، مما يجعله مناسباً لغير المتخصصين، أما الجوانب الرياضية والعلمية البحتة في الموضوع فإنه لم يتعرض لها لاقتصار مهمة تناولها على المتخصصين. وتساهم مثل هذه الدراسات في إبراز التاريخ العلمي، والمنهجية الموضوعية التي ارتقى إليها علماء المسلمين نتيجة التزامهم بالعقيدة وبالتصور الإسلامي للكون وللحياة.

✽ نشأة النظرية الذرية:

يرجع نشوء النظرية الذرية إلى العصر الذهبي للفكر الفلسفي في اليونان القديمة، حيث كانت الفلسفة هي أم العلوم.

وتنسب النظرية الذرية كما يرى معظم العلماء الفيزيائيين المعاصرين إلى «لويقيبيوس» المالطي وتلميذه «ديمقريطس» في القرن الخامس قبل الميلاد، ولو أن بعضهم ينسبها إلى «موشوس» الفينيقي الذي سبق «لويقيبيوس» ببضعة قرون، وآخرون ينسبونها إلى «تالس» قبل ٢٥٠٠، إلا أن الصياغة الأولى للنظرية الذرية في التراث الاغريقي بشكل عام كانت على يد «ديمقريطس» ومن بعده «أبيقور» - (٣٤٢ - ٢٧٠ ق.م) الذي أضاف إليها قليلاً. وخلاصة الفكرة الفلسفية للنظرية الذرية عند الاغريق تفترض أن العالم يتألف من (مادة وفراغ) وأن المادة تتشكل من وحدات أو ذرات لا تقبل الانقسام، وهذه الذرات لا تدركها الحواس بسبب حجمها المتناهى في



الصغير، إلا أن العقل يمكنه إدراكها بالاستنتاج الرياضي. ويرون أن كل ما يطرأ من تغيرات في المواد المنتشرة في العالم وفقاً للنظرية الذرية إنما يرجع إلى ما يطرأ على الذرات الداخلة في تكوينها من تغير.

❖ إسهام المسلمين في النظرية الذرية على المستوى الفكري الفلسفي:

كان أبو الهذيل العلاف من أوائل المسلمين الذين ساهموا في صياغة إسلامية لنظرية (الجزء الذي لا يتجزأ) وهو اسم النظرية الذرية كما سماها علماء المسلمين، فقد وضع لها الأساس الديني الذي يجعلها في وضع منسجم مع النظرة الإسلامية لكل شيء، فيرى العلاف أن العالم يتكون من عدد من الذرات، أو الجواهر المفردة، أو الأجزاء البسيطة التي لا تتجزأ، وإلى هذه الأجزاء التي لا تتجزأ تنحل جميع الموجودات.

«إن الخردلة يجوز أن تتجزأ نصفين، ثم أربعة، ثم ثمانية إلى أن يصير كل جزء منها لا يتجزأ، ويجوز على الجوهر الواحد الذي لا ينقسم إذا انفرد ما يجوز على الأجسام من الحركة والسكون، وهذه الأجزاء تتحرك في خلاء، لكنها لا تتحرك ولا تسكن بذاتها لأن الله من حيث هو ذات مريدة وقادرة هو الذي أوجد الحركة والسكون (١)».

ومن السياق السابق يتضح أن

العلاف وإن كان قد تناول النظرية النسبية على المستوى الفكري الفلسفي كما هي عند «ديمقريطس» و«أبيقور» إلا أنه قد أضاف إليها وعلى نفس المستوى الفكري والفلسفي ذلك البعد العلمي

الديني بما يتفق مع المنظور العلمي الإسلامي، وهو في ذلك يتفق مع ابن سينا الذي تناول «المدينة الفاضلة» عند أفلاطون، وأعاد صياغتها وتشكيلها بشكل يجعلها متوائمة ومنسجمة مع الرؤية العلمية الإسلامية. وعلى المستوى الفكري والفلسفي بشكل عام قد فعل علماء المسلمين نفس ما فعله العلاف وابن سينا في تناولهم لمعطيات الحضارة الإغريقية، حيث كانت منجزات الحضارة الإغريقية خصوصاً في الجانب الفكري والفلسفي مرتبطة إلى حد كبير بالروح الوثنية عند الإغريق. وما يصدق على حضارة الإغريق يصدق أيضاً على ما تناوله المسلمون من معطيات حضارة الفرس المجوسية الوثنية.

وهذا الجهد من جانب علماء المسلمين، والذي يحمّدون عليه، قد ساهم كثيراً في تحرير المرتكزات الفكرية والفلسفية للعلوم الإغريقية وغيرها مما كان يشوبها من الخرافات الوثنية.

ويؤكد العلامة الفرنسي «جوستاف لوبون» على دور المسلمين العرب في تطوير علوم الحضارات القديمة الذي قامت على أساسه حضارة الإسلام في العصور الوسطى والذي قامت على أساسه في نفس الوقت حضارة أوروبا الغربية في العصور الحديثة، وذلك في قوله: «إن العرب المسلمين فتحوا فارس والشام فصادفوا بهما خزائن العلوم اليونانية والرومانية والفارسية فبادروا بترجمة ما كان منها بالسريانية إلى العربية، ثم نقلوا بعد ذلك إلى لغتهم ما بقي من غير ترجمة. وظلت العلوم والمعارف تسير قدماً. ولم يكتفوا بذلك، بل تعلم فريق

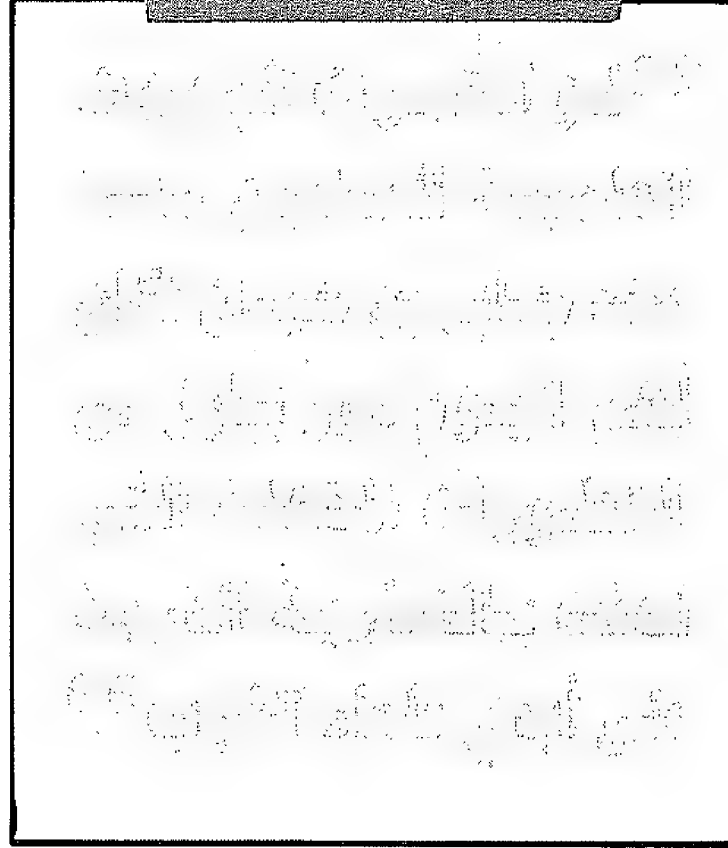
تفقداه ماهيتهما، وكل ما حدث أنهما تحولتا إلى دقائق صغيرة امتزجت ببعضها، فأصبحت العين المجردة عاجزة عن التمييز بينهما، ولو كان في قدرتنا وسيلة تفرق بين دقائق النوعين لأدركنا

أن كلا منهما محتفظ بهيئته الطبيعية الدائمة. وقد ثبت أن هذا التصوير العجيب للاتحاد الكيميائي لجابر بن حيان يتشابه مع تصوير دالتون (١٧٦٦ - ١٨٤٤ م) الذي جاء بعد جابر بألف عام، وقال بأن الاتحاد الكيميائي يكون باتصال ذرات العناصر المتفاعلة ببعضها (٣).

* التطورات المذهلة للنظرية الذرية حديثاً:

ولو أن البحوث العلمية للمسلمين قد استمرت منذ عهد جابر بن حيان لكان للمسلمين اليوم دور بارز في التطورات المذهلة التي لحقت بالنظرية الذرية على أيدي العلماء الغربيين والتي أحدثت ثورة في دنيا العلوم الوليدة الجديدة كنشوء علم الفيزياء النووية التي تتعرض لدراسة التغيرات في نواة الذرة، ودراسة الإشعاع الذري الطبيعي، والتفاعلات النووية، والجسيمات الأولية، والتي أسهم فيها ومازال يسهم فيها الكثير من علماء الغرب، ومنهم الفيزيائي البريطاني (جوزيف جون طمسون) ١٨٥٦ - ١٩٤٠ مكتشف الاليكترون، حيث اكتشف أن الذرة نفسها تنقسم إلى مكونات أصغر من ضمنها الاليكترون (٤).

وكذلك رذرفورد في مونتريال بكندا، والكيميائي البريطاني (فردريك سودي ١٨٧٧ - ١٩٥٩)، حيث أدت تجاربهما



منهم اللغة اليونانية لينهلوا من منابع العلمية الأصلية إذ ذاك كما تعلموا اللاتينية والقشتالية (الأسبانية) حين دخلوا بلاد الأسبان ونشروا بها علومهم (٢)».

* إسهام المسلمين في النظرية الذرية علمياً وتطبيقياً:

يرجع الفضل الأول في التطبيقات والتجارب العلمية الأولى للنظرية الذرية إلى جابر ابن حيان (٧٣٧ - ٨١٥ م) حيث قام ببعض التجارب الكيميائية العلمية لتحضير الزنجفر أو «كبريتوز الزئبق»، حيث يقول: «لتحويل الزئبق إلى مادة صلبة حمراء، خذ قارورة مستديرة وصب فيها مقداراً ملائماً من الزئبق واستحضر أنية من الفخار بها كمية من الكبريت حتى يصل إلى جافة القارورة، ثم أدخل الأنية في فرن واطركها فيه ليلة بعد أن تحكم سدها، فإذا ما فحصتها بعد ذلك، وجدت الزئبق قد تحول إلى حجر أحمر، وهو ما يسميه العلماء بالزنجفر، وهاتين المادتين (الزئبق والكبريت) لم

إلى اكتشاف النواة التي تعد أيضا من ضمن مكونات الذرة. كما ظهرت نظرية النسبية في عام ١٩٠٥ على يد الفيزيائي الألماني الأصل ألبرت اينشتاين (١٨٧٩ - ١٩٥٥) تلك النظرية التي كان ولا يزال لها أكبر الأثر في تطور النظرية الذرية (٥).

وبالرغم من بلوغ النظرية الذرية قدرا كبيرا من التطور بإنتاج القنبيلتين اللتين أسقطتا على هيروشيما ونجازاكي في الفترة ما بين ٦:٩ أغسطس من عام ١٩٤٥. وبالرغم كذلك من انتشار المفاعل النووية المنتجة للطاقة الكهرونيوية في شتى أنحاء العالم المتقدم، والتي تنتج الطاقة الكهرونيوية بطريقة الانشطار التي ينتج عنها الكثير من الأضرار للبيئة وسائر الكائنات الحية. وبالرغم من اكتشاف طاقة الاندماج النووي المختلفة عن طريقة الانشطار النووي والتي من مميزات:

(أنها مصدر نظيف للطاقة لا ينتج عنه غازات مشعة ضارة بالبيئة، كما أن المواد المستخدمة فيها أبسط وأرخص وموجودة بماء البحر، كذلك فهي أكثر أمانا من الانشطار النووي الذي قد يخرج عن السيطرة مثلما حدث في مفاعل تشرنوبيل (٦).

بالرغم من كل التطورات السابقة التي تمت والتي لاتزال قائمة والتي سوف تأتي مستقبلا في مجال تطوير النظرية الذرية، فيجمع العلماء على أن هذا المجال لا يزال وليدا، وسيبقى مفتوحا ربما طوال القرن المقبل، أو إلى الأبد لتحقيق الاكتشافات العلمية فيه إلى ما لا نهاية. ولعلنا نتساءل الآن وبشيء من الأسف

والأمل الكبير في مستقبل العلم الإسلامي.

أين دور المسلمين البارز في تطوير

النظرية الذرية التي هي عماد مستقبل البشرية، خصوصا وهم يعيشون في بدايات القرن الخامس الهجري والذي أن الأوان لتتفجر فيه طفرتهم العلمية والحضارية لخير الإنسانية، وبكل ما لهم من ثقل إيماني وأخلاقي مما يسهم في اختصار الطريق أمامهم كما حدث لأسلافهم بصورة أكثر من مذهلة؟ □

الهوامش:

١ - العلوم الكونية في التراث الإسلامي - للأستاذ/ أحمد فؤاد باشا - قسم الفيزياء - كلية العلوم - جامعة القاهرة - هدية مجلة الأزهر - شهر رمضان ١٤١١هـ

٢ - آراء فلاسفة وعباقرة الغرب في الإسلام - للأستاذ/ زكريا هاشم زكريا العدد (٤٣٣) من سلسلة كتب المكتبة الثقافية - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨.

٣ - العلوم الكونية في التراث الإسلامي (المرجع الأول).

٤ - عالم الفكر العدد (٢١) أغسطس ١٩٩١ وزارة الإعلام في دولة الكويت - (تطوير الطاقة النووية) - للأستاذ/ محمد عبدالرازق قدورة المدير العام المساعد لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو).

٥ - المرجع السابق.

٦ - الاندماج النووي حقائق وآمال - للأستاذ/ أحمد الناعني بكلية العلوم جامعة القاهرة - مجلة العلم العدد ١٨٧ أبريل ١٩٩٢.



على درب الصالحين

الشيخ حسن طنون في ذمة الله

الشيخ حسن طنون، عاش داعياً إلى الله بأسلوبه المميز، وطريقته الحسنة في نشر الفضيلة، وإماتة الرذيلة، وحارب الفساد، وأخلص لله العمل - ولا نزكي على الله أحداً - فكان له مريدون وأتباع حيثما حل وأين أقام. ثم مضى على درب الصالحين، فقد انتقل يوم ١١/١١/٩٢م إلى جوار ربه بعد حياة حافلة بالبذل والعطاء..

أقام في الكويت منذ عام ١٩٦٧م عاملاً في حقل الدعوة الإسلامية، فعرفته الساحة خطيباً مفوهاً، وعالماً جليلاً، ومربياً فاضلاً، وزاهداً عابداً. التف حوله جيل كامل من الشباب المحب للعلم، المقبل على الطاعة، وأصبح معظمهم الآن من حملة لواء العلم والخطابة وإرشاد الناس.

والشيخ حسن - رحمه الله - من مواليد السودان ١٩١٤م، وتلقى علومه الأولى في الخلوة بوادي حلفا، ثم انتقل إلى الأزهر الشريف في القاهرة، وعمل في حقل الدعوة هناك وفي معظم الاقطار الأفريقية. ليعود إلى السودان عام ١٩٤٧م حيث عمل بوزارة الاوقاف والشئون الدينية رئيساً لقسم الوعظ والإرشاد، وانتقل إلى الكويت عام ١٩٦٧م فكانت له وطناً بعد وطنه، وداراً بعد داره، ولم يمنعه الشلل الذي أصابه بسبب حادث سيارة وهو في طريقه إلى الحج عام ١٩٧٦م.

وحفظ للكويت ودها في أشد أوقات المحنة رافضاً مغادرتها، لا يرى ذلك من المروءة، مستعظماً أن يعيش بين ظهرائي الكويتيين في الرخاء، ويتخلى عنهم في الشدة..

وبادله أهل الكويت ودأبوه، وإخلاصاً بإخلاص، فلازمه عدد من الشباب (أثناء المحنة) كظله يقومون على خدمته، وقد عز صاحب، وقل النصير. وطالما سمعه بعضهم يردد: «لأن أموت في الكويت وأدفن في الصليبخات (المقبرة) أحب إليّ من خذلانكم».

شارك في الاحتفال الأخير الذي أقامته وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية بمناسبة المولد النبوي الشريف بالرغم من ثقل المرض عليه، وكأنه بذلك يودع محبيه وطلابه، ومما ذكره في الاحتفال: «والله لقد شهدتكم يا أهل الكويت في أيام المحنة صابرين، صائمين محتسبين على الله، ما شككتكم في نصره، فكان النصر المبين، كيف لا؟ والله عز وجل يقول في الحديث القدسي: أنا عند حسن ظن عبدي بي..»

رحم الله الشيخ حسن، وبارك في ذريته، وتقبله عنده في الصالحين □

نحن

وحضارة الغرب

موقفنا من حضارة الغرب ظل يتأرجح منذ نهاية العهد العثماني وأبدأ أولاً بتعريف الحضارة: فهناك أكثر من تعريف: يعرفها «بايلر» بأنها (١) «ذلك الكيان المعقد الذي يضم المعرفة والمعتقدات والفنون والآداب والقوانين والعادات، وجميع القدرات والتقاليد الأخرى، التي يكسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع». وعرفها قسطنطين زريق بأنها (٢) «حياة المجتمع المتمثلة في نظمته ومؤسساته ومكاسبه وإنجازاته، وفي القيم والمعاني التي تنطوي هذه الحياة عليها».

ويعرفها «جورج باستيد» الفرنسي بحسب الغاية فيقول (٣) «الحضارة هي التدخل الإنساني الإيجابي لمواجهة ضرورات الطبيعة، تجاوباً مع إرادة التحرر في الإنسان، وتحقيقاً لمزيد من اليسر في إرضاء حاجاته ورغباته، ولانقاص العناء البشري».

وعرفها مالك بن نبي بأنها (٤) «جوهر الوجود للمجتمع ونقيضها الهمجية». ويمكن القول بأن الحضارة: «كيان يجمع المعارف والآداب والعقائد والقيم، إلى جانب الانجازات المادية من مبان وطرق. وباختصار الحضارة أفكار وأشياء».

☆ بقلم: الدكتور نعمان عبدالرزاق

الموقف من الحضارة الغربية

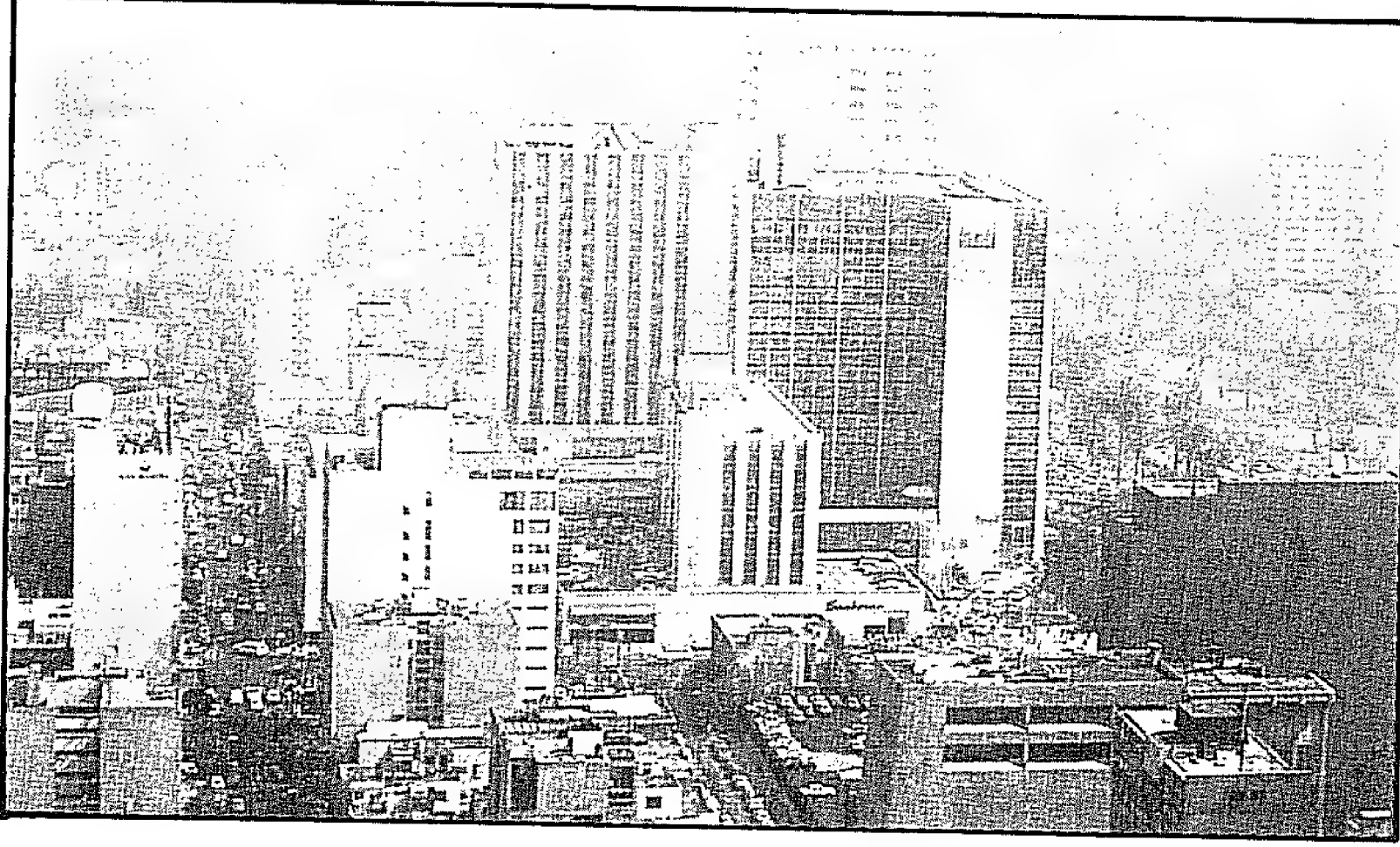
يمكن أن يرصد الدارس عدة مواقف أوجزها على الوجه التالي:

١ - الرفض والاستغناء: وأعتقد أن عدد الراضين يتناقص، إن حضارة اليوم قد انتشرت وعمت سائر أقطار الأرض بحيث يصعب على الراض ذلك، كما على الراض أن يكون لديه البديل، ولا بديل

حتى اليوم.

٢ - القبول المطلق لكل ما جاءت به حضارة الغرب من أفكار وأشياء، ومن أول المنادين بذلك المؤرخ البريطاني المعروف (توينبي) فهو يرى أن تؤخذ الحضارة ككل أو تترك ككل، ولا مجال للانتخاب أو الانتقاء. وقد كرر ذلك أكثر من مرة في كتاباته.

☆ كلية التربية جامعة الملك سعود



□ حضارة ناطحات السحاب تبحث عن مضمون وقيم

وفنونه ونظمه، ولهذا فقد أصبحت وربما التحضر لسائر شعوب الأرض إنما تقاس بمقدار قربها أو بعدها من الطراز الغربي القائم، هكذا كان الرأي عندي - حتى أواسط الستينات - حتى لقد بلغت فيه حدودا من التطرف، الذي لم يعرف لنفسه حيطة أو حذرا، وكان الامر في ذلك يبدو أمام ذهني وكأنه من البدهيات التي لا حاجة بها إلى مزيد من تأمل وبحث...

والسؤال: هل الحضارة كائن عضوي متماسك لا يقبل أن يؤخذ منه جزء دون جزء؟؟ أم هي كم متراكم جمعه الزمان والمكان؟؟

حين أقمنا حضارتنا أخذنا بعض معارف اليونان والهند، لكننا لم نأخذ التشريعات اليونانية ولا الآداب، والسبب أن الاسلام أغنانا بتشريعاته، أما الآداب، فكانت وثنية، تؤمن بتعدد الالهة لذا فقد أهملناها ولم نترجم منها شيئا.

ويمكن أن نضيف الشاعر التركي (ضياء الدين ألب) فهو ينادي بوجوب أن نأخذ كل ما جاءت به الحضارة، حتى الجرائم والأمراض التي أصابت الانسان الغربي.

ويقرب من ذلك الدكتور طه حسين حيث يقول (١): «علينا أن نسير سيرة الأوروبيين، ونسلك طريقهم، لنكون لهم أندادا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يُحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب».

كما يمكن أن نضيف الدكتور زكي نجيب محمود، فهو يتحدث عن نفسه قائلا (٢): «... لقد لبثت أعواما لا أرى للحياة القومية المزهرة إلا صورة واحدة، هي صورة الحياة كما يحيها من أبدعوا حضارة هذا العصر، ولقد شاءت تطورات التاريخ أن يكون هؤلاء المبدعون هم أبناء أوروبا وأمريكا، فهناك ولد العصر بعلمه

حضارة

وفي بواكير عصر النهضة قام الغرب بنقل الكثير من معارفنا في الطب والهندسة والفلك وحتى الآداب، لكن الغرب رفض الاسلام، ولم يقبل منه شيئاً. أفلا يسعنا أن نفعل كذلك؟ إن حضارة اليوم تملك أفكاراً وقيماً وفلسفات وعلومًا ومعارف إضافة إلى منجزات علمية وصناعية.

والسؤال: أليس من حقنا أن نأخذ العلوم ونتجنب فلسفتها كما يرى..
«مل وهيوم»؟؟ أليس من حقنا أن نبتعد عن القيم التي تتعارض مع قيمنا؟ أليس من حقنا أن نبتعد عن علم الاجتماع الذي وضعه الماركسيون - وهم فرع لهذه الحضارة - بأنه يعبر عن الاستقلال ويفلسف استعمار الانسان للانسان؟؟

أليس من حقنا أن نتبنى القبول المقيد - كما فعلت اليابان -؟

٣ - قبول مقيد: وهو ما أعتقد أن جمهور الأمة يريده، فقد جاء في الحديث «الحكمة ضالة المؤمن...»

وقد فعلت اليابان ذلك وما زالت، فحين أرسلت بعثاتها العلمية للغرب حددت ما تحتاجه، فلم يدرس طلبتها القوانين أو الآداب أو التمثيل أو الفنون - كما فعل الطلبة العرب - بل توجهوا للعلوم التجريبية والصناعية.

يرى المفكر المسلم جارودي أن اليابان عمدت إلى التقنيات الحديثة دون القيم الغربية، وبذا احتفظت منذ إصلاح (ماجى) عام ١٨٦٨م بالعلاقات الاجتماعية وعلاقات الإنتاج. لكنها أقامت نظامها الاقتصادي على الرأسمالية، لذا فقد صار النظام لديهم رأسمالياً جشعاً، كما أخذوا عن الغرب الاستعمار، ثم لحقت بهم الهزيمة عام ١٩٤٥م وقد

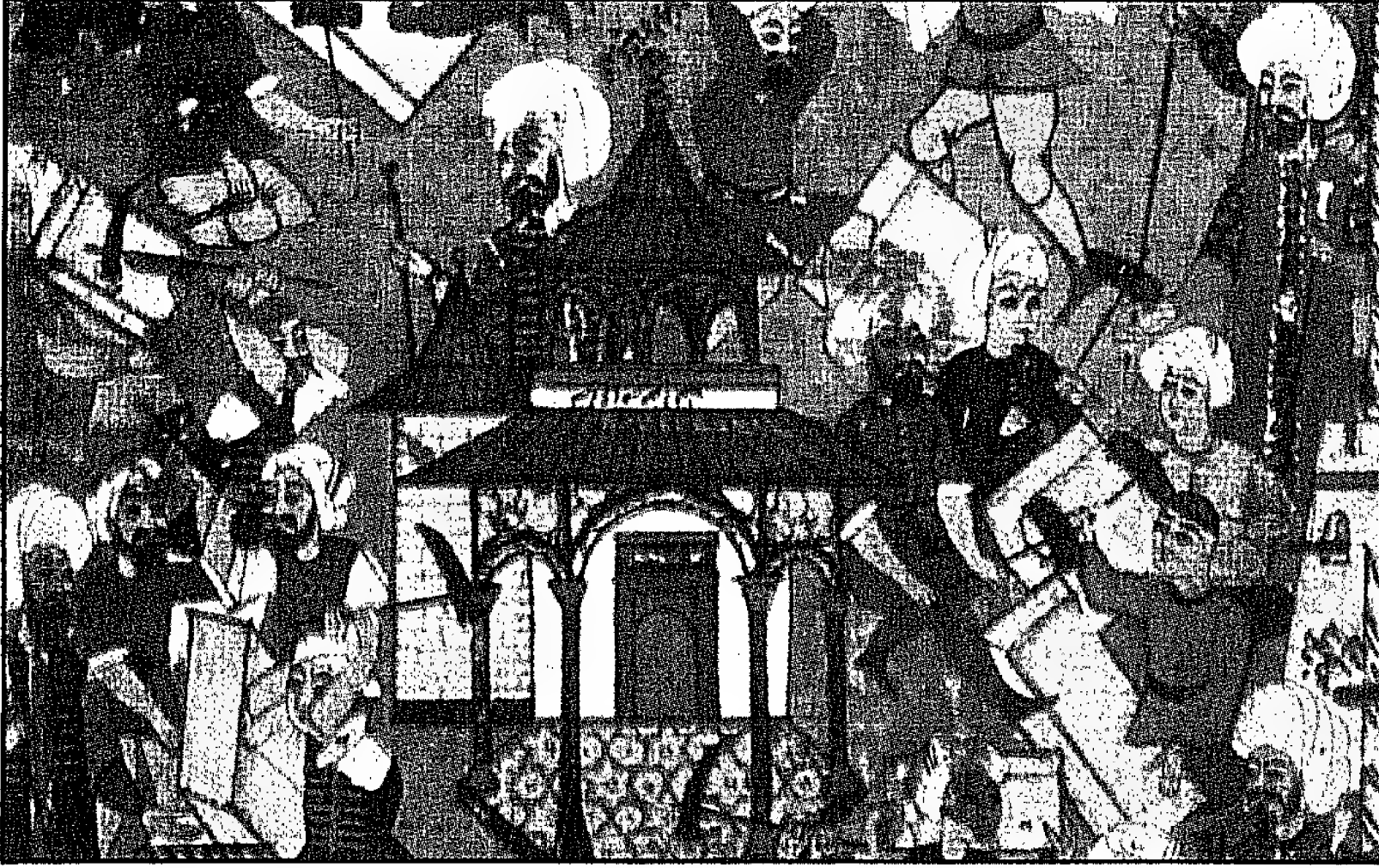
استخدمت اليابان كل التقنيات في حربها، كما استعمل ضدها آخر المخترعات «القنبلة الذرية».

ويتساءل المستشرق جاك بيرك (٢): هل النموذج الغربي ضروري وحتمي بالنسبة لكافة الشعوب؟ ويجيب: ليس بضروري ولا حتمي، بل يؤدي في متجهات كثيرة إلى أنواع من الفشل والقلق والتمرد.

وقبل أشهر وجه رئيس وزراء اليابان نداء لشعبه يطلب منه تقليص ساعات العمل وزيادة الانفاق، وجاء الرد من الصحافة بأن ذلك يخالف عقيدتنا التي تطالب بالعمل الزائد والانفاق القليل.

وسأنقل «شهادات» سيد قطب ومالك ابن نبي ورشدي فكار يقول المرحوم سيد قطب (١) «لقد غابت امتنا المسلمة عن الوجود والشهود دهرًا طويلاً، وقد تولت قيادة البشرية أمم أخرى، وتصورات أخرى وأوضاع

أخرى، وقد أبدعت العبقورية الأوروبية في هذه الفترة رصيذاً ضخماً من العلم والثقافة والأنظمة والإنتاج المادي وهو رصيذ ضخم تقف البشرية على قمته غير مستعدة للتفريط فيه ولا فيمن يمثله، وخاصة أن العالم الإسلامي يكاد يكون عاطلاً من كل هذه الزينة.. إن هذه الأمة لا تملك إلا أن تقدم للبشرية تفوقاً خارقاً في الإبداع المادي، تحنى له الرقاب، ويفرض قيادتها العالمية من هذه الزاوية، فالعبقورية الأوروبية قد سبقتها في هذا المضمار سبقاً واسعاً، وليس من المنتظر - خلال قرون على الأقل - التفوق المادي عليها، فلا بد من مؤهل آخر، المؤهل الذي تفتقده هذه الحضارة.



وهذا لا يعني أن نهمل الابداع المادي، فمن واجبنا أن نحاول فيه جهدنا، ولكن ليس بوصفه المؤهل الذي نتقدم به قيادة البشرية في المرحلة الراهنة، وإنما بوصفه ضرورة ذاتية لوجودنا، وكذلك بوصفه واجبا يفرضه علينا التصور الاسلامي، الذي ينوط بالانسان خلافة الأرض، ويجعلها تحت شروط معينة عبادة لله تعالى، وتحقيقا لغاية الوجود الانساني، لا بد إذن من مؤهل آخر لقيادة البشرية، غير الابداع المادي، ولن يكون سوى «العقيدة» والمنهج الذي يسمح للبشرية أن تحتفظ بنتائج عبقريتها المادية، تحت اشراق العقيدة والمنهج في تجمع انساني، أي في مجتمع مسلم» اهـ.

ويتحدث الدكتور رشدي فكار - وهو من فوارس هذا الميدان - فيذهب قريبا من مذهب سيد قطب، فهو لا يتصور اننا

سندخل في مسابقة مع الحضارة الغربية في ميدان الصناعة او الانجازات المادية، ولكن سيكون حقل السباق في ميدان «الانسان» فيمكن أن يقول الاسلام (١) «سأعطيكم إنسانا أكثر توازنا واعتدالا، أكثر برا واحسانا وعدالة، إنسانا يرتبط بمبادئه، يهاب ويخشى خالقه».

الانسان الذي يحترم الانسان ويعمل لاسعاده، لا الارتقاء بناطحات السحاب، واستنزاف كل الخيرات، في اطار التحايل والمكر والدهاء والكيد، بمعنى آخر: صياغة وبناء الانسان ليبنى كل ما دمر ا هـ.

إن صياغة الانسان المتوازن بين الاشواق الروحية، والنزعة العقلية والعاطفية، هو ما يمكن أن يقدمه الاسلام، وهو ما فشلت حضارة الغرب بتقديمه حتى اليوم».



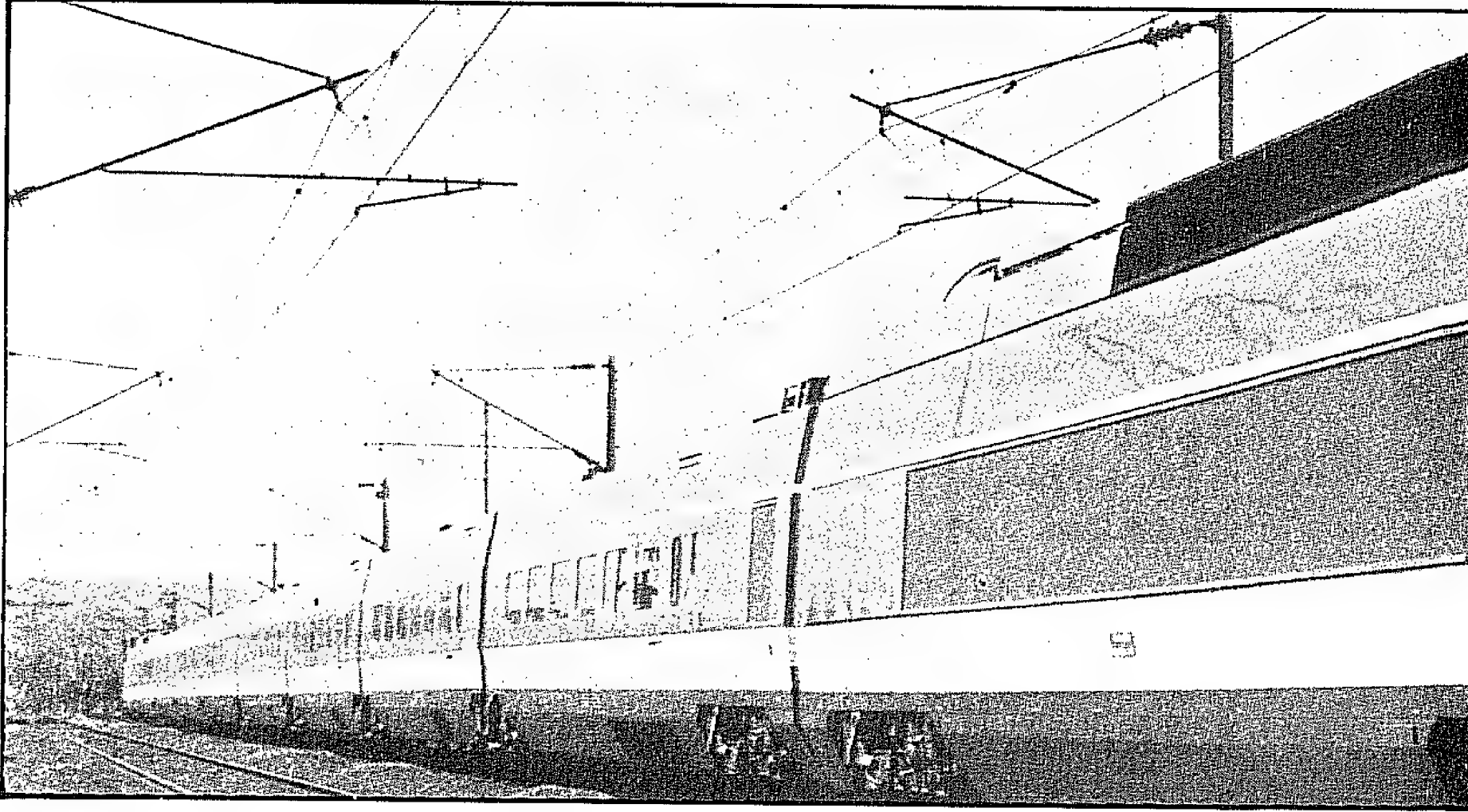
□ اكتفت اليابان بالتقنية الغربية، وحافظت على تراثها

تستعاد، ثم ينتقل إلى المدارس الفكرية المنتشرة في الغرب فيذكر «البنسوية» وقبلها كانت «الوجودية» ومن قبلهما سيطر فكر فرويد وماركس، ثم يسجل أن هذه التيارات كلها وجدت في الفكر العربي المعاصر. ويرى أن هذه بضاعة غربية ثم يسجل ملاحظة أن المفكرين المحدثين العرب يهاجمون «الاستلاب» الفكري ولا يدركون أنهم واقعون فيه، ومن هنا جاء فكرهم مزيفاً، غربي المناخ، منفصلاً ومنقطعاً عن أرضيته، فلا هو يضيف شيئاً للفكر الغربي، ولا هو يمثل أصحابه ومنتجيه.

ثم يطرح سؤالاً: هل العرب قديماً لم يتأثروا بغيرهم؟ فيقول: نعم تأثروا لكنهم لم يصطبغوا، فقد عرف العرب علوم اليونان والفرس والهنود، إلا أنهم هضموا ذلك التراث أولاً ثم صهره، وبعد ذلك انتجوا تراثاً جديداً متميزاً فالفكر العربي ليس نقلاً بل له

ويدي المرحوم مالك بن نبي بدلوه في هذا الموضوع فيقول (٢) « لكل حضارة منتجاتها التي تتولد عنها، ولكن لا يمكن صنع حضارة بمجرد تبني منتجات حضارة ما، فشراء ما تنتجه الحضارة الغربية من قبل كافة دول العالم، لم يجعلها تكسب حضارة أو قيمة، فالحضارة ليست تكديس منتجات، بل هي فكر ومثل وقيم لا بد من كسبها أو انتاجها» وهذه قضية ربما غابت عن الكثير، فشراء منتجات حضارة ما لا تجعل المشتري من أهل تلك الحضارة، أقصى ما يمكن وصفه هو أنه «مستهلك حضارة».

وأخر الشهود في هذه القضية هو الاستاذ «روجيه» الفرنسي والذي كان استاذاً في جامعة عين شمس بالقاهرة، وهو الاستاذ في جامعة السوربون. وهو ممن يعنى بالتراث الاسلامي، ويعتقد بوجود الاستفادة منه، وإعادة قراءته ففي هذا التراث قيمة عظيمة ينبغي أن



الحضارة الغربية ونستفيد من تلك التجربة □

الهوامش

- ١ - في معركة الحضارة د. زريق ص ٢٤
- ٢ - المرجع السابق ص ٤٠
- ٣ - المدنية ترجمة عادل العوا ص ١٢
- ٤ - شروط النهضة ص ٦٦
- ٥ - الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ٢٢٩/٢
- ٦ - قصة عقل ص ٢٢٢
- ٧ - حوار الحضارات ص ١٩٢ طبعة ٣
- ٨ - مجلة البحث العلمي المغربية العدد ٢٠ - ٢١ ص ١٦٨
- ٩ - معالم الطريق ص (٨)
- ١٠ - رشدي فكار في حوار متواصل ص ٥٤.
- ١١ - شروط النهضة ص ٤٢

طابعه الخاص، وهذا ما أتمناه لمفكري اليوم من العرب.

ويختتم بحثه بالقول: إن الفكر العربي إذا كان أصيلا ووصل إلى الغرب فسوف يؤثر فيه، فإن كان تابعا للغرب ومقلدا فبمن يؤثر؟؟

في الختام:

أقول بكل تواضع، ودون أي تشنج: إن رفض الحضارة الغربية وما أنتجته غير ممكن ولا عملي، وإن القبول المطلق -

دون قيد أو شروط - غير مقبول كذلك، ففي حضارة الغرب قيم ومنطلقات وفلسفات تصطدم مع ما عندنا، لذا فنحن نرغب بالعلوم، ونتحفظ على فلسفتها،

نتحفظ على الكثير مما جاء في علم الاجتماع، نتحفظ على التشريع ومصادره، ونعلن بكل صراحة «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

نتعاطف مع الموقف الياباني من

مكانة الأسرة الاجتماعية ومشكلاتها الذاتية (٢/١)

نحن الآن في العقد الأخير من القرن العشرين. وليست الغاية من هذا التوقيت زيادة الشعور بمضي السنين. وإنما الغاية الإشارة إلى مدى التغيرات الإنسانية الضخمة التي حصلت في هذا القرن ولاسيما في نصفه الثاني. لقد استطاع العلم أن يبلغ إلى مكنون أجزاء المادة الدقيقة لتفهم بنيتها وللتصرف بما تحويه من طاقة جسيمة إن خيرا وإن شرا. ثم بدأت دراسة الفضاء وإطلاق الصواريخ والأقمار الصناعية وتم الوصول إلى القمر كما وضعت خطط للوصول إلى السيارات ودراسة طبيعتها. وكذلك طرأت تغيرات كبيرة في عالم السياسة والاجتماع الإنساني. فانهار النظام الاستعماري القديم وتحررت دول آسيا من عواذيه ثم تحررت دول افريقيا واحدة تلو أخرى، ونجمت ومازالت تنجم أزمات ومشكلات متعددة وفتن اجتماعية واقتصادية وسياسية، كما انهار الاتحاد السوفياتي.

ويرى كثير من المتفائلين أن العالم الحاضر رهن مخاض لنظام جديد يقوم على العدالة بين الدول وبين الأفراد وعلى المساواة واحترام حقوق الإنسان والتطلع نحو حياة انسانية كريمة جديدة. ومهما كانت ملامح هذا النظام فلا شك أنه رهن التطور والتبدل، لأن التبدل والتطور والتكامل سنة الوجود.

الأسرة العربية المسلمة

أ. د. عبدالكريم اليافي

عالم متغير متبدل

وفي كل مكان هيئة اجتماعية راسخة الجذور في الحياة الإنسانية. ففي كل يوم ينبض القلب الإنساني بعاطفة الحب ويبارك الأهل العروسين عند إنجاز قرأنهما ويسلمون أحدهما إلى الآخر. ثم يأتي الأولاد ويستمر المجتمع. فالأسرة القائمة على الحب والزواج لم تزل في جميع العهود وفي جميع الأقطار تحمل الطابع القانوني والاجتماعي لعلاقة

كل شيء إذن في عالمنا هذا الذي نعيش فيه وفي زماننا هذا الذي نشهده يشير إلى التغير والتبدل. نحن في عالم يتبدل كل يوم، وفي زمان تقوم ماهيته على هذا التبدل، حتى أصبحت دراسات علم الاجتماع الحديثة أكثرها منصبا على هذا التبدل ولكن من وراء هذا التبدل الواسع الشامل تطالعنا الأسرة من قديم الأزمان



الزوجين وضمان عاطفة الحب وبمجيء
الأولاد واستمرار النوع الإنساني.

الأسرة خلية المجتمع الأولى:

فالأسرة هي حقا لا مجازا خلية المجتمع
الأولى والوحدة الأساسية للحياة
الاجتماعية. وإذا بحثنا عن الينابيع الأولى
التي يستمد المجتمع منها عناصره المادية
والروحية معا وجدنا في طليعتها الأسرة.
لذلك لا عجب إذا كان كل إصلاح
اجتماعي عميق لابد له من أن يلم بالأسرة
وأن يتبين قضاياها ويتفهم خصائصها
العميقة المتطورة ويعالج مشكلاتها
الطارئة.

إن الأسرة هي النموذج أو «العينة»
الاجتماعية التي تحمل صفات المجتمع
كله. وكما أن الكيماوي يحتاج «عينة» من
ماء النهر لتحليله وتعيين صفات هذا الماء
أو كما أن الطبيب الجراثيمي تكفيه
«عينة» من دم الجسم لدراسة خصائص
الدم كله ومعرفة صحة الجسم الحي،
كذلك يمكن للباحث الاجتماعي أن يتأمل
بالتحليل طبيعة الأسرة وأمورها ومدى
قيامها بوظيفتها لكي يتفهم حقيقة
المجتمع.

إن الأسرة غاية في ذاتها من جهة وركن
من أركان المجتمع من جهة ثانية. وكل

دراسة تامة لها ينبغي أن تتناول هاتين

الجهتين المتناميتين. ولا شك في أن العناية بالأسرة لذاتها بحيث تستطيع أن تؤدي وظيفتها على الوجه الأكمل هي عناية في الوقت نفسه بالمجتمع المستند في كيانه إلى الأسرة.

وظيفة الأسرة

ومن المناسب أن نتبين وظيفة الأسرة في بداية هذا البحث. فإذا تفهمنا بالضبط وظيفة الأسرة استطعنا أن نتفحص مشكلاتها إذا كانت هذه المشكلات كل ما يحول دون تأدية الأسرة لوظيفتها التامة.

الأسرة حب

إن وظيفة الأسرة مشتبكة. فهي أولا ضمان لعاطفة الحب في المجتمع لكي تأخذ سبيلها السوي الكامل السامي. وينبغي أن ننوه بهذا الجزء المهم من وظيفة الأسرة، وظيفة الحب الذي يربط بين قلبين. فالإنسان يعمل ويدأب في المجتمع وهو يحتاج إلى حياة بيتية داخلية وجو حلو عاطفي يأوي إليه كما يأوي الضارب في أرجاء الأرض، إلى الواحة يستظل بظلها وينهل من مائها العذب الفرات. فالأسرة تهییء هذا الجو الصغير العاطفي الاجتماعي العميق وتطالع الزوجين بعوالم رائعة عميقة متألقة الصور والألوان من الألفة والمحبة والثقة والاطمئنان والراحة والتفاهم والانسجام والاستمرار. ولا يمكن لإنسان أن يجد مثل ذلك كله متوافرا في شيء آخر غير الأسرة. يكفي المرء أن يشعر بخصب هذه الحياة ونضارتها وحيويتها

وحلاوتها حتى يستقي منها نشاطا متجددا وسعادة لا تنضب في عمله وفي معيشته وفي نضاله.

إن الأسرة تسمى في اللغة العربية البيت أيضا. والبيت يؤوي ويرعى ويصون ويحفظ من عوادي الطبيعة،

والأسرة ينبغي أن تؤوي وترعى وتصور وتحفظ من عوادي الحياة الخارجية. فإذا هيأت الأسرة ذلك للزوجين بتكافلهما وتعاونهما وتفاهمهما فيزيولوجيا وروحيا كان ذلك سندا كبيرا للأفراد في نشاطهم الخارجي وقوة كبيرة تمدهم في أعمالهم وجهودهم ومعتما يعتمدونه إذا عصفت بهم العواصف الخارجية ويثبتون به ويتماسكون في الغمرات. قال الله سبحانه وتعالى ممتنا على عباده:

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾. الروم / ٢١

وقالت عائشة رضي الله عنها: «النساء شقائق الرجال». ومعنى ذلك أن النساء نظائر الرجال وأمثالهم في النشأة والأخلاق والطباع، شقوا جميعا من جبلة واحدة فهم متتامون.

الأسرة اطمئنان

الأسرة إذن بالإضافة إلى غريزة الحب اطمئنان وتواد وتراحم وتعاون. وإذا قامت الأسرة على المحبة والمودة والتعاطف والتعاون كان مصيرها إلى الثبات والاستمرار والسعادة، حتى إن الحياة كلها تبدو وكأنها غير كافية لتحاب قلبين وتفهم كل منهما الآخر وتعاونهما.

الأسرة تناسل

ثم من وظيفة الأسرة النسل، **النسل السليم الصحيح** يبدو مجيء الأولاد كأنه استمرار لشخصيات الأهل يورثونهم خصائصهم الجسمية كما يورثونهم القيم القومية والروحية التي يستمسكون بها ويحرصون عليها. إن مجيء الأولاد تجدد للأباء والأمهات واستمرار مشترك لهم جسمي وروحي. وهو في الوقت نفسه بقاء النوع ونمو المجتمع والشعب.

تربية الأولاد:

وكذلك من وظيفة الأسرة تربية الأولاد وإعدادهم إعدادا مناسباً للحياة الاجتماعية التي تنتظرهم. وذلك أن الأطفال الصغار من بني البشر أحوج صغار الأنواع الحيوانية على الإطلاق إلى الرأى والعناية والتعهد والرعاية. نحن نعلم أن مدة الطفولة التي تقضيها أولاد الحيوانات والطيور على اختلافها جسيما صغيرة جدا بالنسبة إلى طفولة الإنسان. إن صغار الحيوان والطيور بعد فترة قصيرة تدخل مضمار الحياة الجديدة.

ولكن الطفل الإنساني يظل طفلا فترة كبيرة من الزمان إذ يبقى في حاجة إلى عناية تامة من إرضاع وإطعام وتنظيف وغسل ورعاية كبيرة من دونها يصيبه التلف والهلاك. ثم هو في حاجة إلى عناية تثقيفية وتعليمية وإرشادات كثيرة. وقد تقصر هذه المرحلة أو تطول ولكنها تبقى حول خمسة عشر عاما. ولا غنى عن هذه المدة الطويلة لإعداد الطفل إعدادا مناسباً، إعدادا جسيما وخلقيا وروحيا لمواجهة

الحياة الاجتماعية الإنسانية المشتبكة.

إن هذا الجانب الأخير من وظيفة الأسرة ذو شأن كبير في المجتمع الإنساني، ولا يمكن لهيئة اجتماعية أن تقوم بهذا الجانب قيام الأسرة الإنسانية به. لقد درس الباحثون في بلاد الغرب في أثناء الحرب العالمية الثانية ورغبتها النفقات التي تستدعيها تربية الأطفال الصغار على أيدي مربيات يدفع لهن أجر أعمالهن المبذولة في النهار وفي الليل وفي أيام الأعياد والعطل فوجد أنه لو أمكن استبدال المربيات بالأمهات لاستنفدت النفقات المطلوبة القسم الأكبر من الدخل القومي. فالأسرة مهما كلفت الدولة من عون مادي تبقى هيئة رخيصة التكاليف من الناحية الاجتماعية.

ثم لو تصورنا ذلك الاستبدال تصورا لما كانت النتيجة أفضل. لقد ظن الباحثون أن عناية مربية خبيرة في شؤون التربية أفضل من عناية الوالدة أقل خبرة منها. ولكن التجربة أظهرت خطأ ذلك الظن إذ أبانت أن الأطفال الذين تربوا في محاضن منظمة تنظيما دقيقا فنيا متقنا إلا أنهم بعيدون من أمهاتهم كانت تنشئتهم ضعيفة. كان مثلهم مثل أولئك الأشخاص الساهرين على صحتهم حتى إنهم لا يتناولون الفاكهة إلا مغسولة ومعقمة ومقشورة، ومع ذلك فهم ضعاف البنية. إن قبلة الأم لطفلها لا ينوب عنها في الأرض شيء سواء حملت له فيها بعض الجراثيم أم لم تحمل. وحاجة الطفل إلى عاطفة أمه وحنانها لا تقل عن حاجته إلى فعل بعض الفيتامينات الغامض.

ولقد تبين أيضا أن تربية الأطفال بعيدين من أسرهم وإعطائهم نصيبا من الحرية يستعملونه وفق أهوائهم قد زاد من جنح

الأحداث، كما تبين أن أكثر الأحداث الجانحين إنما ينتمون إلى أسر متفككة أو متصدعة.

أمثال هذه البحوث أظهرت إلى حد كبير مكانة الأسرة الأصلية في المجتمع وأنها هيئة طبيعية واجتماعية معاً لا يمكن لشيء أن ينوب عنها وأن يشغل مكانها وأن يؤدي وظيفتها.

نلخص ما سبق. وهو أن وظيفة الأسرة ليست بسيطة بل هي مشتبكة وتشمل في أساسها عناصر ثلاثة ثابتة هامة في جميع الأمكنة والأزمنة، وهي كفالة عاطفة الحب بين الجنسين على أكمل الوجوه وأتمها، ومجيء النسل الشرعي في المجتمع، وإعداد هذا النسل إعداداً صالحاً وتوريثه الخصائص القومية والقيم الروحية والإنسانية التي يستمسك بها المجتمع.

وظائف كانت للأسرة:

هنالك وظائف أخرى كانت تقوم بها الأسرة في تاريخ المجتمعات، ثم صارت تلك الوظائف إلى الضمور والنقصان إذ تكفل بها المجتمع الحديث وأخذها على عاتقه.

فقد كانت الأسرة هيئة اقتصادية. كانت في الماضي وحدة إنتاج تصنع وتهبىء في داخلها ما تحتاج إليه من سلع وتشرف على شؤون التوزيع والاستهلاك الداخلي، أو تبادل في بعض الأحيان بما تنتجه سلعاً أخرى. ولكن التطور الاجتماعي وتعقد الإنتاج الصناعي واتساع المرافق الحيوية وتنوع الاختصاص كل ذلك نقل مركز الإنتاج من داخل الأسرة إلى

خارجها. أصبح الزوج يشتغل في خارج الأسرة، والزوجة والأولاد إذا اشتغلوا فهم يعملون أيضاً خارج الأسرة في أماكن مختلفة أعمالاً متفاوتة لا عملاً واحداً متضافر الجوانب متنام الأجزاء. كانت الأسرة مسؤولة عن نفسها في سد حاجاتها الاقتصادية والتمويلية من جهة الانتاج والتوزيع والاستهلاك.

أما اليوم فالوظيفة الاقتصادية قد حملتها الدولة لأن أغلب أفراد الأسرة يعملون في خارج الأسرة. وتهيئة العمل وضمان المواطن من البطالة والتعطيل أصبحا من أعمال الدولة ومن أعبائها. هذا ولا يزال حتى اليوم في أريافنا وفي أرياف بعض البلاد الأخرى آثار واضحة لهذه الوظيفة الاقتصادية التي كانت تقوم بها الأسرة. وكانت الأسرة هيئة تشريعية تضع الشرائع وترسم الحدود وتوجد العرف وتمنح الحقوق وتفرض الواجبات.

وكانت الأسرة هيئة تنفيذية تتعهد بتنفيذ ما تضعه من شرائع وتحترمه من عرف وكانت الأسرة هيئة قضائية تقوم بالفضل فيما ينشأ بين أفرادها من خصومات وتعمل على رد الحقوق إلى أهلها وقصاص الظالم ونظرة المظلوم وحماية الفرد وحراسة الشرائع وعقاب من يعتدي على حرمانها.

وكانت لها وظائف دينية وسياسية وغيرها مما يطول استقصاؤه إذا عمدنا إلى ذلك. كانت الأسرة تبدو في زِيء العشيرة من حيث اتساع الحجم وسلطة الأب وكثرة الوظائف التي تقوم بها ولكن الأسرة تطورت فضممر حجمها وقلَّ أكثر وظائفها أو زال مما أخذته الدولة منها. ولكن بقيت صفاتها الأساسية الثلاث التي ذكرناها آنفاً.

مشكلات الأسرة:

وإذا كنا قد استطررنا إلى ذكر هذه الوظائف المتعددة التي كانت للأسرة فلكي نتفهم ضربا من المشكلات الخارجية التي تتأثر بها الأسرة إلى حد بعيد لأنها جزء من المجتمع وبأنواع العمل المتيسرة فيه وبالمرحلة التاريخية التي يجتازها وبالظروف العالمية التي تحيط به. فرقي المجتمع أو تأخره وثرائه أو فقره، ومدى انتشار الثقافة والعلم فيه والسيادة الوطنية أو النفوذ الخارجي كل ذلك له تأثير عميق بالغ في كيان الأسرة، يحبوها خصائص ومزايا أو يولد فيه مشكلات وعيوبا. نحن هنا في العصر الحديث تلقاء عوامل خارجية تتجاوز إطار الأسرة الزوجية نفسها وإن كان بينها وبين الأسرة وشائج متبادلة من التأثير. إنما نريد هنا أن نكتفي بدراسة مشكلات الأسرة الذاتية وإن كانت هذه المشكلات الذاتية ذات صلات وثيقة بتنظيم المجتمع أيضا. ولكن صفتها الذاتية بارزة وواضحة، لا لبس فيها ولا غموض.

إنشاء الأسرة:

هذه المشكلات تتناول إذن إنشاء الأسرة ورعاية الزوجين أحدهما للآخر وضمان أسمى أشكال الحب وأعمقها بينهما، ثم تتناول إنشاء سلالة سليمة صحيحة، ثم إعداد هؤلاء الأبناء إعدادا خلقيا وروحيا لتحمل أعباء الحياة ونجاحهم في مضمارها. يقول الباحثون: إن الإقبال على الحياة الزوجية يقتضي أن يقوم كل من الراغبين في الزواج بدراسة الشخص الآخر ولو إلى

حد. ذلك أن لكل منهما عاداته وميوله وعواطفه وحسناته وسيئاته. بعضها يرجع إلى عوامل وراثية وبعضها يرجع إلى عوامل تربوية وثقافية كل منهما يختلف عن الآخر من وجهات متعددة وبدرجات شتى. وتريد الحياة الزوجية أن تضم هذين الشخصين المختلفين وأن تضطرهما إلى التعايش وإلى استمرار البقاء في أدق المواقف وأكثرها عمقا وأشدّها اتصالا. وقد يكون أحدهما ميالا إلى النظام والآخر ميالا إلى الفوضى. وقد يكون أحدهما مقتصدا والآخر مبدرا. وقد يكون أحدهما محبا للعزلة والقراءة والنزهة والآخر مؤثرا للعلاقات الاجتماعية الخارجية واللهو. أحدهما حساس رقيق، والآخر خشن المعاملة، كما يمكن أن يكون أحدهما على درجة من الشذوذ النفسي أو الاضطراب العصبي. ولا شك أن الاختلاف في الصفات والطباع يؤدي إلى الاختلاف في المواقف وإلى التناكر بدلا من التآلف. ولا نقول إن الاختلاف هذا يحول دون التحاب والتعاون والعطف. ولكنه من الأفضل أن يعي المقبلان على الزواج مدى اختلافهما ليتلافيا ذلك بعد الزواج وليعرف أحدهما طباع الآخر.

إن المعرفة والحب توءمان. وبالحب والمعرفة يتم العطاء والتضحية والتفهم العميق في الأسرة. ولا بد للأسرة من هذا كله في سبيل التغلب على بعض المواقف الحرجة. كما أن جهل الزوجين بطباع كل منهما يؤدي إلى النفور. ولذلك كان تعرف أحد الخطيبين للآخر ولو قليلا مرحلة ضرورية لكي يدرك كل منهما مسؤوليته تجاه الآخر.

٩٩ الأسرة بتماكها وقيما أنبتت أعلام السياسة والأدب والقادة والملحين^{٦٦}

يتدارك ويتلافى مساوئ البيئة التي عاش فيها. هذا كله يؤدي إلى بيان ضرورة الإعداد النفسي والخلقي المناسب لدى الشباب قبل الإقدام على الزواج وتبصيرهم بمعناه الاجتماعي العميق الواسع وأهميته لهم من حيث تنظيم حياتهم وسعادتهم ومن حيث تأثيره في أطفالهم وفي المجتمع العام لكي لا يخضعوا لنزوة من النزوات أو مظهر من المظاهر أو يغلبوا عاطفة وقتية عابرة عرضت لهم في سن لم تكتمل فيها خبرتهم فتعميهم عن الأسس القويمية التي نبني عليها الحياة الزوجية الصالحة. ويمكن لهذا الإعداد أن يتم بطريق الأهل والمدرسة والمحاضرات والمجلات الأخلاقية والسينما الموجهة توجيها حسنا والاذاعة السمعية والبصرية وأشباه ذلك في الحين بعد الحين وفي المناسبة تلو المناسبة. كذلك يمكن إنشاء معاهد خاصة أو مكاتب بغية توجيه الشباب وإعدادهم لحياة الأسرة وتثقيفهم تثقيفا يوائم ما هم مقبلون عليه. حتى إن بعض الباحثين يذهبون إلى ضرورة تزويد العازمين على الزواج بنصيب من التربية الجنسية الصحيحة لتزيد سعادتهم وتلاؤمهم. وليس هذا الاتجاه بغريبة عن روح الفقه الإسلامي إذ نعلم أن علماء الفقه يتناولون أطرافاً من الثقافة الجنسية

نعم! إنه ربما يأتي الحب بعد الزواج. وقد شوه ذلك في أحيان كثيرة. ولكن ذلك تابع للمصادقة ولمازيا الزوجين ومدى مرونتهما واستعدادهما للتفاهم والتحاب والمصادقة وإن كانت حسنة في كثير من الأحيان لا يمكن اعتمادها دائماً.

نلاحظ أن الحياة الاجتماعية في البلاد العربية لا تسمح كثيراً بدراسة جدية عميقة بين الشباب والفتاة. فالأسرة العربية تميل إلى التستر وإلى تغطية العيوب وتمشية الحال وتخشى أقوال

الناس وتحاول عرض الأمور في الشكل الملائم السلائق لا في الشكل الحقيقي الراهن. مع أن الصدق أول وسائل الثقة والحب. على أن دراسة الأهل إذا كانت مجردة ومخلصة وقائمة على الفهم والنصح المحض ربما كانت عوناً كبيراً لكلا الخطيين. ثم إن الحياة العفيفة الفاضلة التي يعيشها الشباب أكبر ضامن لنجاحه في الزواج. على أن الإقدام على الحياة الزوجية يحتاج أول ما يحتاج إلى الاختيار والعزم.

والفرق بين الزواج المبني على حرية الاختيار وبين غيره أقل ما فيه أن الزوجين اللذين اختارا أحدهما الآخر يأخذان أنفسهما بتحمل مسؤولية تصرفهما وبالتعاون والتكيف الصادقين. ومع ذلك كله فإن الخطأ ممكن في هذا المجال، والتوقع التام يكاد يكون مستحيلاً. ولكن يمكن القول بوجه عام إن أغلبية الأشخاص الذين ينجبهم أبوان سعيدان معا في حياتهما الزوجية يكونون سعداء. وعلى العكس أغلبية الأشخاص الذين يشبون في جو عائلي مختنق بالشقاء يخفقون في حياتهم الزوجية، إلا من كان واعياً من الزوجين وسعى أن

ويقدمون لذلك بقولهم: لا حياء في أمور الدين.

إن البيت المنظم الحلو الذي يضم قلبين أخلص كل منهما للآخر ووثق به ونذر له الحب والعطف والمودة والمعونة والتفهم لروضة من رياض الجنة سبقت إلى الأرض ينعم بها أولئك المحظوظون الذين كتبت لهم السعادة في هذه الدنيا.

ولا ريب في أن علاقة الزوجين أحدهما بالآخر علاقة متطورة وليست ثابتة ولذلك ينبغي للزوجين أن يدركا ذلك ولا ينتظرا دائما في الزواج استمرار العواطف واللذات التي عاشاها فترة من الزمن، إذ ربما تنحسر سحابة الميل الجنسي وتبدو بعض الصعوبات من كل نوع. ولكن الزوجين يروضان أنفسهما ليتغلبا على هذه الصعاب الوقتية ولا ينكصان على أعقابهما. إن الزواج لم ينشأ لكي ينظر الزوجان أحدهما إلى الآخر طوال العمر. وإنما نشأ أيضا لكي ينظر الزوجان معا نحو هدف معين وغاية مشتركة. فكذا فعلا ذلك واشتركا حقا في السعي نحو هدفهما وبلوغ الغاية الفضلى التي

نصباها تغلبا على جميع العقبات المعترضة وبارك الله مسعاهما وتعاونهما ووفاءهما.

ويأتي الأطفال فيتبوءون شأننا كبيرا في تماسك الأسرة واتزانها وتوطيد بنيانها

99 على رائج الزواج

أن يتصرفا على مدى

اختلافهما ليتلافيا

ذلك بعد الزواج 66

واستمرار سعادتها. وربما تكون الحياة الزوجية في بعض الأحيان مهددة بالانهيار ولكن المولود الجديد الغض الضعيف يدعمها ويقوم أودها ويمنع انهيارها ويوجه أبصار أبويه إليه ويركز هدفهما وغايتهم فيه. ويتسع البيت بهذا الوافد الجديد. وعالم الطفل عالم واسع. بكأؤه يحكي في البشارة صوب الغيث في الأرض العطشى. وابتسامته أحلى من إشراقة الشمس في اليوم الجميل. إن تنشؤه يوما بعد يوم وحركاته ومشيه وألفاظه المتقطعة وأسئلته ونجواه ومراقبة نموه كل ذلك متعة عقلية وروحية للأبوين. فتربية الطفل بهذا الاعتبار ينبوع سرور لا ينبوع ألم، ومصدر تآزر واتفاق لا مصدر اختلاف وشقاق، وكشف جديد في كل يوم عن جانب من جوانب أحب الكائنات وأغلاها وأنفسها على الأبوين:

وإنما أولادنا بيننا

أكبادنا تمشي على الأرض

إن البنوة الطيبة تؤدي إلى الأبوة والأمومة الطيبتين. فعلينا إذن حين ننشئ أبناءنا وبناتنا أن نعلم أنهم سوف يكونون في المستقبل آباء وأمهات نريد لهم أن يتصفوا جميعا بالاتزان العاطفي وروح الحرية والاعتزاز بالذات وبالوطن والدين. ولا شك أن ذلك يستلزم إعدادا للأبوة يكمل الأعداد للحياة الزوجية. فكل الأعدادين ضروري. وهما يتمان معا بنفس السبل التي أوردناها آنفا.

وكل نزاع بين الأهل ينبغي أن يبقى بعيدا من الأولاد وأن يحل حلا سريعا بروح التسامح والتساهل والتغاضي وفي جو من العطف والتعاون. وإن ضبط النفس والروية والصبر والرفق من صفات القوة والنضج والكمال.

منذ أكثر من خمسين عاما، توقد المشعل في يد عمر بهاء الدين الأميري وشعره وقلبه، وظلت شاعريته منطلقة مواتية، والشعر يتدفق عليه تدفق نبع في سفح، فينسب رقراقا ومتحديا في أن واحد، حتى توسد جسده - مؤخرا - أرض البقيع هائئا، وانطلقت روحه إلى بارئها راضية مرضية..

«رياحين الجنة» آخر أعمال الأمير

إضافة نوعية إلى ديوان شعرنا العربي الإسلامي

شاعر الإنسانية المؤمنة:

طيف» و«من وحي فلسطين» وأشواق وإشراق» و«أب» و«أمي» و«ملحمة النصر»... حتى «نجاوي محمدية» و«رياحين الجنة»..

أما الجانب الآخر من تجربته فمازال مخطوطا ويبلغ اثنين وعشرين ديوانا (!!!).. إضافة إلى عشرات الدراسات والكتب الفكرية والأدبية والسياسية والتاريخية.

شعر الأميري:

هذه التجربة الشعرية الخصبة المتنوعة جعلت من عمر بهاء الدين الأميري ظاهرة متميزة في مسيرة شعرنا العربي الإسلامي القديم والحديث على السواء.. إنك إذا اقتربت من عالمه الشعري وأردت ارتياده سرعان ماتدرك أنه لم نفسه رغبة رغبة، ثم غمّسها في الحبر تغميسا، فتلمس وجوده الحقيقي -

ظل المشعل موقدا ينير للجميع، ورائدا يقبس منه الكثيرون حتى الذين صاروا هم أنفسهم مصادر النار المبدعة لجيل آخر.. ولا عجب في ذلك فأوتاره التي عزف عليها (الحق والخير والجمال) باقية أبدية، وروحه الملهمة الشفيفة هائمة منطلقة في مجالي السنا الإلهي، وقلبه الكبير مثقل بهموم أمته وأدوائها التي تكاد تفتك بها، بل وهموم الإنسان المعاصر حيث كان، ذلك الإنسان الذي تمرد وبوعي شقي على وحي الله فكان تأزمه واستلابه، ولذا اشتهر الأميري بلقب «شاعر الإنسانية المؤمنة»..

سبعة عشر ديوانا مطبوعا تمثل الجانب الذي أفاض الأميري به علينا من تجربته الشعرية الفسيحة الثرية، التي أقلعت من ديوانه الرائع «مع الله» ثم انتالت متدفقة فكانت دواوين: «ألوان

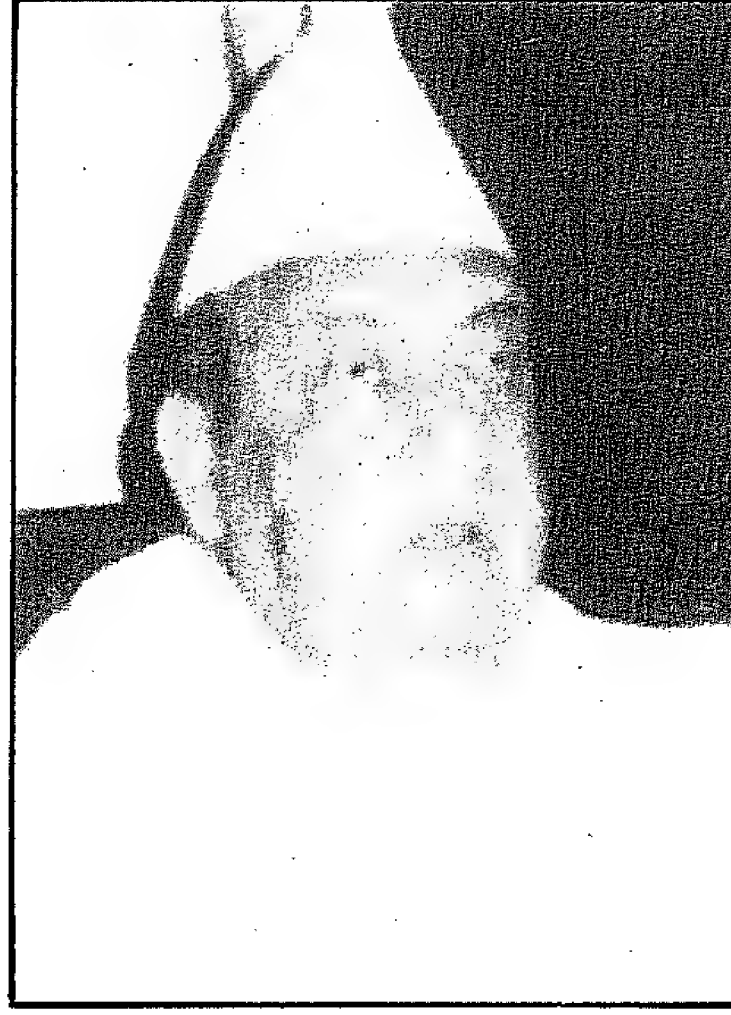
الإخوانيات وفي الوصف وفي الحنين
والغزل والرثاء فكان في كل ذلك متميزا.

«رياحين الجنة»:

ويأتي ديوانه «رياحين الجنة»، الذي
جمعه وقدمه لرابطة الأدب الإسلامي
العالمية بمناسبة مؤتمرها العام الثاني
تحت شعار «الطفولة في الأدب
الإسلامي»، والذي طبع قبيل وفاته،
جديدا ومتفردا في ديوان شعرنا العربي
الإسلامي..

الطفل المسلم :

فمن الثابت أن «الإسلام يعنى ضمن
مايعنى «بالطفولة»، فيعلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أصحابه كيف
يحنون ويبرون بأطفالهم، ويدعو
أصحابه الى العدل بين أولادهم ولو في
القُبُل، ويجعل من تربية الشريف مركبا
لحفيديه الحسن والحسين، ويدأبهما في
رقعة وحب ويغرس فيهما الفضيلة،
ويعلمهم القرآن والوضوء والصلاة
وطاعة الله، ويمشي في الشارع ويلقي على
الأطفال التحية، ويبتسم في وجوههم،
ويرد - في رحابة صدر - على تساؤلاتهم،
ويبين للمسلمين حقوق الطفل الشرعية
جنينا ورضيعا وطفلا وصبيا وغلما»..
رغم هذه المكانة المقررة للأطفال
(رياحين الجنة) في الإسلام، إلا أنني لم أر
عبر مسيرة شعرنا العربي الاسلامي من
ترجمها - بهذا العمق والشمول - شعرا،
وجعل منها ديوانا فتح به بابا جديدا في
أغراض الشعر، غير شاعرنا «بهاء الدين
الأميري»



□ الأميري رحمه الله

للأستاذ : طارق عبدالفتاح شديد

وجودك كمسلم - في كل ما كتب، متخذا
من شرايين ذاته أقلاما، ومن دم رغباته
وأمانيه حبرا، ولذا جاء شعره حياة
جانبيه لعصره، وغير جانبيه،
وتعبيرا خلاقا واعيا عن الامتزاج
الفريد بين الذاتي والموضوعي الذي
ينشده الإسلام في المسلم..

لقد جاء عالم الأميري الشعري متفردا
ومتميزا وسط عوالم الأدعياء والمرجفين
ذوي الصيت والهيمنة، وهذا يرجع الى
أصالة موهبته وامتلاكه لأدواته الفنية
وتطويعها، وصدق تجربته الشخصية
وتنوعها، وصفاء ذاته ووجدانه، وشمولية
تصوره للكون والحياة والإنسان.. كتب
في الإلهيات فكان متميزا، وكتب في
النبويات فكان متميزا، وعبر عن قضايا
أمتة ومشكلاتها فكان متميزا، وكتب في

وصف الديوان :

يضم ديوان «رياحين الجنة» ستا وعشرين قصيدة، تبدأ منذ رزق شاعرنا بابنه الأول «البراء»، ثم تتابع قصائد الديوان مسيرة حياته مع طفولة أولاده فأحفاده وأسباطه.. وتتقدم القصائد سطور توجز الأجواء التي نظمت فيها، ويلحق بها شرح لبعض مفرداتها..
فهذا بكره «البراء» قد استعجل موعد ولادته العسيرة، وخيف عليه، ففاجأ شاعرنا من ذلك عبء مرهق، وهم جديد، حتى اذا مضت شهور، واستقامت حياة الوليد الغريد، وأخذ يأنس به، وكان له ملء قلبه وأمله،
ونظم له ترنيمه كان ينشدها وأمه له لداعبته واستجلاب النوم له، ثم لإخوته مع تعديل الأسماء..

نني .. نني

غردي .. هدهدي رويدا بفن للبراء الحبيب ملء التمني إنه ناشط كبلبل غصن أعطنييه فقد ينام بحضني يابرائي الحبيب.. نني .. نني..

ويمتد طرف شاعرنا صوب الغيب حالما بحياة فاضلة مشرقة للبراء، يتخيل مستقبله ويرسم صورة لشبابه، نراها تحققت وقرت بها عينه قبل وفاته، فهذا هو البراء كما تخيله أبوه وتمنى، شاعر موهوب يسير على درب أبيه..

يامن أراه خلال طيف.. الغيب .. يرفل في الشباب وأراه — بالآمال — خلقا نيرا .. غص الإهـاب

عفة النفس أبيه
جمة الظرف ذكيه
فمذا الفهم لبيبه
لمذا النطق أريبه
أقبل النصيح سميعه
أفعل الخير مطيعه
فأنا أعبد ربي
وأصلي .. وألبي
وكان الشاعر مع أطفاله وأسرته في مصيف «قرنايل»... وكانوا يملأون حياته وأراه خـاض إلى العلي
والمجد أغوار العباب
وأراه بالإيمان والعرفان
... مرفوع الجناب
يتقـدم الصف الأبى
.. ولايحيد ولا يهاب

و«عائشة غراء» خامسة أولاده، حظيت بتدليل وحفاوة لأنها كانت أولى ابنتيه، وقد كان شاعرنا بعيدا عن أسرته في إحدى رحلاته فحن إليها، وكتب لها ترنيمه لتحفظها وتردها وتتأثر بتوجيهاتها ومعانيها منذ صغرها..
أنا «غراء» النجيبة
حلوه الوجهه حبيبه

أنري ديوان الأميري
«رياحين الجنة»
مكتبة الشعر العربي
خير إهداء

إذا رعرعتكم ليالي الأسى
وألقيتم الناس صرعى خصام
وعانيتم بؤس هذي الحياة
وأعياكم ظلمها.. والظلام
رويداً.. ولا.. لا تلوموا أبا
عطوفاً شغوفا طواه الحمام
فما كنت في الكون إلا صدئ
لأمر المقادير أحنيت هاماً!
وما كنت إلا بريد الوجود
أريد له أن يدوم.. فدام..!
ورزق ابنه «سعيد الدين مجاهد»

بأول ابن له، وسماه باسم جده: عمر
بهاء الدين..» وكان من كرم الأقدار التي
تفاءلت بها الأسرة، أن الولادة تمت ببسر،
وفي يوم ذكرى ميلاد الرسول الأعظم
صلى الله عليه وسلم، فكانت قصيدة
(تفاؤل ودعاء) من عمر الجد.. إلى عمر
الحفيد تزف التهنئة والدعاء وتزجي لله
الحمد والثناء..

أُنْبِتِ اللَّهُمَّ مَنْ صَوَّرَتْهُ
زهرةً، أَجْعَلْ لَهُ أَشْهَى ثَمَرُ
وَتَقْبَلْهُ وَسَدِّدْ سَعْيَهُ
لَكَ جُنْدِيًّا، وَصُنْهُ مِنْ غَيْرِ
وهكذا تتدفق الرياحين الشعرية عبر
الديوان مترجمة عن الرياحين التي أنعم
الله بها على شاعرنا، وبهذه الرياحين
وتلك سوف تعبق الأجواء الروحية إلى
الأبد بمشيئة الله، وبهذا الديوان «رياحين
الجنة» يكون الأمير قد أضاف إلى مكتبة
الشعر العربي الإسلامي إضافة نوعية،
فهو «إثراء خير أو خير إثراء» على حد
تعبير المفكر والأديب الإسلامي الكبير
أبو الحسن الندوي في تصديره للديوان..
رحم الله شاعرنا الكبير وأسكنه فردوسه
الأعلى، ونفع الله أمتنا الإسلامية بإرثه
الأدبي والفكري □.

جاء عالم الأمير الشعري متفرداً ومتميزاً وسط عالم الأدعياء والمرجفين

ضجة وحركة، ثم سافروا جميعاً إلى
«حلب».. ولبت وحده وقد سكن كل ما
حوله، متذكراً حركات ولهو وضجيج
وتشاكي أطفاله وهو يغالب دموعه،
مصوراً عاطفة رقيقة وقلبا حانياً..
دمعي الذي كتمته جلدا
لما تباكوا عندما ركبوا
حتى اذا ساروا وقد نزعوا
من أضلعي قلبي بهم يجب
ألفيتني كالطفل عاطفة
فإذا به كالغيث ينسكب
قد يعجب العذال من رجل
بيكي، ولو لم أبك فالعجب
هيئات ما كل البكا خور
إني، وبني عزم الرجال، أب
تلاحق لشاعرنا عدد الأطفال وأملت به
في حياته أزمة، واستشعر أنه يعيش في
غير جوه، كان بعض من لا يدرون
يقولون له: لماذا جئت إلى الدنيا بهؤلاء
الأولاد؟!.. تخيل صغاره، وقد ترعرعوا
في مجتمع منحرف مختل.. وكأنهم
يلومونه - حيا أو ميتا - بتلك القالة: لماذا
جاء بنا إلى الدنيا؟!.. فكان جوابه
الطريف بهذا المقطع من قصيدة طويلة
بعنوان «بريد الوجود»



مؤتمر طلابي في أمريكا

عقد الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الولايات المتحدة مؤتمره السنوى الحادى عشر فى واشنطن الشهر الماضى تحت عنوان (الخليج من الأزمة إلى الوحدة) وتحت شعار (نحو وحدة خليجية إسلامية).

وقد وجهت الدعوة الى العديد من الشخصيات الكويتية وشخصيات من دول مجلس التعاون الاخرى للتحدث وعرض وجهات نظرهم من خلال الندوات والمحاضرات التى ستدور حول أهم القضايا التى تهم منطقة الخليج العربى.

وحملت بعض الندوات والمحاضرات التى اقيمت خلال الفترة من ٢٦ الى ٢٩ من نوفمبر عناوين: (الواقع الخليجى ومسيرة مجلس التعاون الخليجى) و(الاعلام الخليجى والمستقبل الأمنى فى منطقة الخليج)، و(الطريق إلى الوحدة).

كما شملت نشاطات المؤتمر ديوانيات ولقاءات مفتوحة مع أعضاء مجلس الأمة الكويتى، وأقامة معرض لصندوق التكافل عن الأسرى والمفقودين، ومعارض اللجان الخيرية المشاركة اضافة إلى اقامة حفل تكريمى للطلبة الخريجين والمتفوقين.

تربية تكافلية

قال الشيخ يوسف جاسم الحجى أن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أجرت اتصالات مع المسؤولين فى وزارة التربية الكويتية بخصوص وضع صناديق جمع التبرعات الخيرية فى مدارسها، وأن استجابة المسؤولين كانت سريعة للفكرة. وقال ان الهيئة قد قامت بتسليم صناديقها للمناطق التعليمية الخمس، وان على الاخوة والاخوات نظار وناظرات المدارس ارسال مندوبيهم لتسلم هذه الصناديق من مناطقهم التعليمية على وجه السرعة حتى نعطى أطفالنا وتلاميذنا وطلابنا فرصة الاسهام فى دعم هذا المشروع الخيري الذى يأتى فى إطار التربية التكافلية التى يحثنا



عليها الاسلام ويستفيد منها المتبرع والمحتاج.

ولأن هذه السمة ارتبطت بأهل الخير فى الكويت وتمثل لنا واقعا ملموسا لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم «صنائع المعروف تقي مصارع السوء».



كفالة أيتام الزلزال

قام وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور علي فهد الزميع بجولة تفقدية في جمهورية مصر العربية لمتابعة دعم ورعاية ومساندة متضرري الزلزال.

ويأتي دعم وزارة الأوقاف بالتعاون مع اللجنة الكويتية للاغاثة للتنسيق فيما بينهما لتقديم التبرعات للمتضررين.

وصرح الدكتور الزميع انه تم الاتفاق على شراء ٢٠٠ شقة لتوزيعها على المتضررين، اضافة الى شراء كميات كبيرة من المواد التموينية والغذائية وتوزيعها عليهم.

وقال أن الوزارة بالتعاون مع اللجنة ستقوم بشراء الاحتياجات الضرورية لهذه الشقق كالأثاث وغيرها.

واضاف انه سيتم كفالة جميع ايتام الزلزال وتوفير احتياجاتهم المختلفة.

وقال أن وزارة الاوقاف تتطلع الى المزيد من الانجازات في هذا المجال لتقديم خدمات وتبرعات للمتضررين وتوفير كافة احتياجاتهم، بالتعاون مع الجهات الرسمية المختصة في جمهورية مصر العربية. واهاب الدكتور الزميع بالمواطنين للتبرع والمشاركة في هذا العمل الخيري.

وعبي إعلامي

رفض مجلس امناء اتحاد الاذاعة والتلفزيون المصري قيام أى نوع من انواع التعاون الاعلامى مع الاذاعة والتلفزيون الاسرائيليين خاصة بالنسبة لمجال تبادل البرامج الاذاعية والتلفزيونية أو الدخول في مجالات للانتاج المشترك.

وأكد مجلس الامناء في تقريره السنوي ان مجالات التبادل الاعلامي بين مصر ومختلف دول العالم لا تشمل اسرائيل، ولم يتم أي تبادل للبرامج والمواد الاذاعية والتلفزيونية بين البلدين، ولم يقيم التلفزيون المصري باذاعة اي برامج تلفزيونية عن المناسبات الدينية والقومية الاسرائيلية رغم المطالبات الاسرائيلية المستمرة في هذا المجال.



وفاء لمصر

قرر موظفو المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة — إيسيسكو — التبرع بأجرة يوم عمل لفائدة ضحايا الزلزال الذي ضرب اجزاء من جمهورية مصر العربية، وذلك مشاركة منهم في تحمل اعباء المعاناة التي يعيشها أبناء الشعب المصرى من جراء الآثار المدمرة لهذا الزلزال.

وكان الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة قد وجه نداء إلى العالم الإسلامى بدعوة فيه للتضامن مع مصر والوقوف الى جانبها لحماية التراث الحضاري الثقافي الإسلامى في مدينة القاهرة ذات التاريخ العريق، والذي يستفيد منه المسلمون في جميع انحاء العالم.

بعد ٢٢ سنة مفتي جديد لارتيريا

عينت الحكومة الاريترية المؤقتة في اسمرأ الشيخ الأمين عثمان مفتي لارتيريا خلفا للشيخ ابراهيم المختار احمد نور الذى عينته الحكومة الاستعمارية الايطالية قبل نهاية الحرب العالمية الثانية وتوفي في عام ١٩٦٩.

يذكر أن مسلمي اريتريا كانوا قد طلبوا من ممثل الامبراطور هيلاسيلاسي في اريتريا اسرات كاسا ان يعين مفتيا جديدا لكنه رفض الفكرة وحذر الشيوخ الاريتريين من اثاره هذه المسألة.

وبعد سقوط نظام هيلاسيلاسي ووصول اللجنة الادارية العسكرية

ندوة ادبية عالمية

أقام مكتب «رابطة الأدب الإسلامى» في شبه القارة الهندية ندوة عالمية برئاسة سماحة الشيخ أبى الحسن الندوى رئيس الرابطة، تحت عنوان «فن الرسالة والخاطرة في الأدب الإسلامى». وذلك في مقر ندوة العلماء بمدينة لكنو في تاريخ ٢٢ — ٢٣ من جمادى الآخرة ١٤١٣هـ الموافق ١٧ — ١٨ من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٢.

وقد وجهت الدعوة إلى أعضاء الرابطة وإلى عدد كبير من الأدباء والنقاد في أنحاء العالم الإسلامى.

إبادة اليهود بين الحقيقة والكذب

اعتقل الكاتب البريطاني ديفيد أرفنج، الذي قال ان روايات الابادة النازية الجماعية لليهود مبالغ فيها للطرد من كندا. وقالت الشرطة ان المؤرخ البريطاني اعتقل باحد المطاعم بعد ان قضت المحكمة الاتحادية الكندية بعدم احقيته في البقاء بالبلاد، وكان قد تم تحذيره في وقت سابق من دخول كندا. وقد احتج انصار الرابطة الكندية لحرية الرأي بشدة عندما اقتحم ستة من ضباط الشرطة المطعم بينما كان أرفنج يلقي كلمة امام ١٠٠ شخص عن اخطار الرقابة. وصاح احدهم «انهم يتصرفون مثل الغستابو. وليس لديهم حتى امر اعتقال».

أذربيجان والجامعة العربية

العربية للانضمام إليها كعضو مراقب، اعلن ذلك وزير الخارجية توفيق غيماسوف بعد اجتماعه مع امين عام الجامعة العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد الذي صرح للصحفيين ان الطلب يأتي بهدف جعل أذربيجان جسرا للعلاقات بين الدول الاسلامية والجمهوريات الاسلامية الخمس التي استقلت مؤخرا عن الاتحاد السوفياتي السابق.

تقدمت جمهورية أذربيجان الاسلامية بطلب رسمي لجامعة الدول

ندوة الأدب الإسلامي

اقامت «رابطة الجامعات الإسلامية» ندوة عن الأدب الإسلامي بالتعاون مع «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» في كلية الآداب بجامعة عين شمس، بتاريخ ٢٤ — ٢٦ من ربيع الثاني ١٤١٣هـ / الموافق ٢٠ — ٢٢ من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٢م.

هزيمة جديدة للانفصاليين السودانيين

اعلنت مصادر سودانية ان ٦٥ الفا من قوات «الحركة الشعبية لتحرير السودان» انضموا الى صف الحكومة. وذكرت «وكالة السودان للانباء» ان القوات تنتمي الى قبائل الدنكا اكبر قبائل جنوب السودان وكانوا من المجموعات المقاتلة الرئيسية في «الجيش الشعبي لتحرير السودان» الجناح العسكري لـ «الحركة الشعبية». وقال قائد هذه القوة من رجال «الجيش الشعبي» الذي ذكرت الوكالة ان اسمه جيمس واني لرئيس البرلمان السوداني العقيد محمد الامين خليفة ان الجنود تركوا «الجيش الشعبي» لان قيادته ديكتاتورية وتسعى الى مكاسب شخصية.

تنمية الصناعة العربية

الصناعية في البلدان العربية والتي تبلغ حتى الآن حوالى ١٥٠ ألف دولار لمجموع الدول العربية.

وأعرب رئيس البعثة الدائمة لدى المنظمة سفير الكويت بالنمسا السيد فيصل الغيص في كلمة ألقاها أمام مجلس التنمية الصناعية في فيينا عن أمله في أن لا يتأثر هذا البرنامج بأى تخفيضات قد تجري لضغط نفقات المنظمة التشغيلية لاسيما وأن المبلغ المرصود للبرنامج العربى هو مبلغ محدود ومتواضع جدا مقارنة بطموحات البرنامج.

وأكد على ضرورة التعاون بين سكرتارية اليونيدو والمنظمات الاقليمية ذات الصلة من اجل ضمان نجاح البرنامج.

طالبت دولة الكويت منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (يونيدو) بزيادة الاعتمادات المالية المخصصة لتنفيذ البرنامج الخاص للتنمية

كوسوفو والامتحان القادم

تفيد الأنباء الواردة في كوسوفو بأن القوات الصربية المدججة بالأسلحة تنتشر بشكل كبير وواسع في الاقليم، وتقوم بالتفتيش والاعتقال وتعذيب اعداد من المسلمين. والجدير ذكره ان اقليم كوسوفو يقطنه ما يقارب ثلاثة ملايين من الألبان المسلمين وتضمه صربيا في حدود جمهوريتها رغم انف سكانه الأصليين.

حتى الكروات!!

اعلن الزعيم الكرواتي المتشدد ماني بوبان عن اعتقال قواته لقائد المجاهدين العرب في البوسنة والهرسك (ابو عبدالعزيز) المعروف بلحيته الطويلة المصبوغة بالحناء الحمراء، وهو خليجي يبلغ من العمر ٤٨ سنة، ومتزوج وأب لتسعة أولاد. وسبق ان قاتل حوالى ست سنوات في افغانستان، اضافة الى نشاطات في كشمير والفيليبين وافريقيا (اورومو في اثيوبيا).

ويذكر ان المجاهدين العرب بدأوا بالتوافد الى البوسنة في أيار (مايو) الماضى، إذ توجهت مجموعات صغيرة في البداية عبر زغرب، لكن السلطات الكرواتية تشددت لاحقا في ادخال العرب خصوصا. وابتعدت أكثر من عشرين عربيا يومى ٢٨ و ٢٩ من ايلول (سبتمبر) الماضى من دون ابداء اسباب وذلك بعد احتجازهم في مطار زغرب ومنعهم من دخول البلاد.

مأساة إنسانية في البوسنة

كرر رئيسا المؤتمر الخاص بيوغوسلافيا السابقة (ديفيد أوين) و(سايروس قانس) معارضتهما لاحتمال رفع حظر التسلح المفروض على البوسنة والهرسك.

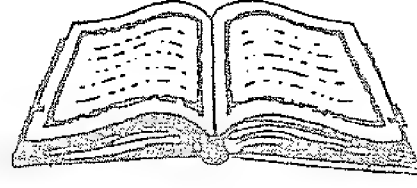
وقال ناطق دولي في تصريح صحفي أن الموضوع أثير في اجتماعات عقدت في أنقرة مع مسؤولين اترك كبار بينهم رئيس الوزراء سليمان ديميريل. ونسب الناطق الى رئيسي المؤتمر قولهما ان رفع حظر التسلح سيؤدي فقط الى توسيع نطاق الحرب ويهدد بانتشارها في دول اخرى في المنطقة.

وتسعى الحكومة البوسنية الحصول على تأييد الدول الإسلامية في مسعاها لرفع الحظر المفروض على التسلح. وتقول هذه الحكومة التي يتزعمها المسلمون انها تواجه اعتداء من القوات المسلحة الصربية حسنة التجهيز وأن الطريقة الوحيدة للرد على هذا الاعتداء تكمن في التسلح.

ومن ناحية أخرى نسب إلى فانس قوله انه يعتقد أن الوقت قد فات لتفادي مأساة انسانية كبيرة في البوسنة والهرسك.



فتاوى



منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية
بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى
فيها فائدة عامة للإخوة القراء..
المجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها
إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..
كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية
مباشرة من ٨ - ١٢ ظهرا ومن ٤ - ٨ مساء على الأرقام
الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤
وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة
المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

المرزانيون الأحمديون

عرض على اللجنة السؤال التالي:-

نرجو التفضل بإفادتنا برأي الشريعة الإسلامية فيما يلي:

(سعي أحد المرزائيين الأحمديين إلى إصدار أمر إعلاني من المحكمة العليا
في كيب تاون - جنوب أفريقيا يقرر أنه مسلم وأنه بهذه الصفة له ما
للمسلمين من حقوق وميزات.

وقد طلب من المسلمين أن يحضروا إلى المحكمة وأن يقدموا ما لديهم من
حجج تجعلهم لا يعتبرون الأحمديين مسلمين، كما سيقدم المرزانيون أيضا
دفاعا عن قضيتهم وتسعى المحكمة لتعلن مقدرتها على نظار الدعوى
وتقرير ما إذا كان المرزائيون مسلمين أم لا؟ فهل يحق لقاضي غير مسلم
أن يصدر حكما يتعلق بكون الشخص مسلما أو غير مسلم؟

كما أنه في حالة سعى شخص غير مسلم إلى إصدار حكم ديني من محكمة
علمانية لإعلان أنه مسلم. هل من المسموح به للمسلمين من وجهة نظر
الشريعة الإسلامية أن ينصاعوا ويلزمهم قبول الحكم من هذه المحكمة
العلمانية في القضية المرفوعة ضدهم.
أرجو التفضل بالاطلاع والرد عاجلا).

فأجابت بما يلي:

أولا: أنه ليس لهيئة قضائية غير إسلامية أن تحكم بأن شخصا ما أو طائفة ما
مسلمة تجري عليها أحكام الإسلام أو أنها غير مسلمة لأن اعتبار هذا الشخص
مسلمًا أو غير مسلم أمر يختص به القضاء الشرعي الإسلامي ويرجع فيه إلى علماء
المسلمين وبعد الإطلاع على ما صدر عن الهيئات القضائية الإسلامية والمجتهدين من

علماء المسلمين قديما وحديثا تبين إجماعهم بأدلة قاطعة لا يتطرق إليها شك ولا شبهة أن الطائفة القاديانية خارجة عن الإسلام في عقيدتها ولا يجوز اعتبارها طائفة إسلامية بأي وجه من الوجوه.

ثانيا: إذا صدر أي حكم من أية محكمة قضائية غير إسلامية بأن طائفة من الطوائف أو شخصا من الأشخاص هو مسلم أو غير مسلم فليس له أية حجيه ولا يعمل به وليس له أي أثر على المسلمين أن لا يعملوا به ولا يطبقوه بأي وجه من الوجوه والله اعلم.

تكرار العمرة في زمن متقارب

عرض على لجنة الإفتاء ما يلي:

● من دخل مكة وأدى مناسك العمرة ثم خرج إلى منطقة الطائف (خارج المواقيت المكانية) ثم أراد أن يرجع إلى مكة لحاجة ضرورية ثم يخرج فهل يجب عليه أن يحرم من الميقات ويؤدي مناسك العمرة أو هل إذا لم يحرم ويؤدي مناسك العمرة يكره منه ذلك؟

● وهل أدى مناسك العمر يكره له أن يكرر العمرة خلال أقل من يومين؟

أجابت اللجنة بالنسبة للسؤال الأول بما يلي: من أراد دخول مكة لحاجة ولم يرد النسك فإنه يجوز له أن يدخل من غير إحرام مهما تكرر منه ذلك. أما من أراد دخول مكة للنسك فإنه يجب عليه أن يحرم من الميقات.

وأجابت اللجنة بالنسبة للسؤال الثاني بما يلي: الأصل جواز تكرار العمرة لإطلاق النصوص المرغبة فيها، ولكن لا يستحب الإكثار والتتابع بين العمرة والعمرة، وقدر بعض الفقهاء الفاصل المطلوب بين العمرتين بشهر، وقدرة بعضهم بنبات شعر الرأس ليتمكنه الحلق في العمرة الثانية، ويستعاض عن تكرار العمرة في أزمان متقاربة بالإكثار من الطواف والله أعلم.

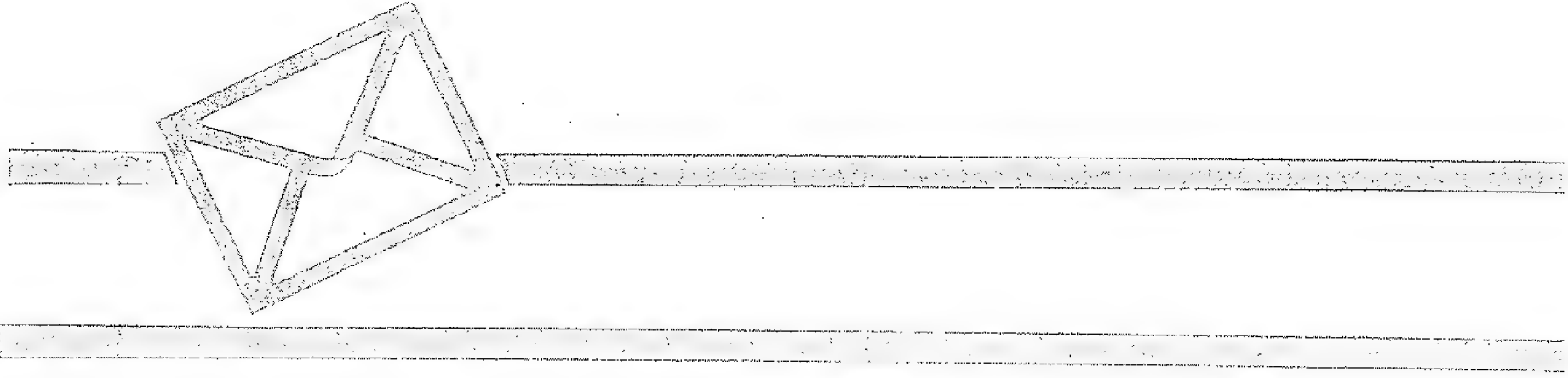
مع القراء



القيمة الروحية

يلفت نظرنا الأخ القاريء / يحيى السيد النجار من دمياط - ج.م.ع - الى أن العمل إذا خلا من قيمته الروحية أصبح عديم الأثر والجدوى.. فالصلاة مثلا تنهي عن الفحشاء والمنكر، لأنها ليست مجرد أفعال وحركات، بل هي تربية، وأخلاق، ونظام، وتهذيب، وعروج روحي إلى عالم الصفاء والنور والطهر والفضيلة.. يقول الأخ يحيى السيد إن للقيمة الروحية دلالات نذكر منها:

- (١) أنها تحدد للعمل الحق مستواه الأخلاقي..
 - (٢) وتدفع الفرد والمجتمع للعمل لرفعة شأنه..
 - (٣) وتحول بين الفرد وانحرافه عن الخط الذي ينبغي أن يلتزم به..
- من هذا المنطلق.. ننظر لقيم عديدة في القرآن الكريم منها:
- (١) التخطيط العلمي الكبير في قصة يوسف.
 - (٢) المشروع الهندسي في قصة سد ذي القرنين.
 - (٣) الدفاع الحار عن حق القاعدة ومنع الاستغلال الاقتصادي كما في قصة شعيب.
 - (٤) الدفاع الحاد عن حق القاعدة في ابداء الرأي والتلاحم بين القيادة والقاعدة كما في آيات سورة آل عمران.. وتعرض الآيات لغزة أحد.. ثم ماحدث فيها بمخالفة الرماة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم... وهناك فرق بين الخطأ والانحراف.. وبالقرآن الكريم نماذج صادقة لبطولات في مجال دعوة الحق ومقاومة الظلم نجدها في قصص ابراهيم ويوسف وموسى ويحيى وعيسى عليهم السلام.
- ثم نماذج حياة المسلمين الأول ممثلة في علي بن أبي طالب ومصعب بن عمير رضي الله عنهما...
- وإذا نظرنا للعلم.. نجد الاسلام قد كرم العلم ومجده، وذكره ومشتقاته أكثر من ثمانمائة وخمسين مرة.
- ننظر أيضا لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كانت تطبيقا نجد فيه غاية التنظيم مدنيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا..



لكن ما شكلنا الآن نحن المسلمين في عالم يموج بالصراعات والايديولوجيات ونحن اسلاميا وعربيا بوفاق مع خمس هي:

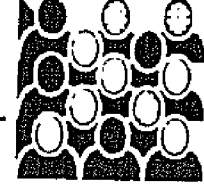
الدين.. اللغة.. الموقع.. العلم القرآني والسنة النبوية.. والمال لماذا تخلفنا.. ونملك كتابا حوى من أخبار الأمم الماضية ما فيه معتبر للأجيال الحاضرة والمستقبلة وهو القرآن الكريم.. وقد حكى عن الانبياء ما شاء الله أن يقص علينا من سيرهم وما كان بينهم وبين أممهم.. وشرع للناس أحكاما تنطبق على مصالحهم.. وظهرت الفائدة في العمل بها والمحافظة عليها.. وقام بها العدل.. وجاء بحكم ومواعظ وآداب تخشع لها القلوب.. وتهش لاستقبالها العقول.. وتنصرف وراءها الهمم... ولا منقذ لنا إلا بالعودة إلى الله، وتدبر آياته.

قلوبنا عند بعضها

هذه الكلمة كانت نبض قلب الأخ القارىء مصطفى محمود مصطفى - من المنوفية - ج. م. ع.
ننشرها بنصها دون أدنى تدخل منا.. ونسأل الله سبحانه أن يجمع شمل الأمة الإسلامية فتكون كالجسد الواحد يضم أعضاء متعاونة متساندة في السراء والضراء..

ما كاد نبدأ الزلزال المروع الذي ضرب مصر مؤخرا يذاع على موجات الأثير، حتى انهالت عليها التبرعات النقدية والعينية من شقيقاتها المسلمات في كل مكان وكذلك مد لها يد المساعدة الأفراد والهيئات الخيرية الإسلامية الأخرى، وكان لكل هذه المعونات السخية أثرها الطيب في نفوس المنكوبين بالزلزال ومواساتهم والتخفيف عنهم من معاناته الثقيلة، كما أن معاونتهم لمصر الشقيقة الكبرى انبثق بكل الصدق من قوله تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ ومن الأحاديث النبوية الشريفة «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر» «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».

أزاح الله عن مصر قلب العروبة والإسلام كل كربة، وكشف عنها كل غمة، كما حفظ أمتنا العربية والإسلامية من كل كيد وسوء. والحمد لله الذي أظلنا بنعمة الإسلام، دين الرحمة والأخوة والوئام.



مسابقة الوعي

(٩)

هو الحاكم الذي قام بذلك وفي أي عام
جرى ذلك؟

٤ - هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى
المدينة المنورة فوجد مجتمعها يتألف من
عرب ويهود واليهود كانوا ثلاث
مجموعات: بنو قينقاع وبنو النضير
وبنو قريظة وأما العرب فهم في الاصل
قبيلة واحدة كانت قد هاجرت من اليمن
مع الهجرات المتوالية التي انطلقت منها
ثم انقسمت الى فرعين بين أخوين.
والسؤال: ما الفرعان ومن هو أبوهما؟

٥ - قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ
أُخْرِجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تَكَلِّمُهُمْ أَنَّ
النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ النمل ٨٢

١ - من سمى حواء بهذا الاسم؟
وما معناه؟

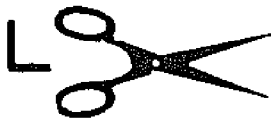
٢ - ما المقصود بزواج الشغار؟ وما حكمه
في الإسلام؟

٣ - في عهد الدولة العباسية انفصلت
مصر عن مقر الخلافة في بغداد.. ترى من

قسمة الوعي الاسلامي رقم

الاسم:

العنوان:



○ كي تشتركوا بالمسابقة أرسلوا لنا الاجابة مرفقة بقسمة المسابقة على العنوان التالي:
مسابقة الوعي الاسلامي العدد ٥ ص. ب: ٢٣٦٦٧ الكويت - الصفاة - الرمز البريدي: ١٣٥٩٧

نتائج مسابقة الوعي الإسلامي رقم
(٤):

جوائز مالية:

- (١) مجد محمد مروان - الكويت
(٢) آمال السيد الوحش - مصر
(٣) فتح الله عبدالغني موسى -
السعودية
(٤) عادل عبيد علي حسين - مصر
(٥) أحمد محمد موسى القاضي -
البحرين
اشترك سنوي:
(٦) ناني علي كشك - مصر
(٧) عادل حمدي سليمان - مصر
(٨) سيف الدين العامل محمد الخواض -
السعودية
(٩) السعيد عباس ذكر الله - الكويت
(١٠) يوسف محمد محمد يوسف - مصر

هذه الدابة التي ذكرها القرآن الكريم
تحدث عنها النبي المصطفى صلى الله
عليه وسلم وذكر اسمها وبيّن أنها تكلم
كل إنسان بلغته ولسانه.. ما اسم هذه
الدابة؟

٦ - قال تعالى في سورة النساء: ﴿إنا
أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين
الناس بما أراك الله ولاتكن للخائنين
خصيما. واستغفر الله إن الله كان غفورا
رحيما﴾. إلى قوله تعالى: ﴿وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾
هذه الآيات نزلت في شأن رجل من الانصار
ما اسم هذا الرجل وما سبب النزول؟

إجابة مسابقة الوعي رقم (٤)

- بالجنة هو سعد بن أبي وقاص رضي الله
عنه، وكانت وفاته سنة ٥٥ هـ الموافق
٦٧٥ م.
٤ - البوصة المكعبة تساوي ١٦,٣٨٧
سم^٣ أما الأونس فيعادل ٢٨,٣٥ غرام.
٥ - اكتشف فيروس الايدز في
١٩٨١/٦/٥ م.
٦ - هداهد.
٧ - الحج والجهاد.

- ١ - طول السنة الشمسية الحقيقية هو:
٣٦٥ يوما و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٤٦
ثانية.
٢ - آخر من توفي من زوجات الرسول
الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هي أم
سلمة رضي الله عنها وكانت وفاتها سنة
٥٨ هـ الموافق ٦٧٨ م.
٣ - آخر من توفي من العشرة المبشرين

كوجك تبه جامع

كانت أصوات المؤذنين تتعالى في جميع أنحاء العاصمة التركية أنقرة تدعو إلى صلاة الظهر، وتتردد كلماتها في تناغم وإيقاع يعود بك إلى العهد العثماني الغابر يوم كان للأمة المسلمة دور مهم في حفظ الدين وقيادة الدنيا، قصدت المسجد الضخم الذي يعلو تلة تتوسط المدينة، فلا تخطئه عين الزائر حيث كان.

حسبته للوهلة الأولى مما خلفه العثمانيون، فلما وصلته وجدته بناء حديثاً لم يكتمل بعد، اختار مصمموه أن يكون على مثال «السليمانية» مساحة وعمارة وهندسة وزخرفة.. كان كل ما في المسجد عثمانياً إلا الزمان.. وحتى لا تفوت الصلاة قاصدي المكان أقامت الإدارة الدينية مصلى مؤقتاً في الدور الأرضي.

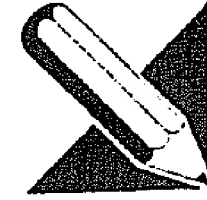
وبعد تأدية الفريضة دلفت حرم المسجد الرئيس وقد أخذتني الرهبة من ضخامة البناء وارتفاعه، والإمام يشرح لي بعربية فصيحة قصة المسجد وبنائه واختيار المكان وخطوات التنفيذ، قال لي: «كوجك» تعني «صغير»، «وتبة» تعني «تلة» فهو إذن «مسجد التلة الصغيرة»، وذلك اسم المرتفع الذي يقوم عليه البناء اليوم. وتابع يقول:

«لقد افتخر عصمت إينونو يوماً أمام جمع من الدبلوماسيين الغربيين فقال: «لأول مرة في تاريخ الترك نختر عاصمة لا مساجد فيها» إشارة منه إلى التغيير الذي يسعى إليه حكام تركيا العلمانيون، فاستانبول العاصمة العثمانية مدينة الألف مسجد تشهد على ارتباط الترك بالاسلام وخدمتهم له، بينما سعى أتاتورك وخلفاؤه إلى تربية جيل مقطوع عن تاريخه وهويته، وأرادوه جزءاً من الغرب لا من الشرق..»

«لقد أصبحت أنقرة «استانبول» أخرى بكثرة مساجدها، وأظن أن الخيبة تحاصر عصمت إينونو وسيد أتاتورك..»

أخي سيبقى الاسلام هويتنا، وستبقى المساجد معاقلنا، وجامعنا هذا خير دليل على ما أقول، بقي أخي أن نعمل، عرباً وتركياً، يدا بيد كما كنا من قبل، وكلنا أمل أن تعود الأمة إلى وحدتها ودورها..»

فهل نحقق لشيخ «كوجك تبه جامع» أملة؟ سؤال موجه إلى شباب الأمة وأحسب أنهم - إن شاء الله - فاعلون ■



هنا يرسو
قلمُ أحدنا،
ينفض عن
كاهلية
وطاة الأيام
وازدحام
الاعمال
وهموم
الواقع،
فيبيث
القاريء ما
يتفاعل في
نفسه..
وهي زاوية
رأي
مفتوحة
الذراعين
للجميع..

صلاح الدين
أرقه دان

بشري لطلاب العلم

اعلن قطاع تنمية الموارد الوقفية عن افتتاح مكتبة
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في مجمع الأوقاف -
الدور الأرضي - بجوار مركز العمر، ويتوفر فيها للبيع
الكتب التالية:

■ المصحف الشريف.

■ الموسوعة الفقهية.

■ زبدة التفسير للشيخ محمد سليمان الأشقر.

* كما وعد بتوفير بعض كتب التراث في المستقبل
القريب، ومنها:

■ البحر المحيط - للزركشي.

■ التلويح والمرجان - لحمد فؤاد عبد الباقي.

■ مختصر صحيح مسلم - تحقيق ناصر الدين
الألباني.

* تفتح المكتبة أبوابها يوميا على فترتين:

- ٨,٣٠ صباحا إلى ١٢,٣٠ ظهرا

- ٥,٠٠ عصرا إلى ٩,٠٠ مساء.

